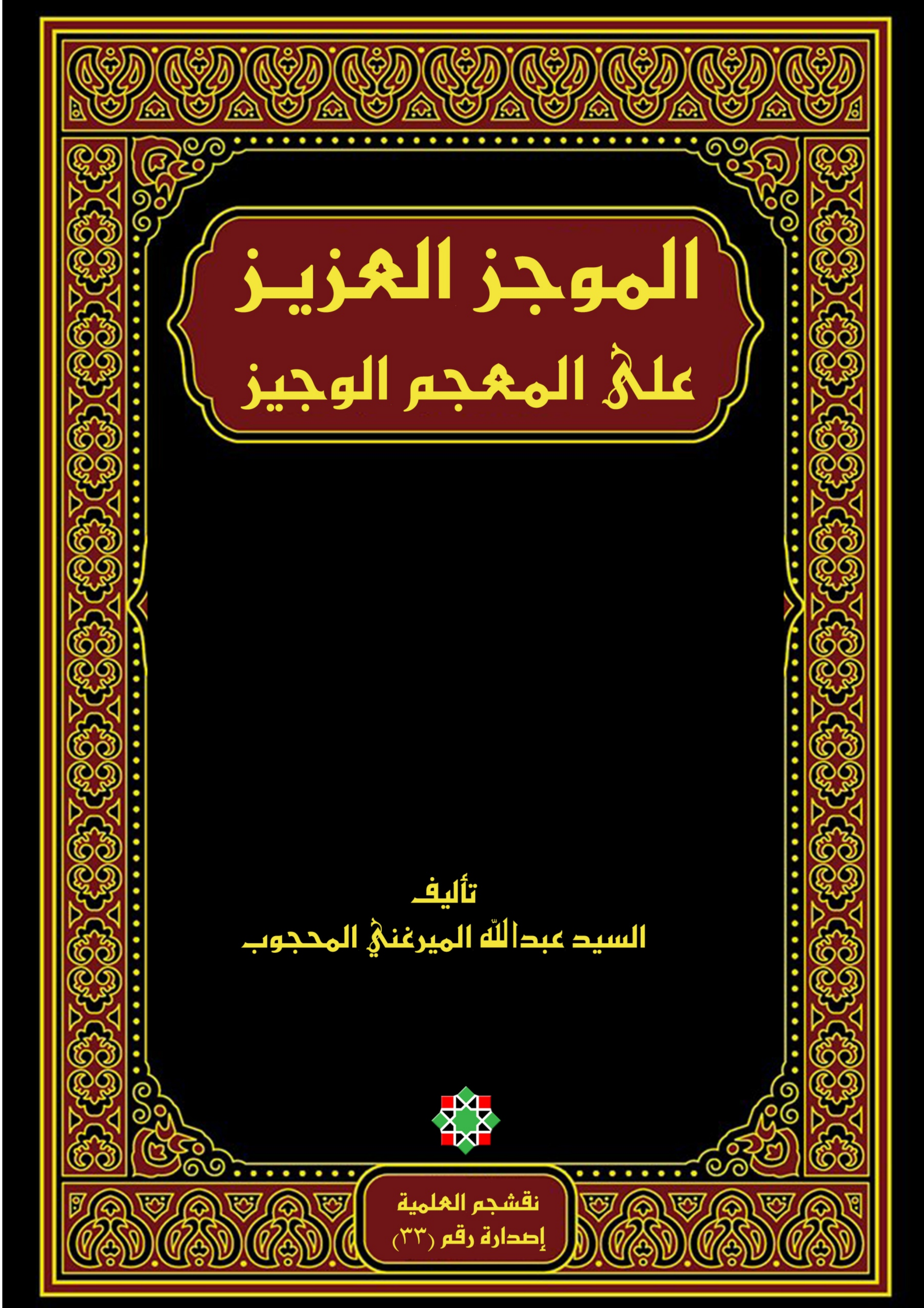

الموجز العزيز
على المعجم الوجيز
تأليف
السيد عبدالله الميرغني المحجوب
نقشجم العلمية
إصدارة رقم (٣٣)

الموجز العزيز
على المعجم الوجيز

تأليف

السيد عبدالله الميرغني المحجوب

شعبان ١٤٤٣هـ - مارس ٢٠٢٢م

يمكنكم مراسلتنا، عبر البريد الإلكتروني: ngshjm@yahoo.com
أو عبر صفحة مجموعة نقشجم العلمية، على الفيسبوك: facebook.com/ngshjm

آيَة قُرْآنِيَّة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ



وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤

صدق الله العظيم

تَرْجَمَةُ

السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ الْمِيرْغَنِيِّ الَمَحْجُوب رضي الله عنه

أعدّها الأستاذ سيف اليزل محمد أحمد.

هو العلَّامة المحقِّق، والحجة المدقِّق، المحدث الفقيه الأصوليُّ الأديبُ، الورع الزاهد الصوفيُّ الـمُرَبّي، أبو السِّيادة، عفيف الدين، السيد عبد اللَّه بن السيد إبراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد أمين الميرغني، الحسيني الحنفي.

وُلِدَ بمكة المكرمة عام ١١١٩هـ، وتربَّى بها في كنف الأسرة، التي عُرِفَتْ بين أهل مكة بالعلم والمعرفة وحسن السيرة والسريرة، فحفظ القرآن الكريم في باكورة الصبا، وعكف على طلب العلم درسًا وتحريرًا منذ نعومة أظافره. وأخذ عن والده السيد إبراهيم، وجده السيد حسن، مبادئ العلوم الدينية واللغوية، كما أخذ عن عمه السيد محمد أمين بن السيد حسن، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والحديث، المتوفى في عام ١١٦١هـ.

وتلقى السيد عبد اللَّه عن عدد لا يسعه الحصر من علماء مكة، حينما كان الحرم الشريف مجمعًا علميًا لكافة علماء أهل السنة والجماعة، بمختلف مذاهبهم العقدية والفقهية، مما أتاح له المعرفة الواسعة بفقه المذاهب المتبوعة. وممن تلقى عنهم بمكة المكرمة، العلَّامة المحدث شهاب الدين أحمد بن محمد النخلي الشَّافِعِيّ المتوفى عام ١١٣٠هـ،

والمحقق المحدّث عبد اللّٰه بن سالم بن محمد بن سالم البصري المتوفى عام ١١٣٤هـ ، والعلاَّمة عبد الكريم بن خضر الهندي الحنفي المتوفى عام ١١٤٣هـ ، كما أخذ عن العلاَّمة المحدّث مفتي مكة القاضي تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم القلعي، الذي درَّس الكتب الستة بالمسجد الحرام والمتوفى عام ١١٥٤هـ ، وأخذ عن الشيخ العلاَّمة الفقيه المتبحر أبي عبد اللّٰه محمد صلاح الدين البرسلي المالكي المتوفى عام ١١٥٤هـ ، وعن العلاَّمة الفقيه تاج الدين الدهَّان المتوفى عام ١١٦٦هـ .

وتلقى عن الشيخ يوسف بن علي المهدلي، الذي وصفه الجبرتي في "عجائب الآثار" بأنه: كان أوحد عصره في المعارف، فانتسب إليه ولازمه حتى رقَّاه. وأشار إليه السيد المحجوب، في إحدى قصائده بقوله:

أنا شيخي الشريف الأهدلي   وأستاذي علي المهدلي
وماذا في الحقيقة ليس إلا   كلام اللّٰه شيخي والنبي

عاش السيد المحجوب باكر حياته بمكة المكرمة بين الدرس والتدريس، والإرشاد إلى طريق الرشاد، ثم ارتحل إلى الطائف، على أثر فتن جرت بمكة في ذلك الوقت، فآثر الابتعاد، ونزل بالطائف في قرية السلامة، التي أضحت حيًا من أحياء المدينة في الوقت الحاضر.

عكف السيد عبد اللّٰه المحجوب على تربية التلاميذ، ونشر العلوم الدينية، وحمل لواء السنة المحمدية، داعيًا إلى اللّٰه بحاله ومقاله، ناصحًا للّٰه

ورسوله وللمؤمنين عامتهم وخاصتهم، فعاش بين القوم مهابًا عزيزًا في ذاته، مُوَقِّرًا للعلم وأهله، حافظًا لأمانة الميراث النبوي.

وقد قال عنه الخليفة أحمد بن إدريس النصيح في "الإبانة النورية": كان السيد عبد اللَّه الميرغني المحجوب لا يقوم لأحدٍ، ولو لشريف مكة – أي أميرها-، ولا يقوم أحدٌ بمجلسه لأحدٍ مهما عظُمَ وجَلَّ، وإنما يجلس حيث ينتهي به المجلس. اهـ.

تلقى عنه تلاميذه ضروب العلوم، وآداب السلوك إلى اللَّه تعالى، فقد كان صاحب طريقة صوفية سنية، وذا مناهج سلوكية، تأخذ بقلوب الخلق إلى معرفة الحق. وقد أخذ عن خلق كثير، كما قال عنه تلميذه السيد مرتضى الزبيدي: ... ووفد إليه العارفون فوجًا فوجًا، وصار يترقى إلى مصاعد المجد العلي أوجًا أوجًا. اهـ.

ومن أبرز تلاميذه: ابناه السيد محمد أبو بكر، والسيد محمد يس، المتوفى سنة ١١٥٥هـ ، والذي عُرض عليه منصب إفتاء مكة المكرمة، فلم يقبله ورعًا وزهدًا. ومنهم السيد الحافظ محمد مرتضى الزبيدي بن محمد الحسيني، الشهير بمرتضى الزبيدي، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ، شهيدًا بالطاعون، ومنهم الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الزمزي المتوفى عام ١١٩٥هـ. والشيخ محمد بن زين باحسن جمل الليل الحسيني التريمي المتوفى عام ١١٩٦هـ . والشيخ محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي الشَّافِعِيّ، الشهير بابن الجوهري المتوفى عام ١٢١٥هـ ، وهو

الذي شرح كتاب "البدر المنير" للسيد المحجوب. ومنهم الشيخ تاج الدين بن محمد سراج، الذي لازم شيخه كثيرًا، ونسخ مخطوطاته بتكليف منه، وبعد وفاته كتب مناقب له، سمَّاها "مواهب الغيوب في مناقب السيد المحجوب"، وغيرهم خلق كثيرون.

احتجب السيد عبد الله المحجوب في داره ثلاثين سنة، كما سطره الخليفة أحمد بن إدريس النصيح في "الإبانة النورية"، وقد كانت العزلة عن الناس مفتاحًا للمعرفة والعبادة والتفكر والاطلاع والتأليف، وهو الذي نصح أهل زمانه قائلاً:

زَمَانٌ كُلُّهُ نَقْصُ وَأَهْلُهُ كُلُّهُمْ غَصَصُ

فَكُنْ بِالْبَيْتِ مُعْتَزِلاً كَأَنَّكَ أَعْمَهٌ خَرِصُ

وَإِنْ لَا بُدَّ مِنْ خِلٍّ فَيَكْفِي الْعِلْمُ وَالْقَصَصُ

وقد أثمرت فترة العزلة بين العلم والقصص نتاجًا غزيرًا من المؤلَّفات الجامعة المفيدة، التي نافت عن الثمانين مؤلَّفًا، اهتم في جلها بتربية المريدين على النهج الصوفي، كيف لا وهو صاحب طريقة يُسَلِّكُ عليها الطالبين، لذا هدفت مؤلَّفاته إلى إرشاد العامة، وتعريفهم بأصول العقائد والفقه، وأساس السلوك إلى الله تعالى، والتزم فيها منهج التيسير في إيصال المعلومة باللفظ السهل والتعبير السلس. وفي هذا الشأن عمد السيد المحجوب إلى اختصار المطولات، كما فعل في كتابه "المعجم الوجيز" وشرحه "الموجز العزيز"، الذي نحن بصدده، حيث انتخبهما من "الجامع

الصغير وذيله" للإمام الحافظ عبد الرحمن السُّيُوطِي، ومن "كنوز الحقائق" للإمام المناوي.

وتكشف مؤلفات السيد عبد الله المحجوب، عن أنه كان عالمًا مشاركًا في شتَّى نطاقات المعرفة، فقد كتب في علم الفقه، وعقد مقارنات بين أقوال المذاهب، بمنهج يُنْبِئُ على معرفته العميقة بالفن، وألَّف في علم العقائد نثرًا ونظمًا، وله ترجيحات يقيم عليها الأدلة، ويعبر فيها عن موقفه القائم على التحري والتدقيق. وأما إسهامه في علم الحديث رواية ودراية، فيدل عليه المُؤَلَّف الذي بين أيدينا، وما سارت به رواة الحديث بالإسناد، حيث ما زال اسمه يرد في أثبات أسماء الرواة، عند كل من يلتمسون بركة الإسناد، وقد عدَّه السيد مرتضى الزَّبيدي في مشايخه في "ألفية السند"، وقال:

صحبت دهراً رويت عنه مروِيَّهُ كذا لبستُ منه

وللسيد عبد الله المحجوب كثير من الرسائل، التي تأتي استجابة للضرورات الآنية، بتناول مباحث في العقائد والفقه، وأكثرها في السيرة والمناقب، التي كان يهدف من تأليفها إلى تثقيف العامة وتعليمهم، مستفيدًا من المناسبات التي يجتمع فيها الناس للاحتفال بأولئك الأعلام، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

ومن كل ذلك تكشف مؤلفات السيد المحجوب مدى سيره لأغوار المادة التي يتناولها بالبحث، في زمن عزَّ فيه الكتاب، ولم تتوافر أسباب المعرفة فيه، إلا لمن يكرِّس عليها الجهد ملِيًّا.

لم تخرج مؤلفات السيد المحجوب عن نهج الاعتدال، ومسلك الوسط الذي تمثله المدارس العقدية والفقهية والتربوية لأهل السنة والجماعة، فقد كان حنفي المذهب دون تعصب، مع اطلاع واسع على مذاهب الأئمة، وكان يقف على المسألة الخلافية بين الأشاعرة والماتريدية موقف المتحري الدقيق، مرجِّحًا ما يرشده إليه الدليل، مع نظرته الثاقبة إلى أن كلا الطرفين أهل حق وإرشاد.

ويقول في "كنز الفوائد": واللَّه شاهد على أني لست أرجح إلا ما أرشدني اللَّه تعالى لترجيحه، سواء كان المذهب أشعريًا أو ماتريديًا، إذ الكل أهل الحق والرشاد لا تمييز لأحد منهم على الآخر، وإنما رجحت ذلك لكونه أقرب إلى الحقيقة، وأعدل لدى أهل الطريقة. اهـ.

ولعل ذلك يرجع إلى أن السيد عبد الله المحجوب، عاش حياته العلمية بالحرم المكي، الذي كان بوتقة تجتمع فيها كل مدارس الفقه الإسلامي. وفي ما يلي سرد لبعض مؤلفاته، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

١. الإيضاح المبين بشرح فرائض الدين.
٢. عدة الإنابة في أماكن الإجابة.
٣. مشكاة الأنوار.
٤. كنز الفوائد شرح بحر العقائد.
٥. المعجم الوجيز من أحاديث الرسول العزيز، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
٦. العقد المنظم على حروف المعجم.
٧. عقد الجواهر في نظم المفاخر.
٨. الموجز العزيز على المعجم العزيز.
٩. النفحات القدسية من الحضرة العباسية في شرح الصلاة المشيشية.
١٠. الأسئلة النفسية والأجوبة القدسية.
١١. النفحات العنبرية في آداب المعية.
١٢. الأنفاس القدسية في بعض مناقب الحضرة العباسية.
١٣. البدر المنير.
١٤. الجوهرة اللمعة في فضائل الجمعة.
١٥. سواد العينين وشرف النسبين.
١٦. البشائر الخاتمة في حسن الخاتمة.

١٧. النسمات الأنسية في الأحاديث القدسية.

١٨. مراقي الوصول إلى معالي الرسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٩. مناقب سيدنا عثمان بن عفان.

٢٠. الكوكب الثاقب.

٢١. رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب.

٢٢. المقاصد الفخرى في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى.

٢٣. الدرة اليتيمة في بعض مناقب السيدة العظيمة.

٢٤. اتحاف السعداء بمناقب سيد الشهداء.

٢٥. تحريض الأغبياء في الاستغاثة بالأنبياء والأولياء.

٢٦. جواذب القلوب لذكر علاَّم الغيوب.

٢٧. فرائض الدين وواجبات الإسلام لعامة المسلمين.

٢٨. الفروع الجوهرية في الأئمة الاثنى عشرية.

٢٩. منهاج الملوك إلى معراج ملك الملوك.

٣٠. التحفة الظريفة في الصلاة على الحضرة الشريفة.

٣١. كشف الغطا عن زمن أهل الخطا.

٣٢. اللآلئ المفردات في أذكار عرفات. وغيرها.

عاش السيد عبد الله المحجوب حياة حافلة بالعطاء معلمًا ومرشدًا، وداعيًا إلى اللَّه على بصيرة، ودالاً على الخير حالاً ومقالاً، فعرف العلماء عظيم قدره وسعة اطلاعه وعميق معرفته وزهده وورعه، وهو الذي قصر

حياته على نشر العلوم الدينية، حاملاً لواء السنة النبوية، وسائرًا على هدى الأخلاق المحمدية، فشدت إليه الرحال من الأقاصي النائية، ومن ثم عبروا بالثناء عليه، وأشادوا بجليل قدره.

فقد وصفه المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي بأنه: الإمام العارف القطب. وقال عنه تلميذه السيد مرتضى الزبيدي، في "المعجم المختص": ... ظهرت كراماته وبهرت إشاراته، وطار صيته في الآفاق وصار كلمة اتفاق، ووفد إليه العارفون فوجًا فوجًا... مآثره شهيرة ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس في كبد السماء، وكالبدر في غيهب الظلماء، أحواله في احتجابه عن الناس مشهورة، وأخباره في زهده عن الدنيا، على ألسنة الناس مذكورة. إلى أن قال معبرًا عن مدى التزامه للتلقي عنه: ولازمته ملازمة العبيد للأسياد، وتشرفت بسماع ما يلقيه من فوائد عالية الإسناد.

ثم ترجم تلك المعاني نظمًا، في "ألفية السند"، فقال:

ومنهم العارفُ عبدُ الله ... شيخي الإمامُ فاقدُ الأشباه
هو ابن إبراهيم قطب العصرِ ... السيِّدُ الشريف رحبُ الصدر
الماجد الأزكى نزيل الطائفِ ... الأوحد المتحوف بالمعارف
وارث من حُيِّط بالمحيطِ ... سيد من قام على البسيطِ
صحبته دهرًا رَويتُ عنه ... مروِيَّه كذا لبستُ منه
وهو أويسي المقام في الملا ... وفيضه عن جده تسلسلا
وفي طريق القوم حاز وارتقى ... معارجًا قد نال فيها الملتقى

وفـي الحـديث شـيخُه النخلـيُّ   إسـناده بـين الـورى جلـيُّ
وهـو عمـادي سـيدي أسـتاذي   وركنـي الأسـنى بـه مـلاذي
قدَّسـه اللَّهُ وأزكـى روحـه   رزقنـا مـن سـرِّه فتوحـه

ومدحه حفيده العلاَّمة الفقيه السيد محمد بن السيد محمد سر الختم، بقصيدة رائقة المباني والمعاني، أوفى فيها التعبير عن جميل الخصال التي تحلى، واشتهر بها السيد عبد الله المحجوب، وقال فيها:

يـارب لمـددنا بفـيض الميرغنـي   السـيد المحجـوب غـوث اللاهـف
حادي السرى عرج لنحو الطائف   لتحـوز كـل مكـارم ولطـائف
واقصد حمى الغوث الذي شهدت   لـه أفعالـه وهـي العـدول لواقـف
السـيد السـند الغيـور علـى الـذي   أوتيـه مـن فضـلٍ وسـر عـوارف
ابـن البتـول وابـن طـه المصـطفى   وابـن الوصـي علـي أفضـل عـارف
الشـهم عبـد الله نسـل الميرغنـي   نسـل الحسـين السـبط بحـر الغـارف
السـيد المحبـوب محجـوب عـن ال   أغيـار فـى الأطـوار غـوث اللاهـف
رب الكمـالات التـي لا يمتـري   فيهـا ذوو العرفـان أسـرع لا قـف
نسـل الرضا وأمير خورد صاحب ال   إمـداد والإسـعاف حصـن الخـائف
كشّاف حجـب للقلـوب فأصـبحت   مـلأى بنـور الحـق ذات تحـائف
كـم فـرّج الكربـات إن دُعـي اسمه   يـأتي كلمـع البـرق أرأف رائـف
خلعَ الإلهُ على اسمه خلع الرضا   وحبـاه كـل مواهـبٍ ولطـائف
نطـق الجمـاد لـه وكـان بمحضـرٍ   فـي شـهر صـومٍ فـى تـلاوة عـاكف

إذا مــا تــلا وأتــى ســلامًا قالهــا فأجابــه الكــون المقــر لعــارف

فـاهتزت الأشـجار والأحـجار قائلةً ســلامًا ســلامًا كَــررتْ بمواقــف

نجداتــه بحياتــه كمماتــه جــرِّب فســـــرعتها كبـــــرقٍ خـــــاطف

حبــر العلــوم الزاخــرات بحــوره بجـواهر العرفـان صـدف الصـادف

نــور الوجــود الزاهــرات صــفاته فهـي الشـموس بأوجهـا المتنـائف

غيــث الكيــان بــذكره تتنــزل ال رحمـات بالحسـنى كغيـث واكـف

وهـو صـفوة الأخيـار والأطهـار من قـوم لهـم فى الـدين حسـن مواقف

زانــو العــلا بإقامــة الشــرع ال منيف وسنة المختار هـدي الواقف

مــن يلتجـي بحمـاهمو يلـق الهنـا فـوق الرجـا جـادوا لنـا بمضـاعف

وهــم الخــزائن للإلــه وســره ال مكنـون فـى المـلا العلـي الصـائف

وهــم العطيــة للرضــا وكــوثر ال مختار فى الـذكر الحكيم الواصف

هـم نسـل فاطمـة البتـول وحيـدر ال كـرار بـاب العلـم والسـر الخفـي

والغـوث هـذا مـن خلاصـة نـورهم ولــه معــا مــولاه ســرٌّ قــد خفــي

يـا حاصـراً فـى الـنظم بعض صفاته قصّــر ولــو بلغــت صــنعًا لا تفــي

هيهـات تـدرك مـا لديـه مـن العـلا يعييــك تالــدها كمثــل الطــارف

أنـــواره زهيـــت بحـــال جلالـــه فيعــود ناظرهــا بطــرف طــارف

وصــلاة ربــي تغشــى طــه جــده تســمو إليــه علــى جنــاح رفــارف

فتخصـــه والآل والأصـــحاب وال أتبــاع مــن ســاعٍ إليــه وعــاكف

توفي السيد عبد اللَّه المحجوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ بالطائف سنة ١١٩٣هـ، على ما ذكره الشيخ محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، في شرحه على "المعجم الوجيز" للسيد عبد اللَّه المحجوب، والذي سمَّاه "الذهب الإبريز شرح المعجم الوجيز".

وقد ذكر الجبرتي أن وفاته كانت في سنة ١٢٠٧هـ، وعدَّهُ في وفيات ذلك العام، ولم يُسبق الجبرتي إلى ذلك، والراجح أنه توفى في عام ١١٩٣هـ على ما ذكره، -مضبوطًا باليوم والشهر والسنة-، تلميذه الشيخ تاج الدين بن محمد سراج، والذي كان ملازمًا له، حتى أن السيد المحجوب رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كلَّفه بنسخ كل مخطوطاته، فقال مؤرخًا في كتابه الذي ألَّفه في مناقب شيخه: ونقله اللَّه إليه ليلة الجمعة، لثلاث خلون من عاشوراء عام ١١٩٣هـ.

ودفن في مسجده الملحق بداره، بعد أن حفر قبره وهيأه بنفسه في حياته، وختم القرآن فيه سبع آلاف مرّة، قدّس اللَّهُ روحه، وعمَّنا ببركاته.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

كتبها الأستاذ الشيخ سيف اليزل محمد أحمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُوجَزُ الْعَزِيزُ عَلَى الْمُعْجَمِ الْوَجِيزِ

الحَمْدُ للهِ حَمْدًا يَلِيقُ بِاللَّهِ، وَالشُّكْرُ للهِ قَمِينٌ بِاللهِ، وَعَوَاطِرِ صَلَواتِهِ التَّامَّةِ وَتَحِيَّاتِهِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ عَلَى عَيْنِ أَعْيَانِ الْخُصُوصِ، وَرُوحِ أَرْوَاحِ الْفُصُوصِ، وعَلَى إخوَانِهِ وَآلِهِ ومَنْ وَالاهُ بِحَالِهِ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَبَعْدُ:

فَهَذَا التَّعْلِيقُ وَالتَّطْرِيزُ هُوَ "الْمُوجَزُ العَزِيزُ عَلَى الْمُعْجَمِ الوَجِيزِ"، وضَعْتُهُ لِحَلِّ غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ وَعَجِيبِهِ، لِعَجْزِي عَنْ شَرْحِهِ وَالْبَيَان، كَمَا التَمَسَهُ مِنِّي بَعْضُ الْإِخْوَان، فَمَا أَعْرَضْتُّ عَنِ التِمَاسِهِ، إِلَّا أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ ضَرْبِ أَخْمَاسِهِ فِي أَسْدَاسِهِ، ولَكِنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمُوجَزْ، شَافِيًا لِلْكُمَّلِ وَالعُجَّزْ، فَأَقُولُ بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ:

(الْحَمْدُ للَّهِ حَقّ حَمْدِهِ، وَكَمَا يَنْبَغِي لِكَمَالِ كِبْرِيَائِهِ وَمَجْدِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ، وَعَلَى جَمِيعِ مَنْ أُرْسِلَ مِنْ عِنْدِهِ) مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَائِهِمْ. (النَّاطِقِين بِجَوَاهِرِ الدُّرَرِ، وَالْمُرْسَلِينَ بِأَنْوَارِ الْغُرَرِ) أَيْ بِمَا يُنَوِّرُ غُرَرِ مُقْتَفِيهِ، وَلَا شَكَّ فِي تَنْوِيرِهِ لِلكُلِّ، وَلَكِنْ تَخْصِيص الْغُرَرِ لِرَفْعِ وَهْمِ الْغَرَرِ، إِذْ يُبْعَثُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ، لِيَتَمَيَّزَ أَصْحَابُ الشِّمَالِ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِين، وَمَا بَعدَهُ عَطْفُ تَفْسِيرٍ وَبَيَانُ تَقْرِيرٍ. (وَعَلَى آلِ الْمَفَاخِرِ) أَصْحَاب الفَخْرِ، مِنْ آلَ إِذَا رَجَعَ، وَهُمْ صِنفَانِ: آلُ اللَّهِ وَآلُ الرَّسُولِ، فَآلُ اللَّهِ آلُ الْقُرْآنِ، كَمَا وَرَدَ وَهُمْ أَوْلِيَاهُ، وَآلُ الرَّسُولِ مَنْ يَؤُولُ إِلَيْهِ بِالنَّسَبِ أَوِ

السَّبَبِ، فَالأَوَّلُ مَنْ حُرِّمَ عَلَيْهِ الصَّدَقَة مِنْ أَقَارِبِهِ، وَالثَّانِي مَنْ آلُوا إِلَيهِ بِصُورَة الْعَمَلِ أَوْ بِحَقِيقَتِهِ وَرُوحِهِ، كُالعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَالْأَوْلِيَاء الْكَامِلِينَ وَالْحُكَمَاءِ الْمُتَأَلِّهِينَ، سَبَقُوا أَوْ لَحِقُوا، وكُلُّ نِسبَةٍ أَكْمَل مِمَّا قَبْلهَا، وَإِذَا اجتَمعَ الثَّلَاث كَانَ نُورًا عَلَى نُورٍ، وكَمَا حَرُم عَلَى الْأَوَّلِ الصَّدَقَة الصُّورِيَّة حَرم عَلَى الثَّاني الصَّدَقَة الْمَعنَويَّة، يَعْنِي التَّقْلِيد فِي الْعُلُومِ وَالْمَعَارِف.

(وأَصْحَابِ الْمَشَاعِرِ) جمع مَشْعَرٍ بفتح أَوَّلِهِ: ما يُشْعِر بِالتَّعْظِيمِ. (وَعَلَى كُلِّ أَوَّلٍ وَكُلِّ آخِر، وَعَلَى كُلِّ بَاطِنٍ وَظَاهِر. وَأَشْهَدُ أَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَكْبَرُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ الْحَبِيبُ الْأَفْخَرُ، عَلَيْهِ مِنْهُ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ الْأَفْخَرُ. أمَّا بَعْدُ: فَهَذَا "الْمُعْجَم) أَيْ الْمُؤَلَّف عَلَى تَرْتِيبِ حُرُوف الْمُعْجَمِ، أَيْ الإِعْجَامِ مَصْدَر كالْمَدْخَل، أَيْ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعجِم كَمَا مِنْ شَأْنِ الْمُعْجِم أَنْ يُعْرِب. (الْوَجِيز) الخفيف اللَّطيف. (مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ الْعَزِيزِ"، التَقَطتُهُ مِنْ أَكْمَامِ) جَمعُ كِمٍّ بِكَسْر الْكَاف، وِعَاءُ الطَّلْع وَغِطَاءُ النَّورِ، كالكِمَامَةِ بِالْكَسْرِ. (الْأَنْوَارِ) جمع نورٍ بِضَمِّ نُونِهِ، (وَأَنْوَارِ الْأَزْهَارِ) أَيْ مِمَّا تَحتِ الأَكْمَامِ مِنْ خَاصٍّ وَعَامٍّ، وَمِنْ أَنْوَارِهَا الْمَخْصُوصَةِ، وَالْمُرَادُ مِنْ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالصَّحِيحَةِ وَالْحَسَنَةِ، لَا أَنَّها كُلَّها صَحِيحَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ. (لِلاتِّعَاظِ) لِتَلْيِينِ القَلْب، (وَالِاهْتِدَاءِ، وَالِاسْتِرْشَادِ وَالِاقْتِدَاءِ، فَإِنَّ خَيرَ الهَدْيِ) بِفَتْحِ الْهَاء: الطَّرِيقَة وَالسِّيرَة، (هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَلَا نَجَاحَ) ظَفر. (إِلَّا بِاتِّبَاعِ أَحْمَدَ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا بِأَعْتَابِهِ) بِالتَّرَقِّي عَلَى مِرْقَاتِهِ، (وَلَا طَرِيقَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا مِنْ بَابِهِ) أَيْ مَسْلَكَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي..﴾

الآية. قَالَ سَيِّدُ الطَّائِفَةِ الْجُنَيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ طَرِيقُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا طَرِيقَ إِلَى اللهِ إِلَّا مِنْ بَابِهِ. وَقَالَ: انْسَدَّ كُلُّ بابٍ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِلَّا بابُ مُحَمَّدٍ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَعَنْهُ قَالَ البَكْرِيُّ:

وَأَنْتَ بَابُ اللهِ أَيُّ امْرِئٍ   أَتَاهُ مِنْ غَيْرِكَ لَا يَدْخُلُ

فَلَا يَخْرِقُ وَلِيٌّ شَرِيعَة، وَالْخَارِق كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ. (فَجَمَعْتُ نَزْرَ النَّزْرِ) أَقَلَّ الْقَلِيلِ. (مِنْ دُرَرِ كَلَامِهِ، لِأُرْقَمَ مِنْ جُمْلَةِ خُدَّامِهِ، وَذَلِكَ مِنْ "الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَذَيْلِهِ") أَيْ تَتِمَّته لِمُؤَلِّفِهِ السُّيُوطِي. (وَ"كُنُوزِ الْحَقَائِقِ") للمِنَاوِي، غيرَ أَنِّي صَرَّحْتُ بِالْمُخَرِّجِينَ لِمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْعَالِمِينَ. (وَفِيهِ مِنْ مَوَاعِظَ وَرَقَائِقَ وَدَقَائِقَ) مِنْ كُلِّ شَيءٍ. (نَفَعَ اللَّهُ بِهِ الْجَمّ) الكَثِير. (الْغَفِير) أَيْ جَمِيعًا. (وَأَفَادَ بِهِ الْقَلِيلَ وَالكَثِيرَ، وَكَانَ لِي ذُخْرًا) ذَخِيرَةً. (لِلِقَائِهِ، وَعُدَّةً لِاصْطِفَائِهِ، إِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرٌ، وَبِالإِجَابَةِ جَدِيرٌ) حَقِيْقٌ.

وبدأ بالحديث الآتي كما عليه الكثير، لكونه من أشرف الأحاديث، حتى قال أبو عبيدة: ليس في الأحاديث أجمع وأغنى وأكثر فائدة منه. وقال الشَّافِعِيّ وَأَحْمَدُ، رحمهما اللَّه: هو ثلث العلم، لأنه نية وقول وعمل، ثم هي أرجحهم لأنها عبادة بانفرادها. وهو أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، المنظومة في هذين:

عُمْدَةُ الدِّينِ عِنْدَنَا كَلِمَاتٌ   أَرْبَعٌ مِنْ كَلَامِ خَيْرِ الْبَرِيَّة
اِتَّقِ الشُّبُهَاتِ وَازْهَدْ وَدَعْ مَا   لَيْسَ يَعْنِيكَ وَاعْمَلَنَّ بِنِيَّة

فقال:

١. (إِنَّمَا) يؤتى بها لمن يعلم الحكم، ولا ينكر حتى لو أنكر لزال بأدنى تنبيه. (الْأَعْمَالُ) تعرف صحة وفسادًا، أو حسنًا وقبحًا. (بِالنِّيَّاتِ) أي بصحة مقاصدها وفسادها وحسنها وقبحها، وإذا كانت الأعمال بالنيات. (وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ) من رجل ومؤنثه امرأة، من أعماله، (مَا نَوَى) من خيرٍ أو شرٍّ، أو نفعٍ أو ضرٍّ. والظاهر أنه استئناف، أي وإنَّما لكل امرئ من الثواب ما نوى، كما لكل امرئ عقاب ما نوى، فبلا نية لا ثواب له ولا عقاب عليه، فحسِّنِ النِّية تفز بالأمنية. (فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ) أي انتقاله من بلد الكفر. (إِلَى اللَّه وَرَسُولِهِ) قصدًا أو عزمًا. (فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا) بضم داله والقصر واللام تعليلية، والمراد كل ما سوى اللَّه، حتى الفيوض والأنوار والعلوم والأسرار، فضلاً عن النكاح، وإنما خصه لأنه أشد فتنة. (يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). {السِّتَّةُ} الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ. {وَغَيْرُهُمْ بَطُرُقٍ} فالسِّتَّةُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَبُو نُعَيْمٍ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ، وَفِي "غَرَائِبِ مَالِكٍ" عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي "أَمَالِيهِ" عَنْ أَنَسٍ، وَالرَّشِيدُ العَطَّارُ فِي جُزْءِ تَخْرِيجِهِ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، فَرُوِيَ بِطُرُقٍ صَحِيحَةٍ وَغَيْرِهَا.

حَرْفُ الْهَمْزَة

مِنَ الهَمْزِ بِمَعْنَى: الضَّغْطِ وَالنَّخْسِ، كَأَنَّهَا تَضْغَط مَا تَدْخُل عَلَيهِ فَيَتَحَرَّكَ.

٢. (آيَةُ المُنافِقِ) أَيْ عَلامَةُ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِجَنَانِهِ، أَوْ الْمُنَافِق فِي الْعِمَلِ أَوْ الإنْذَار أَوْ الاعْتِيَاد السَّالِبِ لِلانْقِيَادِ. (ثَلَاثٌ) أخبر عن المفرد بثلاث باعتبار الجنس، أو هي مجموع الثلاث. (إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ) وقد بلغن باختلاف الروايات إلى سبع، نظمها بعضهم فقال:

تعد علامات المنافق سبعة ... كما صحَّ من خير الخلائق في الخبر
إذا قال لم يصدق ويخلف وعده ... وإن يؤتمن أبدى الخيانة والغرر
وعند اصفرار الشمس يغدو مصليًا ... ويبغض من آوى النبي ومن نصر
ويترك إتيان الصلاة لجمعة ... ثلاثًا وإن خاصمت ذاك الشقي فجر

{الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٣. (ابْنَ آدَمَ) آدم أبو البشر، صلوات اللّه عليه، من الأدمة وهي السمرة، أو من أديم الأرض أي ظاهر وجهها. (عِنْدَكَ مَا يَكْفِيكَ، وَأَنْتَ تَطْلُبُ مَا يُطْغِيكَ، ابنَ آدَمَ لَا بِقَلِيلٍ تَقْنَعُ، وَلَا بِكَثِيرٍ تَشْبَعُ، ابنَ آدَمَ إِذَا أَصْبَحْتَ مُعَافًى فِي جَسَدِكَ، آمِناً فِي سِرْبِكَ) بكسر فسكون: نفسك، أو بفتح فسكون: مذهبك، أو بفتحتين: منزلك. (عِنْدَكَ قُوتُ يَوْمِكَ فَعَلَى الدُّنْيَا الْعَفَاءُ) الهلاك والدُّروس. {ابْنُ عَدِيّ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٤. (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُما كُنْتَ، وَاتْبِعِ السَّـيِّئَةَ) صغيرة أو كبيرة لعموم الخبر، وعليه البعض اقتصر، وخصه الجمهور بالصغائر، وآية ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾، فيها عظيم البشارات. (الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ). {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَغَيْرُهُمْ}.

٥. (اثْنَتَانِ يَكْرَهُهُمَا ابْنُ آدَمَ: يَكْرَهُ المَوْتَ، والمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الفِتْنَةِ، وَيَكْرَهُ قِلَّةَ الْمَالِ، وَقِلَّةُ الْمَالِ أَقَلُّ لِلْحِسَابِ). {سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَأَحْمَدُ}.

٦. (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقاتِ) المهلكات، (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا هُنَّ؟، قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّه وَالسِّحْرُ) مزاولة النفس الخبيثة لأقوال وأفعال، يترتب عليها أمور خارقة للعادة. (وَقَتْلُ النَّفْسِ التَّي حَرَّمَ اللَّه إِلاَّ بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، والتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ). {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٧. (أَحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ). {الْعُقَيْلِيُّ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَقَالَ الزَّرْقَانِيُّ فِي "مُخْتَصَرِ الْمَقَاصِدِ": حَسَنٌ لِغَيْرِهِ}.

٨. (أَحْسِنُوا جِوَارَ) بكسر أوله وضمه. (نِعَمِ اللَّهِ، لَا تُنَفِّرُوهَا فَقَلَّمَا زَالَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ). {أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٩. (أَخْلِصُوا عِبَادَةَ اللَّهِ، وَأَقِيمُوا خَمْسَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوالِكُمْ، طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَحُجُّوا بَيْتَكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠. (أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللَّه عَلَيْك، تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَا حَرَّمَ اللَّه عَلَيْكَ، تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّه لَكَ، تَكُنْ مِنْ أَغْنَى النَّاسِ). {ابْنُ عَدِيٍّ}.

١١. (أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خادِمٍ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ) بدال مهملة. (وَيَاقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ) بلدة بدمشق. (إِلَى صَنْعَاءَ) بلدة باليمن، تشبه دمشق في كثرة الماء والشجر، وبينهما أكثر من شهر، وإذا كان هذا في الأدنى، فما بال المُدْنَى، فارغب فيها يا أدنى، وارغب فيها يا مُدْنَى. {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ حِبَّانَ، وَغَيْرُهُمْ}.

١٢. (إِذَا أَتَاكَ اللَّهُ مَالاً فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْك وَكَرَامَتِهِ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٣. (إِذَا تَمَنَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَنْظُرْ مَا يَتَمَنَّى، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْ أُمْنِيَّتِهِ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٤. (إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ، فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

١٥. (إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ، أَنْ تَقُولَ لَهُ: أَنْتَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهُمْ). {أَحْمَدُ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٦. (﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ تَعْدِلُ نِصْفَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ، وَ﴿قُلْ هُوَ اللَّه أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ). ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ معادلتها

النصف لكونها في بيان المعاد، الذي هو نصف المبدأ، ومعادلة الكافرون الربع لاشتمال القرآن على أحكام الشهادتين وأحوال النشأتين، وهي متضمنة البراءة من الشرك، التي هي ربع ذلك، ومعادلة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الثلث، لأن علومه ثلاثة: توحيد، وشرائع، وتهذيب، وفيها أحدها. {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٧. (إِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَقُولُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ) أَحَقُّهُمْ بالهلاك للازدراء والاعجاب، وبفتح الكاف جعلهم هالكين لتقنيطهم من رحمة اللَّه، أما لو قاله إشفاقًا وتحسرًا عليهم فلا بأس، بل ذلك من تمام الإيمان. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ"، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

١٨. (إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ) الأذان إذ هو نداء للصلاة. (فَقُولُوا) ندبًا، وقيل: وجوبًا. (مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ) لا مثل ما قال، ولا مثل ما سمعتم، ليجيب بعد كل كلمة منه، كما في بعض الروايات، وفي البعض غير الحيعلتين، فإنه يقول فيهما: لا حول ولا قوة إلا باللَّه، أو في الأخيرين: ما شاء اللَّه، لا قوة إلا باللَّه، كما ورد، وليجيب من لم يسمعه أيضًا. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

١٩. (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ) بمهملة ومعجمة أكثر، أي: ادعوا له. (وَإِذَا لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَمُسْلِمٌ}.

٢٠. (إِذَا وَقَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ، فَقُولُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ، وَنِعْمَ الوَكِيلُ). {ابْنُ مَرْدَوَيْهِ}، مَرْدَوَيْه وَزِنْجَوَيْه وشبههما فيها وجهان.

٢١. (اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ، وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٢. (أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ: لِسَانٌ ذاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ وَبَدَنٌ عَلَى الْبَلَاءِ) الامتحان. (صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ، لَا تَبْغِيهِ) لا تطْلُب (خَوْنًا) بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو: خيانة. (فِي نَفْسِهَا وَلَا مَالِهِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٢٣. (ازْهَدْ) من الزهد، وهو الاعراض بالقلب بالاحتقار والاستصغار، وإن ملأت الديار، فكم من زاهد ملك ما لا يملكه الملوك، وهو في المعنى صعلوك، أول الحديث: «قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ، إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللَّهُ وَأَحَبَّنِي النَّاسُ». فذكره. (فِي الدُّنْيا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا أَيْدِي النَّاسِ، يُحِبَّكَ النَّاسُ). {ابْنُ مَاجَةَ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٢٤. (اسْتَحْيُوا) قال الواحدي: قال أهل اللغة: الِاسْتِحْيَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ، وَاسْتَحْيَا الرَّجُلُ مِنْ قُوَّةِ الْحَيَاءِ لِشِدَّةِ عِلْمِهِ بِمَوَاقِعِ الْعَيْبِ. قال: والحياء من قوة الحس ولطفه. (مِنَ اللَّهِ حَقَّ الحَياءِ، مَنِ اسْتَحْيا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى) أي جمع من الحواس الظاهرة والباطنة، والأقوال والأفعال. (وَلْيَحْفَظِ البَطْنَ وَمَا حَوَى) جمع من وغائل القلب والقالب التابعة له. (وَلْيَذْكُرِ الْمَوْتَ والْبِلَى) كرضى الغنى، وهذا استحياء

السلوك، واستيحاء الوصول دوام الشهود بلا أفول. (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ تَـرَكَ زِينَةَ الحَياةِ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدِ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ). {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٢٥. (أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ على حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ، ابْتُلِيَ على قَدْرِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ) يزال (الْبَلَاءُ بِالعَبْدِ، حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) {الْبُخَارِيُّ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ}.

٢٦. (أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرْدَةُ). في "القاموس": البَردة: ويحرك: التخمة، وهو خلاف ما قَالَ الْمنَاوِيُّ: هي بفتح الراء على الصواب، خلاف ما عليه المحدثون من إسكانها، سميت لأنها تبرد الحرارة الغريزية، وتثقل الطعام على المعدة، وأكثر تولدها من الشرب عليه. قال بعض الأطباء: وأضر الطعام طعام بين شرابين، وشراب بين طعامين. {الدَّارَقُطْنِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٢٧. (اضْمَنُوا لي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، أَضْمَنُ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَـدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا ائْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّـوا أَبْصَـارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ). {أَحْمَدُ، وابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٢٨. (أَطْفِئُوا الْمَصَـابِيحَ إِذَا رَقَـدْتُمْ، وَأَغْلِقُـوا الْأَبْـوَابَ، وَأَوْكُـوا الْأَسْـقِيَةَ، وَخَمِّرُوا) استروه وغطّوه مع ذكر الله، فإن الستر الدافع. (الطَّعَامَ وَالشَّـرابَ، وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرِضُهُ عَلَيْهِ). {الْبُخَارِيُّ في "التَّارِيخِ"}.

٢٩. (أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ) بلدة. (فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّه مَا الفَقْرَ أَخْشى عَلَيْكُمْ، وَلِكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيا، كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا) ترغبوا فيها. (فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ}.

٣٠. (اعْمَلُوا) بالأوامر، واجتنبوا المناهي، ولا تتكلموا على ما قدر، فإن ذلك للتكاليف يُهدِر. (فَكُلٌّ) من الخلق. (مُيَسَّرٌ) مُهَيَّأٌ مُصَرَّفٌ. (لِمَا خُلِقَ لَهُ) فما منه يكون به، وما من غيره فبغيره، خيرًا أو شرًّا، وفي الحديث تبشيرٌ وتنذيرٌ، فتدبَّر يا بصير، وهو حديث صحيح. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣١. (اغْتَنِمْ) العادة في اغتنام الغنيمة بذل الجهد، فكيف بالحثِّ عليها بالأمر، وخصوصًا من أكمل العالَمِ، وسيِّد ولد آدم. (خَمْسًا قبْلَ خَمْسٍ: حَياتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَراغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ). {الْحَاكِمِ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَأَحْمَدُ فِي "الزُّهْدِ"}.

٣٢. (أَفْضَلُ الْجِهَادِ) الأصغر والأكبر. (كَلِمَةُ حَقٍّ) بأمر بمعروف أو نَهْيٍ عن منكرٍ، ولو بكتابٍ ورسول، وهي بإضافة ودونها للتعرض للتلف. (عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ). {أَحْمَدُ، وابْنُ مَاجَةَ، والطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٣٣. (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ، وَاعْمَلُوا بِهِ، وَلَا تَجْفُوا عَنْهُ، وَلَا تَغْلُوا فِيهِ) تَتَعَمَّقُوا فِيهِ حَتَّى يُشْغِلَكُمْ عَمَّا عَلَيْكُمْ، أَوْ لَا تَتَعَدُّوهُ لَفْظاً وَمَعْنَىً. (وَلَا تَأْكُلُوا بِهِ، وَلَا تَسْتَكْثِرُوا بِهِ). {أَحْمَدُن وأَبُو يَعْلَى، والطَّبَرَانِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٣٤. (أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا) يعني المطاميس المعاكيس. (مَجْنُونٌ) وإلاَّ فأي بصيرٍ، يقول ذاكر اللَّهِ مجنون؟. {أَحْمَدُ، وأَبُو يَعْلَى، والطَّبَرَانِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٣٥. (اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا) محرَّكة: هدف يرمى فيه. (بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ) أي بحبي إياهم أو إياي بسبب حبه، فإن من أحب شيئًا أحب ما يحبه ذلك الشيء، لعين تجازي ألف عين وتكرم، وإذا أحب محب السلطان كل ما له من التبع والإخوان، فكيف مُحِب سَيِّد ولد عدنان، فلعن اللَّه مَنْ ميَّز السلطان والأتبا، على النَّبِيّ والأشياع، وهل يصحب الكامل إلا أولوا الكمال؟، وإذا أُكمِل بآحاد الأولياء آلاف، فكيف لا يكمل أصحاب عين الكمال والإنصاف؟. (وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ، وَمَنْ آذَى اللَّه يُوشِكُ) يُسْرِعُ، ولا تفتح شِينَهُ، أو لُغَةٌ رَدِيَّةٌ. (أَنْ يَأْخُذَهُ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٣٦. (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٣٧. (أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الآخِرَةِ، إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الدُّنْيَا: الْفِتَنُ، وَالزَّلَازِلُ، وَالقَتْلُ، وَالْبَلَايَا). {أَبُو دَاوُدَ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٣٨. (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلاَّ بِحَقِّهَا) بمقتضى حقها من

حدود وقصاص وردَّة، فهي عاصمةٌ قاصمةٌ، وهذا حكم الظاهر. (وَ) أما الباطن، فَ(حِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ) إذ هو العليم بما في النفوس، والخبير بما في الطُّرُوسِ. {السِّتَّةُ}.

٣٩. (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي، عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا) بالرفع أظهر وبالنصب أشهر. قَالَ الْمنَاوِيُّ: وهذا مخصوص بغير الكفر، فلو تردد فيه كفر حالاً. أقول: بل الظاهر من الحديث التجاوز عن ذلك، حتى يعزم أو يحزم، فكيف والوسواس بذلك من كمال الإيمان، إلاَّ أن يقال بأن أوّل عبارته قاصر فبيّنه بالآخِر. (مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ، أَوْ تَعْمَلْ بِهِ). {السِّتَّةُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٤٠. (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ) كسما بالهمز، ما لم يتعمَّد، والمراد عن إثم الثلاث، وأما الحكم ففيه خلاف. (وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ). {ابْنُ حِبَّانَ، وَغَيْرُهُ}.

٤١. (إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ) مغبر الرأس. (أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟) أي كيف يستجاب له، وأكل الحلال أعظم شروط الإجابة، وقد نظمها ابن جماعة بقوله:

شُرُوطُ الدُّعَاءِ الْمُسْتَجَابِ لَنَا   عَشْرٌ بِهَا بَشِّرِ الدَّاعِي بِإِفْلَاحِ

طَهَــارَةٌ وَصَــلاةٌ مَعْهُمَــا نَــدَمٌ   وَقْتٌ خُشُوعٌ وَحُسْنُ الظَّنِ يَا صَاحِ

وَحِـلُّ قُـوتٍ وَلا يَـدْعِي بِمَعْصِيَةٍ   وَاسْــمٌ يُنَاسِــبُ مَقْـرُونٌ بِإِلْحَـاحِ

{مُسْلِمٌ}.

٤٢. (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً) الوليُّ: من تولى الله فتولاه الله، وأطاع الله فأطاعه الله. (فَقَدْ آذَنْتُـهُ) بمد الهمزة: أعلمته، ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ﴾، ومن يحاربه الله خسر دنياه وأخراه، ومحاربته بتجليه عليه بالجلال والقهر والمهانة والإذلال، وإذا كان الباشا يغار لتابعه والسلطان، فكيف لا يغار ملك الملوك لمن هو في حجر تربيته كالصبيان؟. قال الشيخ القطب أبو العباس المرسي، قدَّس اللَّهُ سرَّه: وليُّ اللَّهِ في حجر تربية الحق كولد اللبوة في حجرها، أفتراها تاركة ولدها لمن يغتاله؟. (بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ) بضم همزته، وفتح موحدته. (فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا) هذا كناية عن تولي اللَّه، كما أن التقرب بالنوافل عبارة عن توليه لله، وفي هذا الحديث كلام كثير للمحدثين والصوفية. وأقول: بحسب السائرين، فالمبتدئين يحليه الله بنعوته، ليعان على حركاته وسكوته، والمتوسط يخلع عليه صفاته، ليتأهل لوارداته، والمنتهي يلبسه من عز ذاته، ليتصرف به في مكنوناته. (وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَإِنْ اسْتَعَاذَنِي) بنون أو باء. (لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ)

وفي رواية: في. (شَيْءٍ أَنَا فاعِلُهُ، تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ). قَالَ الذَّهَبِيُّ: غريب جدًّا، ولو لا هيبة "الجامع الصحيح" لعدوه من المنكرات. أَقُولُ: يا سبحان اللّه، حمله دَأْبُهُ من الحطِّ عليهم والإنكار، أن يستثقل بعض ما صحَّ من الأخبار، فَبِاللّهِ الْعَجَب مِنْ صِفْرٍ مُوّهَ بِالذَّهَبِ.

٤٣. (إِنَّ اللّه كَتَبَ) ألزم والتزم تفضُّلاً. (الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ) بكسر القاف: هيئة القتل. (وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ) بالكسر: هيئة الذبح. (وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ) سكينته. (وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيّ}.

٤٤. (إِنَّ اللّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ) عقد عزمه. (بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا، كَتَبَهَا اللّهُ لَهُ عَشَرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ) بكسر أوله: مِثْل، وقيل: مِثْلين، فسبحان المتفضل حتى بترك الهم على السيئات يتفضل بالحسنات!، لا شكَّ أنه الجواد المنَّان المعروف بالإحسان. (إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللّهُ سَيِّئَةً واحِدَةً، وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللّهِ إِلاَّ هَالِكٌ) من أساء ومن لم يحسن وقضى بشقاوته. {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

٤٥. (إِنَّ اللَّه لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَا إِلَى أَمْوالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ) ينظر بعيم الاعتبار والرحمة. (إِلَى قُلُوبِكُمْ) الزكية السليمة. (وَأَعْمالِكُمْ) المستقيمة. {مُسْلِمٌ، وابْنُ مَاجَةَ}.

٤٦. (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ) جمع رخصة، بضمة وبضمتين: ترخيض اللَّه للعبد فيما يخففه عليه. (كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ) محتوماته. {أَحْمَدُ، وَالبَيْهَقِيُّ، والطَّبَرَانِيُّ}. قَالَ الْمناوِيُّ: وَالْأَصَحُّ وَقْفُهُ.

٤٧. (إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ) بتردد روحه في الحلقوم، لأن التوبة بالعزم على عدم المعاودة وقد فات. {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٤٨. (إِنَّ الدِّينَ) الإسلام: وضع إلهي سابق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات. (يُسْرٌ) سهل سمح. (وَلَنْ يُشَادَّ) المشادة: التشدد. (هَذَا الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا) من السداد، أي: الصواب، بلا إفراط ولا تفريط. (وَقَارِبُوا) إن عجزتم عن الكمال والسداد. (وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغُدْوَةِ) البكرة، أو ما بين صلاة الفجر إلى طلوع الشمس، كالغداة والغدية. (وَالرَّوْحَةِ) من الزوال، أي: لازموا العبادة فيهما. (وَ) في، (شَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) بضم فسكون كذا الرواية، وذكر أنها آخر الليل، وفي "القاموس": الدُّلْجَةُ بالضم والفتح: السَّيْرُ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ. وفيه أن التيسير رافع التعسير، والتشديد موجب التنكيد، وأن لطيف المشاق مثمر للارتفاق، فما ضاق أمر إلا اتسع، ولا اتسع إلا ضاقّ،

فالسداد والاقتصاد خير ما تحلى به العباد، والحديث من جوامع الكلم، فطوبى لمن به يلتزم. {الْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤٩. (إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الظَّالِمَ، فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ) أي يكفوه إذا قدروا بقال أو فعل أو حال. (أَوْشَكَ) أسرع أو قارب، (أَنْ يَعُمَّهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ}.

٥٠. (إِنَّ الْهَدْيَ الصَّالِحَ وَالسَّمْتَ) الطريق، (الصَّالِحَ والاِقْتِصَادَ) القصد: استقامة الطريق والتزام التوسط، بلا إفراط ولا تفريط. (جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةٍ وعِشْرِينَ جُزْءاً مِنَ النُّبُوَّةِ) أي من خلالها إذ لا تتجزأ، وهذا من أعظم شرف لهذه الخصال، حيث جزأها خمسة وعشرين، ولم يجزئ خمسة وأربعين أو خمسين كما في غيرها. {أَبُو دَاوُدَ، وَأَحْمَدُ}.

٥١. (إِنَّ آدَمَ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَ الذَّنْبَ، كَانَ أَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَمَلُهُ خَلْفَهُ، فَلَمَّا أَصَابَ الذَّنْبَ جَعَلَ اللَّهُ أَمَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَجَلَهُ خَلْفَهُ، فَلَا يَزَالُ يَأْمُلُ حَتَّى يَمُوتَ). أجرى الله عادته بطول الأمل، لمن أخل بالعمل، وأما من كان على التمام، فلا أحب إليه من الختام، لأنه يوصله إلى السلام ودار السلام. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٥٢. (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً) مَنِيّ، (ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً) قطعة دم، (مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً) قطعة لحم، (مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إِلَيهِ مَلَكًا) بفتح اللام: مفرد الملائكة، وفي نسخ الملك. (وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ) قضايا، (وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ) أي بين عينيه، كما في

خبر الْبَزَّارِ. (عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ) هذا الحديث فيه من الخوف والرجاء ما يحمل على دوام الالتجاء. {السِّتَّةُ}.

٥٣. (إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَقُولُ يَعْبُدُونَ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ أَعْمَالاً لِغَيْرِ اللَّهِ) للرياء والسمعة. (وَشَهْوَةً خَفِيَّةً) من حب رياسة أو جاه، أو قبول واتجاه. {ابْنُ مَاجَةَ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٥٤. (إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَةِ مَنْزِلَةً، لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَّاتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعَمِهِ وَخَدَمِهِ وسُرُرِهِ، مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً). {التِّرْمِذِيُّ}.

٥٥. (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ). {الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٥٦. (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ) العدد للفضل المترتب لا للحصر، إذ لا تحصر اسماؤه ولا يعلمها إلا إياه. (اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا) حفظها أو عدّها، أو قام بمقتضاها، أو رتلها، أو حفظ القرآن المشتمل عليها. وأقول:

وأيًا كان يرجى به الإحسان. (دَخَلَ الْجَنَّةَ) مع السابقين، أو على غرفها، أو جنة الأسماء. {الشَّيْخَانِ، وَالتِّرمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٥٧. (إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ) الايضاح والتبيان. (سِحْرًا) أي كالسحر في استمالة القلوب، وهو سحر مباح، إذ أنواع السحر كثيرة، قال في "القاموس": والسحر كلما لطف مأخذه ودقَّ، والفعل كمنع، وإن من البيان لسحرًا، معناه والله أعلم أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف قلوب السامعين إليه، ويذمه فيصدق فيه، حتى يصرف قلوبهم أيضًا عنه. (وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرَ حِكَمًا). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٥٨. (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٥٩. (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُونَ) بضم المثناة وتخفيف الميم، أو بفتحها وتشديد ميمها: أي لا يصيبكم ضيم، أو لا تزدحمون إذ ذاك، (فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا) يعني الفجر والعصر، وهو يشير إلى أن المحافظة عليها من أسباب الرؤية لاجتماع الملائكة، ورفع الأعمال فيهما، ومن قوله إِنَّكُمْ، أخذ بعضهم أن الملائكة والجن لا يرون، وقد حققته في "كنز الحقائق". {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٦٠. (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ) كأفعل، من اللحن بفتح الحاء، أي أبلغ. (بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ عَلَى

نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بَحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا) تهديد لا تخيير على حد، فمن شاء فليؤمن، وفيه أعظم دليل على بعض من يزدري بعض الأولياء، ويقول: إن كان وليًّا يعلم ما في قلبي، وهل يعلم أحد إلا ما أُعْلِم؟، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٦١. (انْصُرْ أَخَاكَ ظالِمًا أَوْ مَظْلومًا، قِيلَ: كَيْفَ أَنْصرُهُ ظَالِمًا؟، قَالَ: تَحْجُزُهُ) تمنعه، (عَنِ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٦٢. (أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي، فَسَيَرَى اخْتِلافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ) أقصى الأضراس، وهي أربعة أو هما الأنياب، أو التي تلي الأنياب، أو هي الأضراس كلها، جمع ناجذ. (وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٌ) جمعها بدع، جرت العادة في إطلاقها على ما بخلاف السنة، وإن كانت عامة لغة، ولهذا كانت حسنة وسيئة. (ضَلَالَةٌ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٦٣. (أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ، عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَذِكْرِ اللَّه، فَإِنَّهُ ذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ، وَنُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، عَلَيْكَ بِطُولِ الصَّمْتِ، إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ، فَإِنَّهُ مَطْرَدَةٌ لِلشَّيْطَانِ عَنْكَ، وَعَوْنٌ لَكَ عَلَى أَمْرِ دِينِكَ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ، فَإِنَّهُ يُمِيتُ القَلْبَ، وَيَذْهَبُ بِنُورِ الْوَجْهِ، عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ، فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ) الانقطاع والتبتل، (أُمَّتِي، أَحِبَّ الْمَسَاكِينَ وَجَالِسْهُمْ، انْظُرْ إِلَى مَنْ

تَحْتَكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ) أحقُّ، (أَنْ لَا تَزْدَرِي نِعْمَـةَ اللَّهِ عِنْدَكَ، صِلْ قَرَابَتَكَ وَإِنْ قَطَعُوكَ، قُلِ الْحَقَّ، وَإِنْ كَانَ مُرًّا) ما لم تخف على نفس أو مال أو عرض أو مفسدة أعظم منه، والمرارة بمشقة القائل بالقول، وعلى المقول عليه بالقبول. (لَا تَخَفْ فِي اللَّهِ لَوْمَـةَ لَائِـمٍ، لِيَحْجِـزْكَ عَـنِ النَّاسِ مَا تَعْلَمُ مِن نَفْسِكَ، وَلَا تَجِدْ عَلَيْهِمْ فِيمَا تَأْتِي، وَكَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا، أَنْ يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: أَنْ يَعْرِفَ مِنَ النَّاسِ مَا يَجْهَلُ مِنْ نَفْسِهِ، وَيَسْتَحِي لَهُمْ مِمَّا هُوَ فِيهِ، وَيُؤْذِيَ جَلِيسَـهُ، يَـا أَبَـا ذَرَ، لَا عَقْـلَ كَالتَّـدْبِيرِ، وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ، وَلَا حَسَبَ) شرف، (كَحُسْـنِ الْخُلُـقِ). {عَبْـدُ بْـنُ حُمَيْـدٍ فِـي "تَفْسِيرِهِ"، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٦٤. (أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةُ صَفٍّ، ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٦٥. (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ، كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ) بفتح العين كما في "التنقيح"، قال: وغلط من كسرها، قال في "التقريب": المتضعَّف الذي يستضعفه الناس ويحتقرونه، وفي "الفائق": تضعَّفته بمعنى استضعفته أي استضعفه الفقر ورثاثة الحال. اهـ. ويروى بكسر العين، قَالَ النَّوَوِيُّ: متواضع متذلل، خامل، واضع من نفسه، وفي إسلام أبي ذر: فَتَضَعَّفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ. أي استضعفته ولم أخشه، وقال ابن قتيبة: تخيرت ضعيفًا منهم. اهـ. المراد منه: وبه يعلم جواز الكسر لغة، ورواية على ما شرحه النووي، فليراجع وليحرر. اهـ، شيخنا العلاَّمة سيدي محمد الجوهري. (لَوْ

أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُم بِأَهْلِ النَّارِ، كُلُّ عُتُلٍّ) بضمتين مشددة اللام: الأكول المنيع الجافي الغليظ، كذا في "القاموس". وقَالَ الْمنَاوِيُّ: شديد جاف، أو جموع منوع، أو أكول شروب. (جَوَّاظٍ) كشداد الضخم المحتال، والكثير الكلام، والجلبة في الشر، والجموع المنوع. (جَعْظَرِيٍّ) الفظ الغليظ، أو الأكول الغليظ، والقصير المنتفخ بما ليس عنده. (مُسْتَكْبِرٍ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٦٦. (أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ) قَالَ الْمنَاوِيُّ: بكسر الراء الفضة. وفي "القاموس": الْوَرْقُ مُثَلَّثَةً وككَتِفٍ وجَبَلٍ: الدَّراهِمُ الْمَضْرُوبَةُ. (وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، ويَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟، ذِكْرُ اللَّهِ) وإنما كان الذكر أفضل الأعمال لأنه المقصود، وعليه تدور رحى الأديان كلها، والغير وسائط. {التِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٦٧. (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا) الأولى بالجيم، والثانية بالمهملة، من الجس والحس، بمعنى التعرف عن حال الناس بلطف، أو بالحاسة، كاستراق النظر والسمع. (وَلَا تَنافَسُوا) من المنافسة، وهي الرغبة في التفرد بالشيء. (وَلَا تَحاسَدُوا، وَلَا تَباغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ) بكسر أولها: طلب المرأة ممن إليه أمرها، والنهي للتحريم. (أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ). {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمْ}.

٦٨. (الْإِحْسَانُ) تحلية الظاهر والباطن بالحسن الشرعي والعقلي والطبيعي. (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ) هذا مقام المراقبة التي قالوا أنها هي المشاهدة. وقلت: بل هي منتهى المجاهدة المثمرة للمشاهدة، فإن المشاهدة غب رفع الحجب، وهي شهود العين بلا أين، ولا شكَّ أن مقام الإحسان بعد كمال الإيمان والإيقان، فإن بقي منهما بقية فما هو من أهل تلك المرتبة السنية. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ بِطُرُقٍ}.

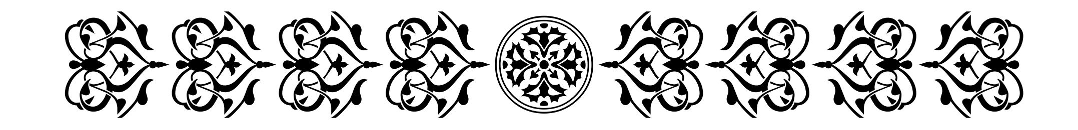
٦٩. (الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ) أي جموع متجمعة، وأنواع مختلفة. (فَمَا تَعَارَفَ) في عالم الأرواح، وتوافق وتناسب، (مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ}.

عادة المؤلِّف تقديم الأكبر فالأكبر، وهي عادة السُّيُوطِي عند اتفاق الطرق وعند اختلافها يقدم الأقوى، لأنه بين ذلك بخلاف صاحب الكتاب.

٧٠. (الْإِسْلَامُ) الذي له حظ من التمام. (أَنْ تَشهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ) اسم جنس غلب على الكعبة، كالنجم للثريا، والسنة لعام القحط. (إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا). {مُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٧١. (الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ) ما هو من تعريف الشيء بنفسه، إذ الأوَّل الشرعي، والثاني اللغوي، أي تصدِّق، (بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ). {مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٧٢. (الْإِيمَـانُ بِضْـعٌ) قَالَ الْمنَاوِيُّ: بكسر الموحدة وتفتح. في "القاموس" بالكسر، وذكر فيه أقوال، والمراد هنا ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر. (وَسَبْعُونَ شُعْبَةً) بضم أوَّله: خصلة أو قطعة، وأراد التقريب لا التحديد. وأما قول المناوي وأراد التكثير فبعيد، إذ شعبه الظاهرة والباطنة كثيرها كبير، وقليلها كثير. (فَأَفْضَلُها قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ) بالمد: الحشمة. قال البيضاوي: هو تغيير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يلام به. قيل: هو مأخوذ من الحياة، فكأنَّ الحي صار لما يعتريه منكسر القوى، ولذلك قيل: مات حيًّا، وجمد مكانه خجلاً، والله سبحانه وتعالى أعلم. (شُعْبَةٌ مِـنَ الْإِيمَـانِ). {مُسْـلِمٌ، وَأَبُـو دَاوُدَ، وَالنَّسَـائِيُّ، وابْـنُ مَاجَةَ}.



حَرْفُ الْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ

١. (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بدأ بها تبرُّكًا، وإلاَّ فهي الباء مع السين، ومحلها بعد الزَّاي. (مِفْتاحُ كُلِّ كِتَابٍ) من كتاب الله وغالب خلقه، فابدوا كل كتاب به. {الْخَطِيبُ}.

٢. (بَادِرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالْكُنَى) جمع كُنْيَة: وهي ما بدأ بِأَب أو أُمٍّ، كأبي بكر، وأم كلثوم، أي كَنُّوهُمْ سريعًا. (قَبْلَ أَنْ تَغْلِبَ عَلَيْهِمُ الْأَلْقَابُ) جمع لقب: وهو ما أشعر بمدحٍ أو ذمٍّ. والمراد الثاني المنتج للتنابذ المنهي عنه. {الْخَطِيبُ، وَابْنُ عَدِيٍّ}.

٣. (بَاكِرُوا فِي طَلَبِ الرِّزْقِ وَالْحَوَائِجِ، فَإِنَّ الْغُدُوَّ بَرَكَةٌ وَنَجَاحٌ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ عَدِيٍّ}.

٤. (بِتُّ اللَّيْلَةَ أَقْرَأُ عَلَى الْجِنِّ فِي الْحَجُونِ). {أَحْمَدُ}.

٥. (بَجِّلُوا الْمَشَايِخَ). عظِّمُوا. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٦. (بِحَسْبِ) بسكون والباء زائدة، أي: قدر فيه كفاية للمرء من الشر، وهو خبر مبتدأه الإشارة، وهي المصدر المسبوك من أن يشار، والمعنى الإشارة للمرء بالأصابع، قدر فيه كفاية له من الشر، فيكفيه وما له وما يطغيه، إذ به يقع في هوة الإعجاب والرياء والاستعجاب. (امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ، أَنْ يُشَارَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٧. (بَخِيلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ) إذ هو ملفوظ وكلام. {ابْنُ عَدِيٍّ}.

٨. (بَدَى الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَى، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ). {صِحِيحُ زُرْقَانِي}

٩. (بِرُّوا) أطيعوا، (آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ) جزاءًا، ومن يعمل صالحًا يُجزَ به وفاقًا. (أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا) كفوا عما لا يحل، ومن هنا قيل ما يعزى عن الشَّافِعِيّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

عِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ فِي الْمَحْرَمِ	وتَجَنَّبُوا مَا لَا يَحِلُّ بِمُسْلِمِ
إِنَّ الزِّنَا دَيْنٌ فَإِنْ أَقْرَضْتَهُ	كَانَ الْوَفَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِك فَاعْلَمِ
مَنْ يَزْنِ يُزْنَ بِهِ وَلَوْ بِجِدَارِهِ	إِنْ كُنْتَ يَا هَذَا لَبِيبًا فَافْهَمِ
يَا هَاتِكًا حُرَمَ الرِّجَالِ وَقَاطِعًا	سُبُلَ الْمَوَدَّةِ عِشْتَ غَيْرَ مُكَرَّمِ
لَوْ كُنْتَ حُرًّا مِنْ سُلَالَةِ طَاهِرٍ	مَا كُنْتَ هَتَّاكًا لِحُرْمَةِ مُسْلِمِ

وعنه قالت امرأة دقة بدقة، ولو زدت زاد السَّقَّا. (تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠. (بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ التَّشَهُّدِ). {زُرْقَانِي}.

١١. (بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي ظُلَمِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٢. (بُطْحَانُ) بالضم، أو الصواب الفتح، وكسر الطاء: موضع بالمدينةز (عَلَى تُرْعَةٍ) بالضم، جمعها ترع، كصدر الباب والدرجة، أو الروضة المرتفعة، أو مفتح الماء حيث يستقي الناس. والمراد في الأخرى، ويمكن

أن يكون على ظاهره ولا مانع، فعلينا الإيمان، واللَّه على ما يشاء قديرٌ. (مِنْ تُرَعِ الْجَنَّةِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٣. (بُعِثْتُ بالحَنِيفِيَّةِ) الملة المستقيمة، (السَّمْحَةِ، ومَنْ خَالَفَ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) كمالاً أو رأسًا أو دينًا، بحسب الخلاف، أو زجرًا عن الانحراف.

١٤. (بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ) فيه حث على الجهاد لأنه طريقته، وزاد في التحريض بقوله: (حَتَّى يُعْبَدَ اللَّه تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذُّلُّ والصَّغَارُ عَلَى مَنْ خالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ) أي ومن تمثل بي في خلالي فهو مني. {أَحْمَدُ، وأَبُو يَعْلَى، والطَّبَرَانِيُّ}.

١٥. (بُغْضُ بَنِي هاشِمٍ وَالْأَنصارِ كُفْرٌ) خروج عن الدين، لأن بغض آل النبي وأعوانه بغض له. (وَبُغْضُ الْعَرَبِ نِفَاقٌ) نقص وبخس في الدين، إذ مبغض العشيرة من كفر الشكيرة. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (بَكِّرُوا بِالصَّلَاةِ فِي يَوْمِ الغَيْمِ، فَإِنَّهُ مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ العَصْرِ، حَبِطَ عَمَلُهُ) غاية تهديد، وردع وتنكيد. {أَحْمَدُ، وابْنُ مَاجَةَ، وابْنُ حِبَّانَ}.

١٧. (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرائِيلَ) لقب يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومعناه بلسانهم صفوة اللَّه، أو عبد اللَّه، فإسرا هو العبد أو الصفوة، وأيل هو اللَّه بالعبرية. (وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ) فليتخذ منزلاً. (مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) فيه الأمر بتبليغ ما علم ولو قلَّ، والنهي عن

الكذب عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو نزرًا، وقد تواتر حديث الزجر عن الكذب، فمجوزه كمجوز اللَّهو واللعب. {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، والتِّرْمِذِيُّ}.

١٨. (بِمَسْجِدِ) ورواية "الْجَامِعِ" عَنِ الطَّبَرَانِيّ: فِي مَسْجِدِ، (الخَيْفِ) كُلُّ هُبوطٍ وَارْتِفَاعٍ فِي سَفْحِ جَبَلٍ، وَغُرَّةٌ بَيْضَاءُ فِي الْجَبَلِ الْأَسْوَدِ الَّذِي خَلْفَ أَبِي قُبَيْسٍ، وَبِهَا سُمِّيَ مَسْجِدُ الْخَيْفِ، أَوْ لِأَنَّها نَاحِيَةٌ مِنْ مِنَى. (قَبْرُ سَبْعِينَ) بالإضافة. وفي روايةٍ: قَبْرُ سَبْعُونَ. (نَبِيًّا) قبر للمفعول، وكلاهما يحتملان تعدد القبور، أو في واحد، واللَّه أعلم. {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٩. (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ) الأربعة أركانه، والشهادة عموده، و لذا بها عصمت الدماء إلا بحقها. (شَهادَةِ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٢٠. (بُورِكَ) أي جعل اللَّه البركة، (لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا) مبادرتها لكل خير أوَّل وقته. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢١. (بِهَا نَظْرَةٌ) أي بالمبتلاة عينٌ. (فَاسْتَرْقُوا لَهَا). {الْحَاكِمُ}.

٢٢. (بِلَالٌ سَيِّدُ الْمُؤَذِّنِينَ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٣. (بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) هذا الحديث وأمثاله للتهديد عند الجمهور. وقال أحمد بكفره حقيقة، وناهيك به

خوفًا وورعًا. وأما المنكر والمستخف فلا خلاف في كفره. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ}.

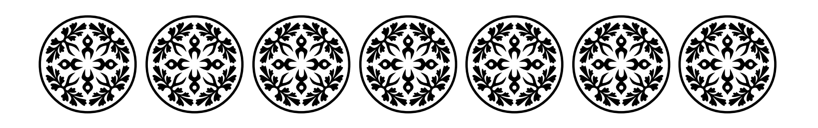
٢٤. (بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تخيَّلَ) تكبَّرَ، (وَاخْتَالَ) أعجب بنفسه، (وَنَسِيَ الْكَبِيرَ الْمُتَعَالِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ تَجَبَّرَ، وَاعْتَدَى وَنَسِيَ الْجَبَّارَ الأَعْلَى، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ سَهَا وَلَهَا، وَنَسِيَ الْمَقَابِرَ والْبِلَى، بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى، وَنَسِيَ الْمُبْتَدَا) نطفة. (والْمُنْتَهَى) جيفة. (بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدُّنْيا بِالدِّينِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ يَخْتِلُ الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعٌ يَقُودُهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوًى يُضِلُّهُ، بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يُذِلُّهُ) رَغَبٌ مُحَرَّكة: محبة الدنيا، أو بالضم وبضمتين: كثرة الأكل وشدة النهم. {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢٥. (الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ) البخيل الحقيقي لبخله بالكلام، الذي لا حرج فيه ولا ملام، بل به الاغتنام بخير الأنام ودار السلام. {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٢٦. (الْبِرُّ) الخير والاتساع في الإحسان، والله تعالى أعلم. (حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ). {مُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٢٧. (البَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالمَنْطِقِ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً عَيَّرَ رَجُلاً بِرِضَاعِ كَلْبَةٍ لَرَضَعَهَا). {الْخَطِيبُ}.

٢٨. (البَيِّعَانِ بالْخِيارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا). {أَحْمَدُ، وَالْخَمْسَةُ}.



حَرْفُ التَّاءِ الْمُثَنَّاة فَوْق

١. (تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ) زِقٌّ ينفخ فيه الحداد، وأما المبني من الطين فكور. (خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجِّ الْمَبْرُورِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ). {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٢. (تَبّاً) خُسرًا أو خَيْبةً بالغةً. (لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ). {أَحْمَدُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٣. (تَجَاوَزُوا عَنْ ذَنْبِ السَّخِيِّ، وَزَلَّةِ الْعَالِمِ، وَسَطْوَةِ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ، فَإِنَّ اللَّهَ آخِذٌ بِيَدِهِمْ، كُلَّمَا عَثَرَ عاثِرٌ مِنْهُمْ). {الْخَطِيبُ}.

٤. (تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ) بالكسر، ويفتح الفرد، أو ما لم يتشفع من العدد، وفي ليلة القدر أكثر من عشرين قولاً. وقد نظمها السُّيُوطِي، فمن أرادها فعليه بـ"قلائد الفرائد" له. (مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٥. (تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، فَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ) جمع كفو: بمعنى المثل. (وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ). {ابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٦. (تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّه، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً) الدَّاء: المرض. (إِلاَّ وَضَعَ لَهُ دَوَاءً، غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ الْهَرَمُ). الهرم مُحرَّكة: أقصى الكِبَرِ. وفيه الأمر بالتداوي وهو للوجوب أو الاستحباب، فإن كانت الأمراض معنوية ظاهرة أو باطنة، فلا خلاف في وجوب التداوي، وإن كانت حسية كذلك ففيه

خلاف، بل فضل الترك للصابر. {أَحْمَدُ، وَالأَرْبَعَةُ، وَغَيْـرُهُمْ}. الْأَرْبَعَةُ: أَبُو دَاوُدَ فَمَنْ بَعدهُ.

٧. (تَذْهَبُونَ الْخَيِّرِ فَالْخَيِّر، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ) إشارة لحثالة ونحوها. {الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ"، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٨. (تَرْكُ دَانِقٍ) فِي "الْأَشْبَاهِ عَنْ أُصُولِ الْبَزْدَوِيّ، حَدِيث: «لَتَرْكُ ذَرَّةٍ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ». وَقَالَ الْقُشَيْرِيُّ فِي "التَّحْبِيرِ": قيل لو أن رجلاً له ثواب سبعين نبياً، وله خصم واحد بنصف دانق، لا يدخل الجنة، حتى يرضى خصمه. وقيل: يؤخذ بدانق فضة سبعمائة صلاة مقبولة فتعطى للخصم. وَالدَّانِقُ سُدُس دِرْهَمٍ. فأُفٍّ لنا كيف هتكنا الأستار في حب الدرهم والدينار، وتعدينا الحدود، فما نبالي بهجر أم صدود، أم النار ذات الوقود، لم يكن الحرام عند الناس إلا اسمًا، ولا الباطل إلا رسمًا، نعوذ بالله مِنَّا حيث كُنَّا. (مِنَ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِـنْ ثَمَـانِينَ حَجَّـة بَعْدَ حَجَّـةِ الْإِسْلَامِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٩. (تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ). {أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٠. (تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَـةً) السحور كصبور: ما يتسحر به أي يؤكل في السحر، وهو قُبيل الصبح، وبالضم: الفعل، وأكثر ما يروى بالفتح، وقيل الصواب الضم. لأن البركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

١١. (تَشْهَدَ الْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ، بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا). {التِّرْمِذِيُّ}.

١٢. (تَصَدَّقُوا، فَإِنَّ الصَّدَقَةَ فِكَاكُكُمْ مِنَ النَّارِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

١٣. (تُضَاعَفُ الْحَسَنَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٤. (تَطَوُّعُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ، يَزِيدُ عَلَى تَطَوُّعِهِ عِنْدَ النَّاسِ، كَفَضْلِ صَلَاةِ الرَّجُلِ فِي الْجَماعَةِ عَلَى صَلَاتِهِ وَحْدَهُ). {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ}.

١٥. (تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا، فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللَّهُ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ). {ابْنُ عَدِيٍّ، وَالخَطِيبُ}.

١٦. (تَغْطِيَةُ الرَّأْسِ بِالنَّهَارِ فِقْهٌ، وباللَّيْلِ رِيبَةٌ) الظِنَّة والتهمة. {ابْنُ عَدِيٍّ}.

١٧. (تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ ثَمَانِينَ سَنَةً) التفكر: النظر والتدبر فيما منَّ اللَّه به عليه في نفسه، وغيرها من المصنوعات لا في صانعها. {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٨. (تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللَّهِ، فَتَهْلِكُوا). {أَبُو الشَّيْخِ}.

١٩. (تَقْوَى اللَّهِ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ) حكمة بالكسر: العدل، ووضع الشيء على الاتقان. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٠. (تَقُولُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جُزْ يَا مؤمِنُ، فَقَدْ أَطْفَأَ نُورُكَ لَهَبِي) فيا له من نور أطفأ برده لهب الصخور، ويأتي آخر الكتاب: حتى أن للنار ضجيجًا من بردهم، وهذا نور المؤمن فما بالك بالموقن، وما بالك بالمحسن. اللَّهُمَّ اجعلنا محسنين، حتى يطفئ نورنا لهب نارك، سبحانك فنكون من الراسخين، عند رفع حجابك بالتمكين. {الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٢١. (تَكْفِيكَ قِرَاءَةُ الإِمَامِ، خَافَتَ أَمْ جَهَرَ). {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

٢٢. (تَمَامُ النِّعْمَةِ دُخُولَ الجَنَّةِ وَالفَوْزَ مِنَ النَّارِ). {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢٣. (تِلْكَ الرَّوْضَةُ رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ). {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

٢٤. (تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) تربت كفرح: كثر ترابها، أو صار فيها التراب، أو لزقتا بالتراب، وخسرتا، وافتقرتا. {السِّتَّةُ غَيرِ التِّرْمِذِيِّ}.

٢٥. (تَهَادَوْا تَحَابُّوا، وَتَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ عَنْكُمْ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٦. (تَوَاصَلُوا بِالْكُتُبِ وَإِنْ شَطَّتْ) بعدت، (بِكُمْ الدَّيَارُ). {النَّسَائِيُّ}.

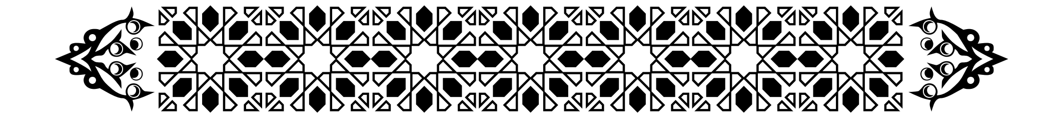
٢٧. (التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ، كَالْمُسْتَهْزِىءِ بِرَبِّهِ، ومَنْ آذَى مُسْلِمًا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ، مِثْلُ مَنابِتِ النَّخْلِ). محل نباتها من الأرض، ولعله أراد رياض النخيل، بعضًا أو كلاً، ومن يحمل منبت نخلة فضلاً عن نخيل الدنيا كلها أو الآخرة معها، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. {الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٨. (التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٩. (التَّدْبِيرُ) النظر في عاقبة الأمر لغةً. واصطلاحًا: إنزال الأمور منازلها على أحكام عواقبها. (نِصْفُ العَيْشِ) المعيشة، إذا هو بالنهي وأثره، فكل منهما نصفه، فهو محمود، ولذا تقدّم لا عقل كالتدبير، وما جعل الشيخ ابن عطاء الله "التنوير في إسقاط التدبير"، إلا للمذموم منه، إذ هو تجري عليه

الأحكام الشرعية، كما بينته في "التيسير في إثبات التدبير"، وهو وريقة أنيقة، فعليك به فإنه من الذخائر. (وَالتَّوَدُّدُ نِصْفُ العَقْلِ، وَالْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ، وَقِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ). {الْقضَاعِيُّ، وَالدَّيْلَمِيُّ}.

٣٠. (التَّسْوِيفُ) التماطل والتكاسل، من سوف أفعل. (شِعَارُ الشَّيْطَانِ، يُلْقِيهِ فِي قُلُوبِ المُؤمِنِينَ) شعار ككتاب، أي رعبه أو علاماته وخصائصه، نعوذ بالله منه. {الدَّيْلَمِيُّ}.



حَرْفُ الثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ

١. (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِن وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ) يحب بضم يائه وكسر حائه فيهما. (إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ، بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّه مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ) .{أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٢. (ثَلَاثٌ أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ: لَا يَجْعَلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ لَهُ سَهْمٌ) حظٌّ. (فِي الْإِسْلَامِ، كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ، وَأَسْهُمُ) أجزاء. (الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةٌ: الصَّلاةُ، وَالصَّوْمُ، وَالزَّكاةُ، وَلَا يَتَوَلَّى اللَّهُ عَبْداً) يتخذه وليًا، أو يتقلد أمره، ولو غير ولي، (فِي الدُّنْيا فَيُوَلِّيَهُ) فيقلده، (غَيْرَهُ) بل يتولاه، فطوبى لمن تولاه، وخصوصًا إن اصطفاه.

إن يومًا جامعًا شملي بكم ذاك عيدي ليس لي عيد سواه

(يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلاَّ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْها رَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ: لَا يَسْتُرُ اللَّهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيا، إِلَا سَتْرَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ). {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَغَيْرُهُمْ}.

٣. (ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ) بكسر أوّله، أي: عزمهن، وهو ضد الهزل. (جِدٌّ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ: النِّكاحُ، وَالطَّلاقُ، وَالرَّجْعَةُ). {أَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ}.

٤. (ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ على وَلَدِهِ). {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ}.

٥. (ثَلَاثُ خِصَالٍ مِنْ سَعَادَةِ الْمَرءِ الْمُسْلِمِ فِي الدُّنْيا: الْجَارُ الصَّالِحُ، وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ، وَالْمَرْكَبُ الْهَنِيُّ) هذا من جملة تولي الله له، ومن تولاه كيف لا يسعد إيّاه. {أَحْمَدُ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٦. (ثَلَاثٌ مُهْلِكاتٌ، وَثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ، وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ؛ فأمَّا الْمُهْلِكَاتُ) هي التي قد عمّت الخاص والعام في هذه الأعوام، فلا حول ولا قوة إلا بالله، قد أصبنا وخصوصًا بالإعجاب بالرأي، حتى من همج الهمج. (فَشُحٌّ) مثلثة: البخل والحرص. (مُطَاعٌ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ، وَإِعْجابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَالْعَدْلُ) ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم. (فِي الغَضَبِ، وَالرِّضَا والقَصْدُ) الاقتصاد: أي التوسط في الأمور. (فِي الْفَقْرِ، وَالغِنَى وَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِ والْعَلانِيَةِ؛ وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ) جمع سَبْرَةٍ بالفتح: الغداة الباردة. (وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ. وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَإِفْشَاءُ) انتشار وإظهار، (السَّلَامِ، وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٧. (ثَلَاثٌ لَا يُمْنَعْنَ: الْمَاءُ وَالْكَلأُ) العشب رطبه ويابسه، (وَالنَّارُ) {ابْنُ مَاجَةَ}.

٨. (ثَلَاثٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) أي كرياضها في الأنس بالعبادة. (مَكَّةُ وَالْمَدِينَةُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٩. (ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ). {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٠. (ثَلَاثَةٌ عَلَى كُثْبَانِ) جمع كثيب: وهو التل من الرمل. (الْمِسْكِ يَوْمَ القِيامَةِ يَغْبِطُهُمْ) يتمنى مثل مقامهم، (الْأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ: عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوالِيهِ، وَرَجُلٌ يَؤُمُّ قَوْمًا، وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَرَجُلٌ يُنادِي) من النداء أي الأذان كما مرَّ. (بِالصَّلَواتِ الخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ). {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ}.

١١. (ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلْ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الجَماعَةَ، وَعَصَى إِمَامَهُ، وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأَمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ) كسمع وضرب ومنع ذهب وهرب. (فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا، قَدْ كَفَاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا، فَتَبَرَّجَتْ) أظهرت زينتها للرجال. (بَعْدَهُ، فَلا تَسْأَلْ عَنْهُمْ). {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَأَبُو يَعْلَى، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٢. (ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةُ) مع السابقين. (الْعَاقُّ) من العقوق ضد البر. (وَالِدَيْهِ، وَالدَّيُّوثُ) من لا يغار على امرأته أو محرمه، كذا في "الدر المختار". وفي "القاموس": التَّدَيُّث: القيادة، والديوث معروف. (وَرَجُلَةُ النِّساءِ) المترجلات منهن. {الْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٣. (ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخِفُّ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ) عادل. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٤. (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُم اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: الْمُسْبِلُ إِزَارَهُ، وَالْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ، وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ) بكسر أوَّله: متاعه. (بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيّ}.

١٥. (ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ اللَّهَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ كانَتْ تَحْتَهُ) الظاهر أنه بمعنى صارت. (امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخُلُقِ، فَلَمْ يُطَلِّقْهَا، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ مَالٌ، فَلَمْ يُشْهِدْ عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ آتَى) بالمد: أعطى. (سَفِيهًا مَالَهُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾). {الْحَاكِمُ}.

١٦. (ثَمَنُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). {ابْنُ عَدِيّ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ}.

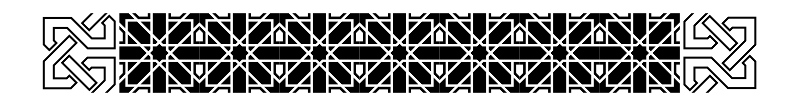
١٧. (ثِنْتَانِ لَا تُرَدَّانِ، أَوْ قَلَّمَا تُرَدَّانِ: الدُّعَاءُ عِنْدَ النِّدَاءِ، وَتَحْتَ الْمَطَرِ) أي وقت نزوله، إذ ذلك تحته على كل حال. وقال الشَّافِعِيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اطْلُبُوا اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ الْتِقَاءِ الْجُيُوشِ، وَإِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَنُزُولِ الْغَيْثِ. قال: حفظت عن غير واحد طلب الإجابة عند نزول الغيث، وإقامة الصلاة. {الْحَاكِمُ}.

١٨. (الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ، إِنَّكَ إِنْ) بالفتح على التعليل، وبالكسر على الشرطية. (تَذَرَ وَرَثَتَكَ) جمع وارث جمعه، مع أنه لم يكن له إلا ابنة، ليعم الحكم، وعدم تحقق موته حينئذٍ. (أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً) جمع

عائل: وهو الفقير. (يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ) يسألون الناس بأكفهم، أو كفًّا كفًّا من طعام. (وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً، تَبْتَغِي بِها وَجْهَ اللَّهِ، إلاَّ أَجِـرْتَ بِهَـا حَتَّـى مَـا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ). أي فمها، فكل صدقة نفقة، ولو على نفس المنفق، إذا نوى بها وجه اللَّه. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

١٩. (الثُّومُ وَالبَصَلُ وَالكُرَّاثُ مِنْ سُـكِّ إِبْلِـيسَ) سك بضم السين المهملة والكاف المشددة: طيب معروف. والمراد هنا طيبه. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٠. (الثَّيِّبُ تُعْرِبُ) بالتخفيف من أعرب. وإن قال أبو عبيدة الصواب بالتشديد. فقد قال ابن قتيبة الصواب بالتخفيف. إذ الإعراب البيان، كما أن التعريب التبيين، فهما لغتان، ويروى بالأولى. واللَّه تعالى أعلم. (عَـنْ نَفْسِهَا، وَالْبِكْرُ رِضَاهَا صُمَاتُهَا). {أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ}.



حَرْفُ الْجِيمِ

١. (جَارُ الدَّارِ أَحَقُّ بِدَارِ الْجَارِ) قَالَ الْعَلْقَمِيُّ: هذا نوع من أنواع البديع، يسمى العكس والتبديل، وهو تقديم جزء على جزء، ثم تأخير المقدم وتقديم المؤخر، كقولهم: عادات السادات سادات العادات. وقولي كلام الإمام إمام الكلام، وقد قلت:

وللعكس والتبديل أمثلة أتت   وأفصحها ما في حديث رويناه
فقد جاء جار الدار في لفظ مسند   أحق بدار الجار فيما حويناه

{أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢. (جُبِلَتِ) خُلِقت وطُبِعت. (الْقُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا، وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا). {ابْنُ عَدِيٍّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٣. (جَدِّدُوا) صيِّرُوه جديدًا بتعاهده بما يعمره، ومنه: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. (إِيمانَكُمْ، أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

٤. (جَرِيرُ بنُ عَبدِ اللَّهِ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ) «وَسَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لِنَفْسِكَ». «وَمَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ» ونحوه، تخصيص واصطفا. (ظَهْرٌ لِبَطْنٍ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ عَدِيٍّ}.

٥. (جُزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى، خَالِفُوا الْمَجُوسَ) جزوا. وفي روايةٍ: «أَحْفُوا». وفي روايةٍ: «انْهَكُوا». وفي غيرها: «قُصُّوا». روايات، فالقص والاحفاء والانهاك: الاستئصال رأسًا، وهو الذي اختاره أَبُو حَنِيفَةَ

وأصحابه وفضَّلوه، وما روي عن الشَّافِعِيّ فيه شيءٌ، بل رأى الطحاوي أصحابه يحفون، فقال: وما أظنهم أخذوا ذلك إلا عنه، قال الْأَثْرَم: كان أحمد يحفي شاربه إحفاءًا شديدًا. ونص على أنه أولى من القص، وذهب مالك إلى القص، وجعل الجز والاحفاء هو القص، وقد وردت الأحاديث وفعل كثير من الصحابة والسلف بكليهما. فينبغي للمحافظ أن يفعل تارة هذا وتارة هذا، ليكون آتيًا بهما على ما قاله بعض المحققين، إلا أنهم ذكروا كثيرًا في القص، حتى يوازي الشفة، وهو الذي في الحديث، وكذا في "الهداية". وقد كان ابن عمر يأخذ أعلاه وأسفله. ولعل هذا الإطلاق يؤخذ منه ما يفعله الناس اليوم من أخذهم من أسفله، ما يداني النصف أو يزيد. {مُسْلِمٌ}.

٦. (جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مائَةَ جُزْءٍ، فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا، وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءا واحِدًا، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ) خصها لأنها أشد الحيوان المألوف حركة. (حَافِرَها عَن وَلَدِهَا خَشْيَةَ أنْ تُصِيبَهُ). {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

٧. (جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٨. (جُلَسَاءُ اللَّهِ غَدًا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا). {ابْنُ لَال}.

٩. (جَمَالُ الرَّجُلِ فَصَاحَةُ لِسَانِهِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٠. (جَنِّبُوا مَسَاجِدَنَا صِبْيَانَكُمْ، وَمَجَانِينكُمْ، وَشِرَاءَكُمْ وَبَيْعَكُمْ، وَخُصُومَاتِكُمْ، وَرَفْعَ أَصْوَاتِكُمْ، وَإِقَامَةَ حُدُودِكُمْ، وَسَلَّ سُيُوفكُمْ، وَاتَّخِذُوا

عَلَى أَبْوَابِهَا الْمَطَاهِرَ) جمع مطهرة: محل الطهارة. (وَجَمِّرُوهَـا) بخِّروها. (فِي الجُمَعِ) أحكام المسجد كثيرة، فما فيه أدب وكمال وطيب يفعل، وما فيه فحش ونقص وازدراء يحرم إن غلظ، ويكره إن خفَّ. {ابْنُ مَاجَةَ}.

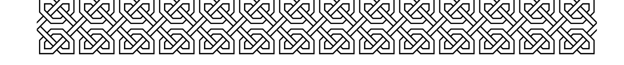
١١. (جِهَادُ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالضَّعِيفِ وَالْمَرْأَةِ الحَجُّ وَالْعُمْرَةُ). {النَّسَائِيُّ}.

١٢. (جُودُوا يَجُدِ اللَّهُ عَلَيْكُمْ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٣. (الْجَالِبُ مَرْزُوقٌ، وَالمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

١٤. (الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَهُمَا، مَا لَمْ تُغْشَ) بالغين المعجمة: تُفعَل، (الْكَبائِرُ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

١٥. (الْجَنَّةُ بِنَاؤُهَا لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، ومِلَاطُهَا) ككتاب: الطين يُجعل بين ساقي البناء، ويملط به الحائط. (الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصَبَاؤُهَا) الحصى الصغار. (اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانَ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يُبْأَسُ) لا يصيبه بأس ولا يأس، ولا ضر ولا ضراء. (وَيَخْلُدُ) يبقى، والله أعلم. (لَا يَمُوتُ، لَا تُبْلَى ثِيابُهُمْ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.



حَرْفُ الْحَاءِ الْمُهْمِلَةِ

١. (حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الإِسْلامِ، مَنْ أَكْرَمَهُ فَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهَ، ومَنْ أَهَانَهُ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢. (حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: الطِّيبُ، وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ) نسخ "الجامع" تقديم النساء على الطيب، وسياق كلام العلقمي أن الطيب مقدم، حتى وجهوا تقديمه بوجوه. وقد تكلم العلماء في معناه، أن التحبيب للابتلاء أو الملاطفة، أو غير ذلك. وأقول: هو الامتحان والامتنان له ولغيره، ليتخلق الناس بأخلاقه في الجلوات حتى النساء، وليبدين ما يخفى من أمور شريعته ومكنون طريقته، وفي الطيب غذاء الأرواح، وفي النكاح تصفية الأتراح، لرشف ذاك الراح، وتمام لذة المحبة المجازية، الحامل إلى الشغف للذة المحبة الحقيقية.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن هنا كان أكابر العارفون يديمون الطيب ويكثرون الوقاع، حتى قال بعضهم: إن من علامة القطب كثرة الجماع. وهذا مبحث طويل، ومن أراد تحقيقه فعليه بـ"أسئلتنا النفسية وأجوبتنا القدسية". {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٣. (حَتْمٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَسْتَجِيبَ دَعْوَةَ مَظْلُومٍ، وَلِأَحَدٍ قَبْلَهُ مَظْلَمَتِهِ). {ابْنُ عَدِيٍّ}.

٤. (حُجَّ عَنْ أَبِيكَ وَاعْتَمِرْ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٥. (حَدَّثَنِي جِبْرِيلُ، قالَ: يَقُولُ اللَّه تَعَالَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي) الحصين بالكسر، كل موضع حصين، لا يوص إلى جوفه، جمعه حصون وحصن وأحصان. (فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ عَذَابِي). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٦. (حُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنٍ سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ غَضَّتْ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، أَوْ عَيْنٍ فُقِئَتْ) في "القاموس": فقأ العين والبثرة ونحوهما، كمنع: كسرها أو قلعها أو بخقها. (فِي سَبِيلِ اللَّهِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٧. (حُزُقَّةٌ حُزُقَّةٌ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ) قال في "النهاية": كان يرقص الحسن والحسين، ويقول: «حُزُقَّةٌ حُزُقَّةٌ تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ». فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره، الْحُزُقَّةُ: الضعيف المقارب الخطو من ضعفه، وهو القصير العظيم البطن، فذكرها له على سبيل المداعبة والتأنيس له. وَتَرَقَّ: بمعنى اصعد. وَعَيْنَ بَقَّةٍ: كناية عن صغر العين. وحزقة: مرفوع على خبر المبتدأ المحذوف، تقديره أنت حزقة، وحزقة الثاني كذلك، أو أنه خبر مكرر، ومن لم ينون حزقة أراد يا حزقة، فحذف النداء، وهو في الشذوذ، كقولهم: أَطْرِق كَرا، لأن حرف النداء إنما يحذف من العَلَم المضموم أو المضاف. اهـ. قلت: وتمام المثل: إن النعام في القرى. كذا في العلقمي. {ابْنُ السُّنِّي، وَالخَطِيبُ، وَغَيْرُهُمَا}.

٨. (حُسْنُ الْمَلَكَةِ) كبركة: حسن الصنيع إلى المماليك، وهذا سبب سياق الكلام، وإن أراد بها جملة مفيدة للعموم، وأحد أفرادها حسن الصنيع.

قيل: الملكة الاستبداد بالاستعداد. (نَمَاءٌ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُـؤْمٌ) كثوم، أصل واوه همزة، خففت بالواو حتى لم ينطبق إلا بها، وهو ضد اليمن والبركة. (وَالْبِرُّ زِيَادَةٌ فِي الْعُمُـرِ، وَالصَّـدَقَةُ تَمْنَـعُ مِيْتَـةَ) بالكسر: النوع. (السُّـوءِ). {أَحْمَدُ، والطَّبَرَانِيُّ}.

٩. (حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ، وَدَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّـدَقَةِ، وَأَعِـدُّوا لِلْـبَلَاءِ الدُّعاءَ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَالْخَطِيبُ}.

١٠. (حَضَرَ مَلَكُ الْمَوْتِ رَجُلًا يَمُوتُ، فَشَقَّ أَعْضَاءَهُ، فَلَمْ يَجِدْهُ عَمِلَ خَيْـرًا قَطُّ، ثُمَّ شَقَّ قَلْبَهُ فَلَمْ يَجِد فِيهِ خَيْرًا، فَفَكَّ لَحْيَيْهِ، فَوَجَدَ طَرَفَ لِسَانِهِ لَاصِقًا بِحَنَكِهِ يَقُوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَغُفِرَ لَهُ بِكَلِمَةِ الإِخْلَاصِ). {ابْنُ أَبِـي الـدَّنْيَا، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١١. (حُفَّـتِ الْجَنَّـةُ بِالْمَكَـارِهِ، وَحُفَّـتِ النَّـارُ بِالشَّـهَوَاتِ) حفت بالحاء المهملة، من الحفاف ككتاب: ما يحيط بالشيء خارجًا أو داخلاً، حسًّا أو معنىً خلاف، وعلى كلٍّ فالطاعات مكاره على النفس، كما أن الشهوة حجابها، فلا يوصل إلى كل منها، إلا بقطع حجابه، فطوبى لمن قطع حجاب الجنة، ووصل إلى تلك المنة، وويل لمن خرق حجاب النيران، فباء بذلك الخسران. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٢. (حَقُّ الْمُسْلِمِ) المراد بالحق: ما يعم فرض العين والكفاية، والندب عن كما قاله زكريا شيخه زكريا: وهو للحرمة كما قال ابن بطال، وعليه فلا إشكال، إن اختلفت الأحكام بحسب الأحوال. (عَلَى الْمُسْـلِمِ خَمْـسٌ: رَدُّ

السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ) أي زيارته، ولو من رمد وضرس لورود ذلك، وإن ورد خلافه، ولا شك أنه يجري عليها الأحكام الثلاث، ولو قيل الثلاث، والفقيه يفرع ويقسم وينوع، وهذه الرواية خمس، وورد حق المسلم على المسلم ست. وفيه: «وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ». والظاهر أن العدد لا للحصر. (وَاتِّبَاعُ الْجِنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ) بالشين المعجمة وبالمهملة: الدعاء للعاطس. (الْعَاطِسِ). {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

١٣. (حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى زَوْجَتِهِ: أَنْ لَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ، وَأَنْ لَا تَصُومَ يَوْمًا واحِدًا إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِلاَّ الْفَرِيضَة، فَإِنْ فَعَلَتْ أَثِمَتْ، وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنْهَا، وَأَنْ لَا تُعْطِي مِنْ بَيْتِهِ شَيْئًا إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ، وَعَلَيْهَا الْوِزْرُ، وَأَنْ لَا تَخْرُجَ إِلاَّ بِإِذْنِهِ، فَإِنْ فَعَلَتْ لَعَنَهَا اللَّه تَعَالَى، وَمَلَائِكَةُ الْغَضَبِ، حَتَّى تَتُوبَ أَوْ تُرَاجِعَ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا). {الطَّيَالِسِيُّ}.

١٤. (حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ: أَنْ يُحْسِنَ اسْمَهُ، وَيُحْسِنَ مَوْضِعَهُ) فيضعه في الطفولية عند من يحتفظ به، ويحفظه من الرذائل، وفي الشبوبية في محل الآداب، وفي الرجولية في مواضع الكمال. (وَيُحْسِنَ أَدَبَهُ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٥. (حَكِيمُ أُمَّتِي عُوَيْمِرٌ) أبو الدرداء وأبو عامر ابن زيد بن قيس الخزرجي، الزاهد العابد، وهو الوارد في حقه: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ حَكِيمًا، وَحَكِيمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو الدَّرْدَاءِ». ومعناه عالم الحكمة. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (حُلْوَةُ الدُّنْيا مُرَّةُ الآخِـرَةِ، وَمُـرَّةُ الـدُّنْيا حُلْـوَةُ الآخِـرَةِ) هما ضرتان، فحلاوة إحداهما مرارة الأخرى، غالبًا كالضرات. {أَحْمَـدُ، والطَّبَرَانِـيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٧. (حَمْلُ الْعَصَا عَلَامَةُ الْمُؤْمِنِ، وَسُنَّةُ الْأَنْبِيَاءِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٨. (حَوْضِي مَسِيرَةُ شَـهْرٍ) هذا تقريب بحسب المخاطب، وهكذا فيمن هو من شبهه، يخاطب كلا بحسبه، والأمر وراء ذلك. (وَزَوَايَـاهُ سَـوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ) لغة قليلة والكثير أشد بياضًا. (وَرِيحُـهُ أَطْيَـبُ مِـنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا). {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

١٩. (حَلَالُهَا حِسَابٌ، وَحَرَامُهَا عَذَابٌ). {وَارِدُ زُرْقَانِي}.

٢٠. (حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ، وَمَمَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ). {الْحَارِثُ}.

٢١. (الْحِجَامَةُ عَلَى الرِّيقِ أَمْثَلُ) أفضل. (وَفِيهَا شِـفَاءٌ وَبَرَكَـةٌ، وَتَزِيـدُ فِـي الْحِفْظِ وَالْعَقْلِ، فَاحْتَجِمُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ تَعَالَى، يَـوْمَ الخَمِـيسِ، وَاجْتَنِبُـوا الْحِجَامَةَ يَوْمَ الجُمُعَةِ وَالسَّبْتِ، وَيَوْمَ الْأَحَدِ، وَاحْتَجِمُوا يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالثُّلَاثَاءِ، فإِنَّهُ اليَوْمُ الذِي عَافَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ مِـنَ الْـبَلَاءِ، واجْتَنِبُـوا الْحِجَامَـةَ يَـوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، فَإِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي ابْتَلَى اللَّهُ فِيهِ أَيُّوبَ، وَمَا يَبْدُو جُذَامٌ وَلَا بَرَصٌ، إِلَّا فِي يَوْمِ الْأَرْبِعَاءِ، أَوْ فِـي لَيْلَـةِ الْأَرْبِعَـاءِ) الجذام كغراب: علة تحدث من انتشار السواد في البدن كله، فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها، والأربعاء من الأيام: مثلثة الباء ممدودة، وهما أربعان والجمع أربعات. قال الخوارزمي:

سمع الحديث الإمام الحافظ أبو عمرو محمد بن جعفر النيسابوري. قال: فقلت: إن هذا الحديث ليس بصحيح، فافتصدت يوم الأربعاء، فأصابني البرص في أعضائي كلها، فرأيت ليلة رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في المنام، فشكوت إليه حالي، فقال رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إياك والاستهانة بحديثي. فقلت: تبت يا رسول الله، فانتبهت وقد عافاني الله تعالى، وذهب ذلك عني. فالحاصل أن الحجامة مطلوبة شرعًا وطِبًّا في آنِهَا ومكانها. {ابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٢. (الْحَسَدُ) تمني زوال نعمة الغير أو تحولها إليه، ويطلق على الغبطة أحيانًا مع كونها محمودة، وكونه مذمومًا، وعُدَّ من الكبائر، وما أحسن هذه الأبيات فيه:

أَلَا قُـلْ لِمَـنْ كَـانَ لِـي حَاسِـدًا   أَتَـدْرِي عَلَـى مَـنْ أَسَـأْتَ الْأَدَبْ
أَسَــأْتَ عَلَــى اللَّهِ فِــي فِعْلِــهِ   لِأَنَّـكَ لَـمْ تَـرْضَ لِـي مَـا وَهَـبْ
فَجَــازَاكَ عَنِّــي بِــأَنْ زَادَنِــي   وَسَــدَّ عَلَيْــكَ وُجُــوهَ الطَّلَــبْ

(يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَـةَ، كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَالصَّلَاةُ نُورُ الْمُؤْمِنِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ مِنَ النَّـارِ). {ابْـنُ مَاجَةَ}.

٢٣. (الْحِكْمَةُ) بالكسر: العلم أو إتقان الأمور وإحكامها، وما أشرف هذا الحديث، وما أظهر معناه وما أجله، وما أكبر مغناه. وعنه قيل:

الْعِلْــمُ يَرفَــعُ بَيْتًــا لا عِمَــادَ لَــهُ   وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ والشَّرَفِ

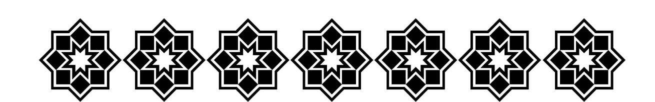
(تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا، وَتَرْفَعُ الْعَبْدَ الْمَمْلُوكَ حَتَّى تُجْلِسَهُ مَجَالِسَ الْمُلُوكِ). {ابْنُ عَدِيٍّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٢٤. (الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ) بهمزة وصل وضم راء على الأشهر. بردت الحمى أبرُدها كقتلتها اقتلها: أي سكنت حرارتها. وحكي كسر الراء. وحكى عياض رواية بقطع الهمزة المفتوحة وكسر الراء. وهي لغة ردية قاله الجوهري. والحديث عام في كل حمى يناسبها الماء فتبردها، بحسبها عادة كشرب أو غمس رأس أو رجل، أو غسل، أو رش ثياب أو نحوه، على حسب الأشخاص والأقطار والعلل، وحسب نظر الطبيب، وعليه فلا إشكال على الحديث بحال، إذ على الطبيب أن ينزل الحديث على القواعد الفقهية، هذا على حسب العادة، وأما على خرق العادة، فلا مانع من العموم مطلقًا، إذ السم قد يكون شفاء، فكيف إذا أخبر الصادق المصدوق، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومولانا قدير على كل شيء، فافهم. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، إِلَّا أَبَا دَاوُدَ بِطُرُقٍ}.

٢٥. (الْحَلَالُ بَيِّنٌ والْحَرَام بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) قال العلماء: هذا آخر الأحاديث التي عليها مدار الإسلام. قُلْتُ: وقد أهمله الآن غالب الخاص والعام، فليس إلا في الطروس، أو لدى أقل القليل محبوس، نسأل الله الهداية، وقوله بيّنٌ لا شك ولا ريب، خصوصًا بعد إظهار العلماء ما يحتاج إليه الملوك، وقوله: مشتبهاتٌ: مفتعلات. وفي روايةٍ: متشابهات: مفعلات أي غير بينة الحكم للتعارض. (فَمَنِ اتَّقَى

الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ) أي طلب البراءة أو صيانة العرض، وحصل ذلك. (لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَرَاعٍ يَرْعَى حَـوْلَ الْحِمَـى، يُوشِكُ أنْ يُوَاقِعَهُ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَىً، أَلاَ وَإِنَّ حِمَـى اللَّهِ فِـي الْأَرْضِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً) قطعة من اللحم، سميت لأنها تمضغ، وأراد تصغيرها بالنسبة للجسد. (إِذَا صَلَحَتْ) قال أهل اللغة: صلح وفسد، فتح اللام والسين وضمهما، والفتح أفصح وأشهر. (صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ) الفؤاد، أو أخص منه، أو محض كل شيء، وسمي لتقلبه، أو لأنه وضع مقلوبًا. واللَّه سبحانه وتعالى أعلـم. {السِّتَّةُ}.

٢٦. (الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ). {الشَّيْخَانِ}.



حَرْفُ الْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ

١. (خَابَ عَبْدٌ وَخَسِرَ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ رَحْمَةً لِلْبَشَرِ). {الدَّولَابِيُّ، وَأَبو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢. (خَدَرٌ) بالخاء المعجمة والدال المهملة: خدر العضو خدرًا، من باب تعب استرخى وفتر. (الْوَجْهِ مِنَ النَّبِيذِ) ما نبذ من عصير ونحوه. (تَتَنَاثَرُ مِنْهُ الحَسَناتُ). { الْبَغَوِيُّ، وَابْنُ قَانِعٍ، وَغَيْرُهُمَا}.

٣. (خُذُوا جُنَّتَكُمْ مِنَ النَّارِ، قُولُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُقَدِّمَاتٍ وَمُعَقِّبَاتٍ وَمُجَنِّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ) المذكورات في القرآن العزيز، وإلى هذا ذهب ابن عباس وعكرمة ومجاهد. وقال ابن جبير ومسروق وإبراهيم: هي الصلوات الخمس. وقيل: غير ذلك. {النَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٤. (خَرَجَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالنَّاسِ، يَسْتَسْقُونَ اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا هُوَ بِنَمْلَةٍ رَافِعَةٍ بَعْضَ قَوائِمِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقَالَ: ارْجِعُوا فَقَدْ اسْتُجِيبَ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ نَمْلَةٍ). {الْحَاكِمُ}.

٥. (خَزَائِنُ اللَّهِ) التي أخبر عنها الله بقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ﴾ الآية. (الْكَلَامُ، إِذَا أَرَادَ شَيْئًا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي لا كخزائنكم. {أَبُو الشَّيْخِ}.

٦. (خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ: حُسْنُ سَمْتٍ، وَفِقْهٌ فِي الدِّينِ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٧. (خِضَابُ الْإِسْلَامِ الصُّفْرَةُ، وَخِضَابُ الْإِيمَانِ الْحُمْرَةُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٨. (خُطْوَتَانِ) قال في "النهاية": الخطوة بالضم: ما بين القدمين في المشي، وبالفتح: المرة، وجمع الخطوة في الكثرة: خطى، وفي القلة خطوات بسكون الطاء وضمها وفتحها. ومنه: كَثْرَةُ الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِدِ. وَ﴿خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾. (إِحْدَاهُمَا أَحَبُّ الْخُطَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأُخْرَى أَبْغَضُ الْخُطَا إِلَى اللَّهِ، فَأَمَّا الْخُطْوَةُ الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ: فَرَجُلٌ نَظَرَ إِلَى خَلَلٍ فِي الصَّفِّ فَسَدَّهُ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ: فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُومَ مَدَّ رِجْلَهُ الْيُمْنَى، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، وَأَثْبَتَ الْيُسْرَى، ثُمَّ قَامَ). {الْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٩. (خُفِّفَ على دَاوُدَ الْقُرْآنُ) القرآن بمعنى: القراءة، وكل شيء جمعته قرأته، وقرآن كل نبي كتابه، وفيه البركة في الزمن اليسير، أو اتساعه أو انطواء الحروف. قَالَ النَّوَوِيُّ: أكثر ما بلغنا من ذلك من كان يقرأ أربع ختمات بالليل، وأربعًا النهار. وقَالَ الْعَلْقَمِيُّ: وقد بالغ بعض الصوفية في ذلك، فادعى شيئًا مفرطًا. والعلم عند الله تعالى. أقول: لا مانع، والله القدير على أكثر من كل كثير، فما نقلناه في "الجواذب": أن بعضهم كان ورده سبعين ألف ختمة في اليوم والليلة. وفي غيرها عن المرصفي، أنه حكى للشعراوي: أنه قرأ في يوم وليلة مائة وخمسين ألف ختمة ونحوهما، حقير بالنسبة إلى قدرة القدير الكبير. (فَكَانَ يأْمُرُ بِدَوَابِّهِ أَنْ تُسْرَجَ، فَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُسْرَجَ دَوَابُّهُ، وَلَا يأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) يشير إلى أن هذا من أسباب التخفيف، ولا شك لما فيه من تهذيب النفس بكسرها، والتعفف

بالشغل المباح، عن اللَّهو والبطالة. وأفضل العمل: الجهاد، ثم التجارة، ثم الزراعة، ثم الصناعة. وقيل بحسب الناس، وكان عمل داود عَلَيْهِ السَّلَامُ نسج الدروع، مع كونه نبيًا، ومن كبار الملوك. {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ}.

١٠. (خَلَقَ اللَّه التُّرْبَةَ) التراب، وأن البرية الصحراء. (يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ المَكْرُوهَ) كذا في "مُسْلِمٍ"، وفي غيره التقن، وهو ما يقوم به المعاش من آلات الصنائع كالحديد، وكل شيء يقوم به صلاح شيء، فهو تقنه، ومنه إتقان الشيء، ولا منافاة فكلاهما خلقًا يوم الثلاثاء، كما قَالَ الْعَلْقَمِيُّ. (يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ) بالراء في "مُسْلِمٍ"، ورواه بعض رواته بالنون، كما رواه ثابت بن قاسم، ولا منافاة كالأوَّل، والنون: الحوت. (يَومَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

(فَائِدَةٌ): عن برهان الإسلام، قال في "كتاب تعليم المتعلم": كان صاحب الهداية يوقف بداية السبق، على يوم الأربعاء، وكان يروي في ذلك حديثًا، وَيَقُولُ قَالَ رُسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما بدئ شيءٌ يوم الأربعاء إلا وقد تمَّ. ثم قال هكذا كان يفعل أبي، فيروي هذا الحديث بإسناده، عن الشيخ قوام الدين أحمد بن عبد الرشيد، كذا في "أعلام الأخيار" من الكثيبة العاشرة.

١١. (خَمْسٌ بِخَمْسٍ مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ، إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ، وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ) الزنا. (إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا) أي لم يتموا. (الْمِكْيَالَ، إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ، وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ، إِلاَّ حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ) هذه الخمس ظهر في غالبها كالشمس، وستظهر على أوضح بيان، كإطالة الحفاة البنيان. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٢. (خَيْرُ الدُّعَاءِ يَوْمَ عَرَفَةَ) هو يوم الغفران ورضى الرحمن وتزيين الحنَّان، وإبراز المائدة فأي فائدة أعظم من هذه المائدة، فمد أكف التضرع والابتهال والتخشع، هو عين النعمة والتمتع، ولذا خص دعاؤه كثير من العلماء والأولياء بتأليف، وأحسنها تأليفي المسمى بـ"اللآلئ المفردات في أذكار عرفات". وقد اختصرت منه وريقة في المنقول عن الرسول، وقد سارت بهما وغيرهما الركبان، والحمد لله المنَّان. (وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا والنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). {التِّرْمِذِيُّ}.

١٣. (خَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ) ضد الجلي فالجلي باللسان والخفي بالجنان، وفي كل منهما شرف، ولكن الثاني أشرف لهذا الحديث وغيره، والجمع بينهما أكمل، والظاهر أنه بحسب الأحوال، والله أعلم بحقيقة الحال، وهذا حاصل كلام العلماء. وقال العارفون: ذكر اللسان لا يحتاج إلى بيان، وذكر القلب هو أن يكون الحضور مع الله والخلق سواء، وذكر الروح أن يغلب

الحضور مع الله، وذكر السر ألا يكون له حضور مع غير الله. وقال النقشبندي: والذكر الخفي بخفاء الروح خفى الكون في السر، فلا يبقى غير المذكور، وفوقه لا خفاء. (وَخَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفي). {أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٤. (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي) في القرن أقوال، قال في "التقريب": القرن أهل كل زمان، أو الوقت من الزمان، أو ثمانون سنة أو سبعون أو ستون أو أربعون، أو ثلاثون أو عشرون أو مائة وعشرون أو مائة، واختاره ثعلب، لأنه مسح رأس غلام، ثم قال: عش قرنًا، فعاش مائة سنة. وعلى هذا فقول "القاموس"، ففي "القاموس": وأربعُونَ سَنَةً، أَو عَشَرَةٌ أو عِشْرُونَ أَو ثَلاثُونَ أَوْ خَمْسُونَ أَوْ سِتُّونَ أَو سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ أَوْ مِئَةٌ أَو مِئَةٌ وَعَشْرُونَ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِقَوْلِهِ لِغُلَامٍ: عِشْ قَرْنًا. فَعَاشَ مِئَةَ سَنَةٍ. اهـ. وقَالَ الْعَلْقَمِيُّ: قال شيخنا: القرن أهل زمان واحد متقارب، اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، والأصح أنه لا ينضبط بمدة، فقرنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هم أصحابه، وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة، مائة وعشرون سنة، وقرن التابعين من سنة مائة إلى نحو سبعين، وقرن أتباع التابعين من ثَمَّ إلى حدود العشرين ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيًا، وأطلقت المعتزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رأسها، وأمتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيرًا شديدًا، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر مصداق قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثُمَّ

يَفْشُوا الْكَذِبُ. وهو مأخوذ من الاقتران، لاقترانهم في زمان واحد، ولا منافاة بين هذا الحديث وخبر: «مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ؛ لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ». إذ الخبر يأت من حيثيات، وعلم الحقيقة إلى الله تعالى، وقد ذكرت في "الأسئلة النفسية" ما يشفي الغليل، وأرجو أن يكون أحسن مما قال في الفتح، اقتضى هذا الحديث أن يكون الصحابة أفضل من التابعين، والتابعون أفضل من أتباع التابعين، لكن هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد محل بحث، وإلى الثاني نحى الجمهور، والأول قول ابن عبد البر، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو في زمانه، أو أنفق شيئًا من ماله، بسببه لا يعدله أحد في الفضل، كائنًا من كان، وإن لم يقع له ذلك، فهو محل البحث. اهـ. (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ أَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ، وَشَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٥. (خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي). زَادَ ابْنُ عَسَاكِرَ: «مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلاَّ كَرِيمٌ، وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلاَّ لَئِيمٌ». وفيه الوصية على النساء. والوارد فيهن كثير: «فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا». {التِّرْمِذِيُّ، وابْنُ مَاجَةَ، والطَّبَرَانِيُّ}.

١٧. (خَيْرُكُمْ) هذا الخير يأتي بحسب الحيثيات أو الشخصيات أو الأشخاص أو الأجناس، فلا منافاة. (مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) كذا للأكثر، وَالسَّرَخْسِيُّ: أَوْ عَلَّمَهُ. وهي للتنويع لا للشك. {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ، وَأَبُو

دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ بِطُرُقٍ}. فَالْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيٍّ، وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ والتِّرْمِذِيُّ أَيْضًا، وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ عُثْمَانَ.

١٨. (الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيالُ اللَّهِ، وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ). {أَبُو يَعْلَى، وَالْبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ}.

١٩. (الْخَمْرُ) ما أسكر من عصير العنب، أو عام كالخمرة، وقد تُذكَّر، والعموم أصح، وبالأول قال أَبُو حَنِيفَةَ ومن تبعه بالعموم قال الكثير، ففسروه بما أسكر. (أُمُّ) أصل، (الْفَوَاحِشِ) ما يشتد قبحه من الذنوب، وكل ما نهى الله عنه. (وَأَكْبَرُ الْكَبَائِرِ) بسبب ما يتولد منه حتى الكفر، وإن كان هو أكبرها مطلقًا. (مَنْ شَرِبَها وَقَعَ عَلَى أُمِّهِ وَخَالَتِهِ وَعَمَّتِهِ) .{الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٠. (الْخِلَافَةُ بَعْدِي فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ) الخلافة ككتابة: استحقاق التصرف العام على المسلمين. قَالَ الْعَلْقَمِيُّ: قال شيخنا: قال العلماء: لم يكن في الثلاثين بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن. اهـ. قلت: بل الثلاثون هي مدة الخلفاء الأربعة كما حررته، فمدة خلافة أبي بكر سنتان وثلاثة أشهر وعشرة أيام، ومدة عمر عشر سنين وستة أشهر وثمانية أيام، ومدة عثمان أحد عشر سنة وأحد عشر شهرًا وتسعة أيام، ومدة خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيام، هذا هو التحرير، فلعلهم ألغوا الأيام وبعض الشهور. اهـ. ونقل كلامًا عن النووي، ثم قال: والأمر في ذلك سهل. وقال أبي ظهيرة، بعد أن ذكر

شيئًا من ذلك: فمدة خلافة الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعلى الصحيح تسعة وعشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيام. وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا». فإما أن يكون أطلق ذلك لقربه منها، أو تكون ولاية الحسن محسوبة منها. {أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ، بِطُرُقٍ}. فالثلاثة عن ابْنِ أَبِي أَوْفَى، وَأَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ أَيْضًا عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، وجمع الطرق لأن أقل الجمع اثنان.

٢١. (الْخَيْرُ كَثِيرٌ، وَفَاعِلُهُ قَلِيلٌ) .{الْخَطِيبُ}.

٢٢. (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَواصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) الخيل المتخذة للغزو المربوطة له، أو للنسل، وخص الناصية لرفعة قدرها، فكأنه لظهوره بشيء محسوس، معقود على مكان مرتفع، فنسب الخير إلى لازم المشبه به، وذكر الناصية تجريد للاستعارة، والمراد بالناصية هنا: الشعر المسترسل على الجبهة. قاله الخطابي وغيره. زاد النووي وكنّى بها عن جميع ذات الفرس، يقال: فلان صار ذو الناصية، ومبارك الغرة أي الذات. والله أعلم. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَكْثَرُ الصِّحَاحِ بِطُرُقٍ}.

حَرْفُ الدَّالِ الْمُهْمَلَةِ

١. (دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ). {أَبُو الشَّيْخِ}.

٢. (دَبَّ) يَدِبُّ دَبّاً ودَبِيباً: مَشَى على هِينَتِهِ، وهوَ خَفِيُّ. (إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ، وَالبُغْضَاءُ، وَالبُغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ) قال في "النهاية": الحالقة: الخصلة التي من شأنها أن تحلق، أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسي الشعر. وقيل: قطيعة الرحم والمظالم. (حَالِقَةُ الدِّينِ لَا حَالِقَةُ الشَّعرِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَمْرٍ، إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٣. (دُثِرَ) الدثور: الدروس. قَالَ الْعَلْقَمِيُّ: وردت أحاديث وآثار بحج هود وصالح، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا، وهي أقوى أسانيد من حديث: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ حَجَّ الْبَيْتَ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ هُودٍ وَصَالِحٍ». فإن إسناده ضعيف، قاله شيخنا رحمه الله. (مَكَانُ البَيْتِ، فَلَمْ يَحُجَّهُ هُودٌ وَلَا صَالِحٌ، حَتَّى بَوَّأَهُ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ). {الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ}.

٤. (دِحْيَةُ) بالكسر ويفتح. (الْكَلْبِيُّ يُشْبِهُ جِبْرِيلَ) سرياني معناه عبد الرحمن أو عبد العزيز، أو كما جاء عن ابن عباس موقوفًا ومرفوعًا، وهو الأصح، والأكثر على أن أيل من آخره: اسم اللَّه تعالى. وقيل: هو عبارة العبد والإضافة منقولة، لأنه الذي يتكرر، ألا ترى كيف تقول جبريل وميكاييل، كما تقول عبد اللَّه وعبد الرحمن، فلفظ عبد يتكرر. وفيه ثلاث

عشرة لغة قرئ بها، وأكثرها في الشاذ، أورد أبو حبان في "بحره"، والسمين في "إعرابه": جبريل بالكسر وبالفتح، وجبريل كخندريس، وبلا ياء بعد الهمزة، وكذلك إلا أن اللام مشددة، وجبرايل وجبرأل، وجبريل بالياء والقصر، وجبراييل بيائين أولهما مكسورة، وجبرين وجبريين وجبراني. ونظم ابن مالك سبعًا منها، فقال:

جِبْرِيل جِبْرِيلُ جَبْرَائِيلُ جِبْرِئلٌ   وَجَبْرَئِيلُ وَجَبْرَالٌ وَجِبْرِينُ

قال السُّيُوطِي: وقلت مذيلاً عليها:

وَجَبْرَأَلٌّ وجَبْرايِيلُ مَعْ بَدَلٍ   جبْرائِلٌ وَبِيَاءٍ ثُمَّ جَبْرِينُ

ثم قال قولي مع بدلٍ إشارةٌ إلى جبْرائِين، لأن فيه إبدال الياء بالهمزة واللام بالنُّون. اهـ. ملخصًا من "حاشية التلمساني على الشفا". (وَعُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ يُشْبِهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَعَبْدُ الْعُزَّى يُشْبِهُ الدَّجَّالَ). {ابْنُ سَعْدٍ}.

٥. (دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَرَأَيْتُ فِي عَارِضَتَي) أي جانبي وجهها. (الْجَنَّةِ، مَكْتُوبًا) بقلم القدرة لا بواسطة، وقد روي هذا في الحيوان والنبات والجماد، فشوهد في خراسان مولود على أحد جنبيه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وعلى الآخر مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وذكر الخطيب: أن الفتح بن شخرف لما غسل وجه على فخذه لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فتوهموا أنها كتبت، فإذا هي عرق تحت الجلد، فقلب فوجد على جنبه الأيمن خلقه الله. ووجد على فخذ مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَالِكٌ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ. وفي الهند مدينة يقال لها نحيلة

أو فميلة، فيها شجرة ثمرها كاللوز، إذا كسر وجد ورقة خضراء، مطوية فيها الحمرة: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وأهل الهند يتبركون بها ويستسقون. وفي الهند أيضًا وردٌ أبيضٌ فيه بالأحمر: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وأما ما في الجماد فكثير، ومنه ما في جبل أحد، وجبل السكاري بالطائف، ومن زعم أنه في رقم العباسيين فوهم، إذ ذلك قد يكون آلافًا، ومن يعتني بنقر قدر هذا، مع إني رأيت صخرات مغلوقات والرقم في في جوفها، مع عدم إمكان دخول بينهما، فلا شك عندي أنه بقلم القدرة للاعتناء بالتوحيد، ولإظهار مجد الرسول المجيد، وأنه الرسول الحقيقي، وكل الرسل نوابه، وقد وضعت في هذا رسالة. (ثَلَاثَةَ أَسْطُرٍ بِالذَّهَبِ، السَّطْرُ الأَوَّلُ: لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه، وَالسَّطْرُ الثَّانِي: مَا قَدَّمْنَا وَجَدْنا، وَمَا أَكَلْنَا رَبِحْنَا، وَمَا خَلَّفْنَا خَسِرْنَا، وَالسَّطْرُ الثَّالِثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ). {الرَّافِعِيُّ، وَابْنُ النَّجَّارِ}.

٦. (دِرْهَمُ رِبًا) بالكسر الزيادة لغة. واصطلاحًا: الزيادة في بيع المثلي المثلي، والنسبة فيه وفي غيره، بشرط أن يجمعهما معيار. وقد ورد فيه من نحو هذا وأعظم كثير، ويكفي العاقل آية من آياته، وقد عمَّ وطمَّ وخصوصًا في الصفراء والبلغم، ولا صار يحمل له همٌّ، بل من وجد لمسلم ولو من جهنم، فأُفٍّ لمن يزعم أنه من أمة الرسول، ويتهافت على مساخطه كالغول. (يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ، وهُوَ يَعْلَمُ أَشَدُّ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةٍ) زنية بالفتح المرة، وبالكسر النوع. {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٧. (دَعْ مَـا يَرِيبُـكَ) بفتح الياء وضمها، أي: دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه. (إِلَـى مَـا لَا يَرِيبُـكَ، فَـإِنَّ الصِّـدْقَ طُمَأْنِينَـةٌ) سكون وسكينة. (وَالْكَذِبَ رِيبَةٌ) بكسر الراء: ظنة وتهمة. {أَحْمَدُ، والتِّرْمِذِيُّ، وَابْـنُ حِبَّـانَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٨. (دَفْنُ الْبَنَاتِ مِنَ الْمُكْرَمَاتِ). {الْخَطِيبُ}.

٩. (دَلِيلُ الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ). {ابْنُ النَّجَارِ}.

١٠. (دَمُ عَفْرَاءَ) أي بيضاء من العفرة، بياض ليس بالناصع، ولكن كلون عفـر الأرض وهـو وجههـا. والمـراد أن الضـأن أفضـل مـن المعـز في الأضحية، والله أعلم. (أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ دَمِ سَوْدَاوَيْنِ). {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

١١. (دُورُوا مَعَ كِتَابِ اللَّهِ حَيْثُمَا دَارَ). {الْحَاكِمُ}.

١٢. ("دَيْنُ الرَّجُلِ مُعَلَّقٌ فِي قَبْرِهِ، حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ). {أَحْمَدُ}.

١٣. (الـدَّالُّ عَلَـى الْخَيْـرِ كَفَاعِلِـهِ، وَاللَّهُ يُحِـبُّ إِغَاثَـةَ اللَّهفَـانِ) اللاهف: المكروب المضطر يستغيث. {أَحْمَدُ، وأَبُو يَعْلَى، وَغَيْرُهُمَا}.

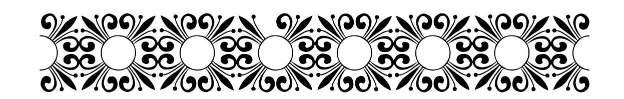
١٤. (الدُّعَاءُ هُـوَ الْعِبَـادَةُ) الدعاء لغة: الرغبة إلى الله تعالى. واصطلاحًا: طلب المراد من الله، وأتى بضمير الفصل والخبر المعروف للحصر، إذ العبادة ليست غيره، إذ عبادة كل لحاجته. وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي﴾ الآية، أتى بها استدلالاً على كونه العبادة الحقيقية، حيث أمر به، ورتب عليه الجزاء المقصود لا محالة، وما كان كذلك يكون أتم العبادات وأكملها، كما قال البيضاوي، وهذا يشير إلى أن الدعاء أفضل من السكون،

وإليه ذهب البعض، وذهب آخرون إلى أن السكون والرضى أفضل. وقال غيرهم: الحق أنه يختلف بحسب الأوقات والأشخاص، وله أحكام شتى، من أرادها فعليه بكتابنا "جواذب القلوب"، ففيه ما لا في غيره. {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

١٥. (الدُّنْيا مَلْعُونَةٌ) مطرودة مبعودة. (مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلاَّ ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالاَهُ) أي ما يحبه اللّه، وهو العمل الصالح، والمولاة المحبة بين اثنين أو من واحد. (وَعَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا) بنصبهما بالعطف على ذكر اللّه، وفي "التِّرْمِذِيّ" بلا ألف، لا لكونهما بالرفع، لأن الاستثناء من موجب، بل لعادة كثير من المحدثين في إسقاطها خطأ. {ابْنُ مَاجَةَ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (الدَّوَاوِينُ) والدياوين جمع ديوان بكسر أوله ويفتح: مجتمع المصحف والكتاب، يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية، وأول من وضعه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والمراد هنا كتب الأعمال. (ثَلَاثَةٌ: دِيوَانٌ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ) لا يبالي به فما أكرمه. (شَيْئًا، وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا. فَأَمَّا الدِّيوانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئاً: فَالإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئاً: فَظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، مِنْ صَوْمِ يَوْمٍ تَرَكَهُ، وَصَلَاةٍ تَرَكَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ وَيَتَجَاوَزُ، وَأَمَّا الدِّيوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا: فَمَظَالِمُ الْعِبَادِ، بَيْنَهُمُ الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ). {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

١٧. (الدِّينُ النَّصِـيحَةُ، قُلْنَـا لِمَـنْ؟، قَـالَ: لِلَّهِ، وَلِكِتَابِـهِ، وَلِرَسُـولِهِ، وَلِأَئِمَـةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ). {مُسْلِمٌ}.



حَرْفُ الذَّالِ الْمُعْجَمَةِ

١. (ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ) أي وجد لذة حلاوة الإيمان. (مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا) من قنع واكتفى بالله. (وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا) وجد حلاوة الإيمان من كان من أُولِي الإيقان، وسيكون من ذوي الإحسان، وإذا كان هذا في شأن من يرضى بالله ربًّا، فما شأن من يطلب أن يرضى الله به عبدًا أو محبًا؟. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢. (ذُبُّوا) الذب المنع والدفع. (عَنْ أَعْرَاضِكُمْ) جمع عرض بالكسر: جانب الشخص الذي يصونه من نفسه وحسبه أن ينتقص أو يثلب. (بِأَمْوَالِكُمْ) .{الْخَطِيبُ، وَابْنُ لَالٍ}.

٣. (ذَرُونِي) أصل هذا ونحوه ما في "الصحيحين"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: «خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا. فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ. ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي». فذكره. (مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ) فإن المأمور به أشق، وهو كآية: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾، ولا ينافيه ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾، لأن ما لا يستطاع لا يكلف به بلا نزاع، وإنما المراد الإخلاص. (وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ) اتركوه رأسًا، إذا لا مشقة في الترك، والمنهي عنه قبيح ولا يرتضى بحال، وأما ما في

"الطَّبَرَانِيِّ": «فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوهُ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ فَاجْتَنِبُوهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». فهو مقلوب كما قال العراقي، والحديث أحد القواعد، ويخرج منه ما يحصى من الفوائد. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤. (ذِكْرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ العِبادَةِ، وَذِكْرُ الصَّالِحِينَ كَفَّارَةٌ، وَذِكْرُ الْمَوْتِ صَدَقَةٌ، وَذِكْرُ الْقَبْرِ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٥. (ذِمَّةُ) بالكسر: العهد. (الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، فَإِنْ أَجَارَتْ عَلَيْهِمْ جَائِرَةٌ) أي نفس واحد ولو عبدًا، أمَّن واحدًا من الكفار أو جماعة. (فَلَا تَخْفِرُوهَا) أي لا تزيلوا خفارتها بالكسر والضم: أي ذمامها، والهمزة فيه للإزالة كأشكيته إذ أزلت شكواه. والمراد النهي عن النقض. (فَإِنَّ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً، يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {الْحَاكِمُ عَنْ عَائِشَةَ}.

٦. (ذَهَابُ الْبَصَرِ مَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَذَهَابُ السَّمْعِ مَغْفِرَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَمَا يَنْقُصُ مِنَ الْجَسَدِ فَعَلَى قَدْرِ ذَلِكَ). {ابْنُ عَدِيٍّ، وَالخَطِيبُ}.

٧. (ذَنْبُ الْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ، وَذَنْبُ الْجَاهِلِ ذَنْبَانِ) ذنب الجهل وذنب المعصية، والذنب: الإثم، والجمع ذنوب. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٨. (ذَهَبَ حُسْنُ الْخُلُقِ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٩. (ذُو الْوَجْهَيْنِ) تفسيره في "الصحيحين": الذي يأتي هؤلاء بوجهٍ وهؤلاء بوجهٍ. (فِي الدُّنْيَا، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ وَجْهَانِ مِنْ نَارٍ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠. (ذَيْلُكِ ذِرَاعٌ، وَذَيْلُ الرَّجُـلِ شِـبْرٌ) أوله كما في "ابْنِ مَاجَةَ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، «أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِفَاطِمَةَ، أَوْ لِأُمِّ سَلَمَةَ: ذَيْلُكِ ذِرَاعٌ». فذكره، وهو بكسر الكاف خطاب لمؤنث. والمراد بطلبه قدر ذراع بذراع اليد، وهو شبران للتزود لما استزادته، وإلَّا فأولاً قال ذيل المرأة شبر. {ابْنُ مَاجَةَ}.

١١. (الذِّكْرُ) بكسر الذال: الحفظ للشيء لغة كالتذكار والثناء. واصطلاحًا: التخلص من الغفلة مع الحضور مع اللّٰه تعالى، والثناء عليه باللسان والجنان والأركان، بأي عبادة كانت، وعنه قلت مضمنًا لفظه معناه:

ذود فـــؤادك بالتـــذكار متبعًـــا	لسنة المصطفى المختار خير علي
وكِلْ أمورك في كل الزمان إلى	المليــك الــذي للعــالمين ولــي
ورَوِّح الروح بالشوق العلي وسر	بســر ســر سـرى بـاطن وجلــي
هـذا هـو الـذكر لا أرجـوك قلقلـة	فلفظ حرف له يكفيك عن علل

(الَّذِي لَا تَسْمَعُهُ الحَفَظَةُ، يَزِيدُ عَلَى الَّذِي تَسْمَعُهُ الْحَفَظَـةُ بِسَـبْعِينَ ضِعْفًا) والمراد هنا الذكر الخفي، ولذا قال الذي لا تسمعه الحفظة، وهو أعم بتدبر أو تفكر أو تصور لأمور نافعة في الدين. والحفظة جمع حافظ: الملائكة الحافظون لكل شخص، لا يفارقونه إلا عند ثلاث: الغائط والجنابة والغسل. وأما التي لا تدخل البيت لكلب أو جرس ونحوها فملائكة الرحمة. واختلفت الأحاديث في عددهم، وعلم ذلك إلى اللّٰه

تعالى، والكاتبون منهم اثنان، وتوضيحهم في كتابنا "كنز الفوائد". {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٢. (الذَّنْبُ شُؤْمٌ عَلَى غَيْرِ فاعِلِهِ، إِنْ عَيَّرَهُ ابتُلِيَ بِهِ، وَإِنْ اغْتَابَهُ أَثِمَ، وَإِنْ رَضِيَ بِهِ شَارَكَهُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٣. (الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ، وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ، وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحُ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ، فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَجْنَاسُ فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وابْنُ مَاجَةَ}.

حَرْفُ الرَّاءِ الْمُهْمَلَةِ

١. (رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ اللَّهِ). {الْحَكِيمُ، وَابْنُ لَالٍ}.

٢. (رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الدِّينِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ، وَاصْطِنَاعُ الْخَيْرِ إِلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٨. (رَأَيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى بابِ الجَنَّةِ، مَكْتُوبًا: الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا بَالُ الْقَرْضِ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقَةِ؟. قالَ: لِأَنَّ السَّائِلَ يَسْأَلُ وَعِنْدَهُ، وَالْمُسْتَقْرِضُ لَا يَسْتَقْرِضُ إِلَّا مِنْ حَاجَةٍ) إذ الحسنة بعشر أمثالها، فتسعة فضل وواحد عدل، فالقرض رد إليه واحد العدل مع ما يقابله، وبقيت سهام الفضل التسعة فضوعفت لحاجة المقترض، فكانت ثمانية عشر، كذا قال الدميري، كما نقل عنه العلقمي، ونقل عنه البلقيني وغيره، وهذا توجيه لا وجيه، والأمر تعبدي. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٣. (رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ) مَا يَرَاهُ فِي الْمَنَامِ. وِلِمُسْلِمٍ: «مِنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ»، وَلَهُ: «مِنْ سَبْعِينَ»، وِلِلطَّبَرَانِيِّ: «مِنْ سِتَّةٍ وَسَبْعِينَ»، وَلِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ: «مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ»، وِلِأَحْمَدَ: «مِنْ خَمْسِينَ»، وِلِلتِّرْمِذِيِّ: «مِنْ أَرْبَعِينَ»، وِلِلطَّبَرَانِيِّ أَيْضًا: «مِنْ تِسْعَةٍ وَأَرْبَعِينَ»، وِلِلْقُرْطُبِيِّ: «سَبْعَةٍ» بِتَقْدِيمِ السِّينِ، وِلِلطَّبَرَانِيِّ أَيْضًا: «مِنْ أَرْبَعَةٍ وَأَرْبَعِينَ». فتحصلت عشر روايات، أقلها «جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَعِشْرِينَ»، وأكثرها «مِنْ سِتَّةٍ وَسَبْعِينَ»، وأصحها كما في "حاشية العلقمي". وأقول: ولابن النجار «مِنْ

خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ»، كما في متنها، وعليه فهي الأقل، وجُمِعَ بحسب مراتب الأشخاص، ولما كان المؤمن الصالح مناسبًا للأنبياء في الأحوال، أكرم ببعض ما أُكْرِمُوه، من حيث أن الرؤيا الصادقة من الوحي في حقهم، أو من علم النبوة، أو أن مدة الوحي كان ثلاثًا وعشرين سنة، منها ستة أشهر منام، وذلك جزء من ستة وأربعين. قَالَ الْعَلْقَمِيُّ، ثم قال شيخنا: وهذا عندي من الأحاديث المتشابهة التي نؤمن بها، ونكل معناها المراد إلى قائله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٤. (رَاصُّوا الصُّفُوفَ، فإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُومُ فِي الْخَلَلِ)) الخلل بفتحتين: منفرج ما بين الشيئين. {أَحْمَدُ}.

٥. (رِبَاطُ) بكسر رائه وموحدة من المرابطة: ملازمة نفس العدو، وهو المكان الذي بينهم وبين المسلمين لحراستهم ولو وطنًا. (يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّه، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا) أي لعلك تقول الدنيا لا تسوي عند الله جناح بعوضة، فأي خير للمخير عليها؟. فأقول: هي كذلك عند اللَّه، وأما عند خلقه فلها المقدار الكبير، فخاطبهم بحسبهم، كما أن الجنة لا قدر لها عنده، وإنما عظم قدرها لهم بحسبهم. (وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّه تَعَالَى، أَوِ الْغَدْوَةُ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) الروحة والغدوة بالفتح المرة، وبالضم البكرة، وتقدما. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٦. (رُبَّ) في "القاموس": رُبَّ وَرُبَّتَ وَرُبَّمَا وَرُبَّتَمَا، بِضَمِهِنَّ مُشَدَّدَاتٍ وَمُخَفَّاتٍ، وَبِفَتْحِهِنَّ كَذَلِكَ، وَرُبُ بِضَمَّتَيْنِ مُخَفَّفَةً، وَرُبْ كَمُدْ: حَرْفُ خَافِضٌ، لا يَقَعُ إِلاّ عَلَى نكِرَةٍ، أَوْ اسْمٌ. وَقِيلَ: كَلِمَةُ تَقْلِيلٍ أَوْ تَكْثِيرٍ، أَولَهُمَا، أَوْ فِي مَوْضِعِ الْمُبَاهَاةِ، أَوْ لَمْ تُوضَعْ لِتَقْلِيلٍ وَلَا تَكْثِيرٍ، بَلْ مُسْتَفَادَات مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ. (قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ قِيامِهِ السَّهَرُ، وَرُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ) يعني كل قيام وصيام لا يكون خالصًا لله تعالى، ولا خاليًا عن مناهيه من الزور والبهتان والغيبة والنميمة، فهو خسران، فلا حظ لقائمه إلا السهر، ولا نصيب لصائمه إلا الجوع والضمر. {أَحْمَدُ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

٧. (رَجَبٌ) سمي به لتعظمه، من رجب فلان: هابه وعظمه. (شَهْرُ اللَّهِ، وَشَعْبَانُ) شهر معروف، جمعه شعبانات وشعابين، من تشعّب: تفرّق. (شَهْرِي، وَرَمَضَانُ) معروف، جمعه رمضانات ورمضانون وأرمضة، وأرمض شاذ، سمي به لأنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق تأنق زمن الحر والرمض، أو من أرمض الصائم: اشتد حر جوفه، ولأنه يحرق الذنوب، كذا في "القاموس". وتقسيم هذه الشهور ليعتنى بها. (شَهْرُ أُمَّتِي). {أَبُو الْفَتْحِ فِي "أَمَالِيهِ"}.

٨. (رَحِمَ اللَّهُ) ماض بمعنى الطلب. (رَجُلاً قَامَ) فلا تحصل فضيلة دعائه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمن صلّى قبل النوم كما هو ظاهر الحديث، مع كون التهجد ليس إلا بعد النوم. (مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى) قَالَ الْعَلْقَمِيُّ: تحصل

هذه الفضيلة إن شاء الله تعالى بركعة، لحديث: «عَلَيْكُمْ بِصَلَاةِ اللَّيْلِ وَلَوْ رَكْعَةً». رواه الطَّبَرَانِيُّ في "الكبير"، و"الأوسط" اهـ. أقول: وهو ظاهر على مذهبه، إذ لا تكره الْبُتَيْرَاء عند الشَّافِعِيّ، ومن كرهها فبركعتين، والكل على هدى، فطوبى لمن اقتدى. وأقول أيضًا: تحصل الفضيلة ولو بمرة لإطلاق الحديث، ويمكن أو يؤخذ من قول العلقمي: ولو ركعة. (وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنَّ أَبَتْ نَضَحَ) فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَاجَةَ: «رَشَّ». وخص الوجه لأن نضحه يذهب النعاس أكثر من غيره. (فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا}.

٩. (رَحِمَ اللَّهُ) يحتمل الإخبار والدعاء. وروايةِ: «غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ سَهْلًا»، تؤيد الثاني. والظاهر العموم للعموم والخصوص للخصوص. (عَبْدًا سَمْحًا) بسكون الميم وفتح المهملتين: أي سهلاً من المسامحة، بمعنى: المساهلة بترك الضجر لا المماكسة، لأن البيع لها، إلا أن شدتها مذموم. (إِذَا بَاعَ سَمْحًا، إِذَا اشْتَرَى سَمْحًا، إِذَا اقْتَضَى). {الْبُخَارِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٠. (رَحِمَ اللَّهُ مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ، وَعَرَفَ زَمَانَهُ، وَاسْتَقَامَتْ) اعتدلت ظاهرًا وباطنًا سرًّا وجهرًا. وقلت في "الحكم": الاستقامة هي توفيق الله لعبده، وهدايته له الصراط المستقيم، وهي حقيقة الكرامة، ولذا قالوا: ذرة استقامة خير من ألف كرامة. (طَرِيقَتُهُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١١. (رُدُّوا السَّائِلَ، وَلَوْ بِظِلْفٍ مُحْرَقٍ) ولم يرد رد الحرمان والمنع، بل ورد لا تردوه، والظلف للبقر والغنم، كالحافر للفرس والبغل، والخف للبعير. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخ"، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٢. (رَسُولُ الرَّجُلِ إِلَى الرَّجُلِ إِذْنُهُ) هو معنى ما في الرواية: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ فَجَاءَ مَعَ الرَّسُولِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَهُ إِذْنٌ». أي فلا يحتاج إلى استئذان، إلا إن طال العهد، أو كان بمحل لا بد له من الإذن. {أَبُو دَاوُدَ}.

١٣. (رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٤. (رَغِمَ) ذل عن كره، وأصله لصق بالرغام، وهو تراب مختلط برمل. وقيل الرغم: كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه. (أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ، فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٥. (رُفِعَ الْقَلَمُ) حقيقة أو مجازًا، أو غير ذلك كلام طويل. والمراد رفعه حين كتب مقادير الخلق، فلم يكتب على هؤلاء أو وضع عنها. (عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمُبْتَلَى) كمرتضى، أي: المجنون المغلوب. (حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ) قال الجوهري: الصبي الغلام. وقال غيره: الولد في بطن أمه جنين، فإذا ولد فصبي، فإذا فطم فغلام إلى سبع، ثم يافع إلى عشر، ثم جزور إلى خمسة عشر. والذي نقطع به أنه يسمى

صبيًا في هذه الأطوار إلى البلوغ. (حَتَّى يَكْبُـرَ) بفتح أوله وثالثه، كذا في "حاشية العلقمي". وفي "القاموس": كبر ككرم، وعليه فبضم ثالثه. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا بِرِوَايَاتٍ}. فَرَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ: «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حتَّى يَحْتَلِمَ». وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ: «يُرْفَعُ الْقَلَمُ عَنِ الصَّغِيرِ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ، وَعَنِ النَّائِمِ». قالوا وهم في الصورة خمسة: الصبي، والنائم، والمغمى عليه، والمجنون، والخرف، وفي المعنى ثلاثة.

١٦. (رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا) .{مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٧. (رَكْعَتَانِ مِنَ الْمُتَأَهِّلِ). ورواية الْعُقَيْلِيُّ: «رَكْعَتَانِ مِنَ الْمُتَزَوِّجِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً مِنَ الْأَعْزَبِ». واستنكرت حتى قال الحافظ ابن حجر: هذا حديث منكر ما لإخراجه معنى. يقول الفقير، كان الله له: هذا بحسب القواعد، والفوائد في العقائد، ولا مانع على المعطي المانع. (خَيْرٌ مِنَ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ رَكْعَةً مِنَ الْعَزَبِ). {تَمَّامٌ}.

١٨. (رَكْعَتَانِ مِنْ رَجُلٍ وَرِعٍ، أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ رَكْعَةٍ مِنْ مُخْلِطٍ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٩. (رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ، وَتُصَفَّدُ) توثق وتربط بالأصفاد، وهي القيود. (فِيهِ الشَّيَاطِينُ، وَيُنَادِي مُنَادٍ) ملكًا أو غيره، بإلقائه في قلوب من يشاء الله. (كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا بَاغِيَ) يا طالب، (الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ). {أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٠. (رَوِّحُوا) من الروح وهو الراحة. (الْقُلُوبَ سَاعَةً فَسَاعَةً). {أَبُو دَاوُدَ فِي "مَرَاسِيلِهِ"}.

٢١. (رِيحُ الْجَنَّةِ يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمائَةِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُهَا مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٢. الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ) ممن أُهِّل للرحمة، لا من لا يستأهلها بسبب حد وسرقة وكفر وإيذاء، فلا رحمة بمخالفة المشروع. (يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) وهو الله في السموات وفي الأرض، بلا أين ولا كيف، أو هو الملائكة ورحمتهم الدعاء بالاستغفار. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، والتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}. زاد الأول والأخيران: (وَالرَّحِمُ) بالكسر وككتف: القرابة أو أصلها وأسبابها. (شُجْنَةٌ) مثلثة الشعبة في كل شيء كذا في "القاموس". وقال في "النهاية": أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق، شبه بذلك أو اتساعًا. وأصل الشجنة شعبة من غصن من غصون الشجرة، والمعنى كما قال بعض الشرّاح مشتقة، وهذا زيادة في بعض الروايات. (مِنَ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ).

٢٣. (الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ) بضم الحاء واللام وتسكن: ما يراه النائم كالرؤيا، إلا أنها على الخير والحسن، وغلب على الشر والقبيح، ويستعمل كل منهما موضع الآخر. (مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ) بضم الفاء وكسرها: أمر به لطرد الشيطان الذي حضرها.

(حِينَ يَسْتَيْقِظُ عَنْ يَسَارِهِ، ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ بِـاللَّهِ) قَالَ الْعَلْقَمِيُّ: قال شيخنا: ورد أنه يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ وَسَيِّئَاتِ الْأَحْلَامِ». رَوَاهُ ابْنُ السُّنِّيِّ فِي "عَمَلِ الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ". وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَوَرَدَ فِي صِفَةِ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ الرُّؤْيَا أَثَرٌ صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ بِأَسَانِيدَ صَحِيحَةٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، قَالَ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ إِذَا اسْتَيْقَظَ: أَعُوذُ بِمَا عَاذَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ وَرُسُلُهُ، وَمِنْ شَرِّ رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنْ يُصِيبَنِي فِيهَا مَا أَكْرَهُ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ». وَقَالَ الدَّمِيرِيُّ: وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ يُسْأَلُ عَنْ مِائَةِ رُؤْيَا فَلَا يُجِيبُ فِيهَا بِشَيْءٍ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ: اتَّقِ اللَّهَ وَأَحْسِنْ فِي الْيَقَظَةِ، فَلَا يَضُرُّكَ مَا رَأَيْت فِي النَّوْمِ، وَكَانَ يُجِيبُ فِي خِلَالِ ذَلِكَ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا أُجِيبُهُ بِالظَّنِّ، وَالظَّنُّ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ. (مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ). {الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢٤. (الرِّبَا) بالموحدة، ولذا أورده ابْنُ مَاجَةَ في التجارات، وتصحف على الغزالي بالمثناة، فأورده في باب ذم الجاه والرياء. وَقَدْ رَوَى الْبَزَّارُ: «الرِّبَاءُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ، وَالشِّرْكُ مِثْلُ ذَلِكَ». فهذه الزيادة أمكن أن يكون الربا بالمثناة، لاقترانه بالشرك كما قال العراقي. يقول الفقير، كان له الكبير: تدبر يا أخي في أحاديث الربا، فهي الباترة إربًا إربًا، وقد صار فيه أمرنا عجبًا، فلم نخش منه منقلبًا. (ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرِّبَا) أي أعظم وأشده، وهذا أعظم حتى صار كأنه مباح مبرم،

فأكل لحوم الناس عاد أحلى من الحلاوة في القرطاس، فنعوذ بالله من الخناس ومن نفوس الأنفاس. (عِرْضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ). {الْحَاكِمُ}.

٢٥. (الرَّضَاعَةِ تُحَرِّمُ مَا تُحَرِّمُ الْوِلَادَةُ) وتبيح ما تبيح بالإجماع، مما يتعلق بالنكاح وتوابعه، من حل النظر والخلوة والمسامرة، لا من غيره كالتوارث والإنفاق، والعتق بالملك والشهادة والعقل وإسقاط القصاص. {مَالِكٌ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢٦. (الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) بفتح الراء: أي رحمته، أو راحته لعباده. (تَأْتِي بالرَّحْمَةِ، وَتَأْتِي بالعَذَابِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلَا تَسُبُّوهَا، وَاسْأَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا، وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا). {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.



حَرْفُ الزَّاي

١٩. (زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ، فَأَرْصَدَ) أقعد يرقب. (اللَّهُ لَـهُ مَلَكًـا عَلَـى مَدْرَجَتِــهِ) بفتح الميم والـراء: الطريـق لأن النـاس يـدرجون عليهـا، أي يمضون ويمشون. (فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ؟، قَالَ: أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْـكَ مِـنْ نِعْمَـةٍ تَرُبُّهَـا؟) تقوم بإصلاحها وتنهض إليه ذلك. وقال في "النهاية": أي تحفظها وتراعيها، وتربها كما يربي الرجل ولده. يقال: رب فلان ولده، ربه يربيه ربًا ورببه ورباه، كله بمعنى واحد. (قَـالَ: لَا، إِلاَّ أَنِّـي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ: أَنَّ اللَّهَ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ). قال العلماء: محبة الله رحمته ورضاه وإرادة الخير وفعله فعل المحب، ومحبة الخلق ميل القلب، ومولانا منزه عنه، وفيه فضل المحبة في الله، وزيارة الصالحين والأصحاب، وإمكان رؤية الملائكة. {أَحْمَـدُ، والْبُخَـارِيُّ فِـي "الْأَدَبِ"، وَمُسْلِمٌ}.

١. (زُرْ غِبًّا) بكسر أوَّله: أي يومًا بعد يوم، منه حديث: «أَغِبُّوا فِي الْعِيَادَةِ وَأَرْبِعُوا». أي دعوه يومين بعد العيادة، وعودوا في الرابع، وهذا إذا لم يكن بد من التعاهد. (تَزْدَدْ حُبًّا) {الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمْ بِطُرُقٍ}.

٢. (زَكَاةُ الْفِطْرِ طُهْرَةٌ) بالضم اسم للطهارة. (لِلصَّـائِمِ مِـنَ اللَّغْـوِ) الإثم. (وَالرَّفَثِ) كعبث الفحش. (وَطُعْمَةٌ لِلْمَسَاكِينِ، مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّـلَاةِ فَهِـيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ، وَمَنْ أَدَّاهَا بَعْدَ الصَّلَاةِ فَهِيَ صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ) . {الدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٣. (زَمْــزَمُ) كجعفر: بئر عند الكعبة معروفة، وهو علم منقول، وقيل مرتجل، سميت لكثرة مائها إذ الزم الكثير، أو لضم هاجر له، والزم الضم، أو لزمة جبريل، أي تكلمه عند فجره لها، أو لزمزمة الفرس عندها حين تحج، والزمزمة صوت تخرجه من خياشيمها. والمراد ماؤها من إطلاق المحل على الحال. (طَعَـامُ طُعْـمٍ) بفتح الطاء، وكسر العين أو بضمها، وسكون العين: أي طعام طاعمين، كثير في الأكل إذ طعم، جمع طعوم، كَذَا قَالَ الْكَازْرُونِيُّ. وقَالَ الْعَلْقَمِيُّ: بالإضافة اسم لما يطعم، فكأنه قال طعام إشباع، أو طعام شبع، من إضافة الشيء إلى صفته. قال الجوهري: والطعم بالضم: الطعام، وبالفتح: ما يشتهى. (وَشِـفَاءُ سُـقْمٍ) كقفل: مرض خاص أو عام، وكم شبع واستشفى بها من أناس، وقد ذكرنا بعضًا من ذلك. {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْبَزَّارُ}.

٤. (زِنْ وَأَرْجِحْ) وَسَبَبُهُ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ قَيْسٍ، قَالَ: «جَلَبْتُ أَنَا وَمَخْرَفَةُ الْعَبْدِيُّ، بَزًّا مِنْ هَجَرَ، فَأَتَيْنَا بِهِ مَكَّةَ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَمْشِي، فَسَاوَمَنَا بِسَرَاوِيلَ، فَبِعْنَاهُ، وَثَمَّ رَجُلٌ يَزِنُ بِالْأَجْرِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: زِنْ وَأَرْجِحْ». ومخرفة بالفاء، وقيل بالميم، والبز بفتح الموحدة: ثياب البزاز، وهجر: مدينة باليمن، وفي الحديث أنه اشترى السراويل، وهل لبسها أم لا، فقيل: لا. وفي "الهدي" لابن القيم: أنه لبسها وتُعُقِّب، ولكن في حديث "مُسْنَدِ أَبِي يَعْلَى" وَ"أَوْسَطِ الطَّبَرَانِيِّ": «وَإِنَّكَ لَتَلْبَسُ السَّرَاوِيلَ؟، قَالَ: أَجَلْ فِي السَّفَرِ

وَالْحضَرِ، وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، فَإِنِّي أُمِرْتُ بِالسَّتْرِ، فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَسْتَرَ مِنْهُ». {أَحْمَدُ، وَالْأَرْبَعَةُ، وَغَيْرُهُمْ}.

٥. (زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّها تُذَكِّرُكُمُ الْآخِرَةَ) أمر للاستحباب مطلقًا، ولو نساءًا، إذا لم يقترف منهي عنه، والمنع عنه منسوخ، وقال: لا أنفع للقلوب من زيارة القبور، وخصوصًا إن كانت قاسية. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٦. (زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ) قيل: هو من المقلوب، فهو عين رواية: «زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالْقُرْآنِ». أي الهجوا به كما يلهج الناس بالغناء. وقيل: لا قلب، بل معناه الحث على الترتيل، فالزينة للمرتل لا للقرآن، كما يقال: ويل للشعر من رواة السوء. فالويل للراوي لا للشعر، وقيل المراد بالقرآن القراءة، ويشهد له حديث: «لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ. فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَسْمَعُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا». وخبر: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةً، وَحِلْيَةُ الْقُرْآنِ الصَّوْتُ». {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُمْ}. وَفِي رِوَايَةٍ لِلْحَاكِمِ: «فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا».

٧. (الزَّائِرُ أَخَاهُ فِي بَيْتِهِ، الْآكِلُ مِنْ طَعَامِهِ، أَرْفَعُ دَرَجَةً مِنَ الْمُطْعِمِ لَهُ) الزائر كالبادي بالسلام، فهو أفضل بلا كلام، إذ المبتدئ بالإحسان أفضل من المكافئ بالامتنان. {الْخَطِيبُ}.

٨. (الزَّبَانِيَةُ) كالثمانية: الملائكة الغلاظ الشداد، وفي اللغة الشديد والشرطي، ومن هذا قال صاحب "الزُّبَدِ":

وَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ   مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الْوَثَنْ

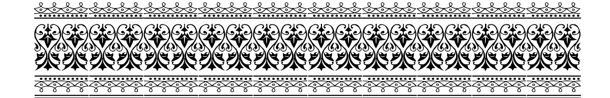
(أَسْرَعُ إِلَى فَسَقَةِ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ، مِنْهُمْ إِلَى عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ، فَيَقُولُونَ: يُبْدَأُ بِنَا قَبْلَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ؟، فَيُقَالُ لَهُمْ: لَيْسَ مَنْ يَعْلَمُ كَمَنْ لَا يَعْلَمُ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٩. (الزُّنَاةُ يأْتُونَ تَشْتَعِلُ وُجُوهُهُمْ نَارًا). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠. (الزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ) أثر هذا الحديث أظهر من البدر، في عقل كل شخص وصدر، حتى اعتقد بشر الزاني بالفقر ولو بعد حين، حديثًا وليس كذلك، نعم في نصيحة زروق، ويذكر أن الله تعالى يقول في بعض الكتب المنزلة: أنا الله لا إله إلا أنا، ذو بكة، أغني الحاج، وأفقر الزاني ولو بعد حين. وخوف الفقر الأغبر منع الكثيرين من الزنا الأقشر. واعلم أن هذا كان فبان، لاختلاف الزمان وخرق العادات، ومثله محق الربا وسرعة المؤاخذات من الله والسادات، ونحو ذلك الأكثر غير واقع الآن، إذ العالم لا يعبأ بهم اليوم، ولا يبالي كما هو مشاهد، فليسوا من أهل العتاب والمؤاخذة والعقاب، فنعوذ بالله من سقط المتاع، والثقل الذي ما به انتفاع. {الْقُضَاعِيُّ}.

١١. (الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيا لَيْسَتْ بَتَحْرِيمِ الْحَلَالِ، وَلَا فِي إِضَاعَةِ الْمَالِ، وَلَكِنِ الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيا أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيبَةِ، إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بِهَا أَرْغَبَ مِنْكَ فِيهَا لَوْ أَنَّها أُبْقِيَتْ لَكَ) الزهادة والزهد بمعنى، أو هي في الدنيا أو هو في الدين، وتقدّم أنه

الإعراض، وهي من الأمراض، نعم هذا تفسير لها بالتوكل، الذي هو ركنها الأعظم، فتفهم، والله أعلم. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.



حَرْفُ السِّينِ

١. (سَأَلْتُ اللَّهَ فِي أَبْنَاءِ الْأَرْبَعِينَ مِنْ أُمَّتِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قُلْتُ: فَأَبْنَاءُ الْخَمْسِينَ، قَالَ: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قُلْتُ: فَأَبْنَاءُ السِّتِّينَ، قَالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قُلْتُ: فَأَبْنَاءُ السَّبْعِينَ، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِي أَنْ أُعَمِّرَهُ سَبْعِينَ سَنَةً، يَعْبُدُنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، أَنْ أُعَذِّبَهُ بِالنَّارِ. فَأَمَّا أَبْنَاءُ الْأَحْقَابِ) جمع حقب، بالضم وبضمتين: ثمانون سنة أو أكثر. (أَبْنَاءُ الثَّمَانِينَ وَالتِّسْعِينَ، فَإِنِّي وَاقِفُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَائِلٌ لَهُمْ: أَدْخِلُوا مَنْ أَحْبَبْتُمُ الْجَنَّةَ) {أَبُو الشَّيْخِ}.

٢. (سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ حِسَابَ أُمَّتِي إِلَيَّ، لِئَلَّا تَفْتَضِحَ عِنْدَ الْأُمَمِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ: يَا مُحَمَّدُ، بَلْ أَنَا أُحَاسِبُهُمْ، فَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ زَلَّةٌ سَتَرْتُهَا عَنْكَ، لِئَلَّا تُفْتَضَحَ عِنْدَكَ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٣. (سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي النَّارَ، فَأَعْطَانِيهَا) الحسي بالنسب والمعنوي بالحسب، ومنهم سلمان وأولياء الرحمن، والأول ظاهر لكم أم من خبر ظاهر، والثاني لهذا الخبر، ولِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾. الآية. ولقوله ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ﴾ الآية. وإذا ادعى بالمغفرة للآحاد، فالأجدر العلماء الأفراد. {أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ بِشْرَانِ فِي "أَمَالِيهِ"}.

٤. (سَافِرُوا تَصِحُّوا وَتَغْنَمُوا) السفر سفران: سفر قطع المراحل والبلدان، وسفر قطع النفوس والأوطان، فسفر المساحة مثمر لصحة الأشباح والغنم

للراحة، وسفر قطع النفوس منتج لصحة الأرواح والغنم للمانوس، فسافر في كل نفس وقدم، إلى من له البقاء والقدم، تصحوا من كل ألم، وتغنموا حين الجمال والكرم. {الْبَيْهَقِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥. (سَاقِي الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا) المراد أن كل من يتولى أمر من أمور المسلمين، كشرب وأكل وفاكهة وكسوة وغيرها، ينبغي أن يقدمهم على نفسه ويبدأ بمصالحهم، كما ورد في أحاديث، وعليه عمل السلف والخلف، قال بعض العارفين: هذا في الكُمّل، أما أهل الكمال فعليهم البداءة بأنفسهم. كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ابْدَأْ بِنَفْسِكَ، ثُمَّ بِمَنْ تَعُولُ». مع مدح المؤثرين على أنفسهم، وذلك أن الكُمّل خلصوا من الشح المعكوس، فوجب عليهم تقديم النفوس، لآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. ولحديث: «الْأَقْرَبُونَ أَوْلَى بِالْمَعْرُوفِ». والعاقل يبدأ بمطيته إذا وصل، ومطية الكامل نفسه، وقد حصل له أنسه، أما إيثاره وتقديمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غيره، مع شد الحجر على بطنه، فذلك تنزل وتشريع لآحاد الأمة، ولو لم يتنزل ما تابعه أحد ولا وصل، كيف يُتابع من تحت البهموت من هو فوق الملكوت؟. وقلت في "الحكم": في هذا الحديث أي ساقي جميع الكون هو منتهاه ترقيًا، ومبتداه تنزلاً، وهو المتكلم بهذا الحديث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو الأول الآخر. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٦. (سِبَابُ) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة: مصدر سبّ، وهو أبلغ من السب، فإنه الشتم والتكلم في العرض بما يعيب، والسباب أن يقول ما فيه وما ليس فيه، وأصل السب القطع، أو مأخوذ من السبة، وهي حلقة الدبر، فسمي الفاحش من القول بالفاحش من الجسد. (الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ) الفسوق والفسق: الترك لأمر الله والعصيان، والخروج عن طريق الحق، أو الفجور. (وَقِتَالُهُ كُفْرٌ) حقيقة إن كان مستحلاً، أو لغة إذ ستر بقتاله ما له عليه من حق الإسلام، أو هو مبالغة في التحذير. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، إِلَّا أَبَا دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ بِطُرُقٍ}.

٧. (سُبْحَانَ اللَّهِ نِصْفُ الْمِيزَانِ) إنما كان التسبيح نصف الميزان، لأنه تقديس وتنزيه، فهو تخلية. (وَالْحَمْدُ للَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ) وكان التحميد ملأه، لأنه ثناء وتبجيل، وهو تحلية، وهي لا تكون إلا بعد تحقق التخلية، فكان الحامد مقرًّا بكليهما فملأه. (وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) والله أكبر زاد عليهما، فملأه جزاؤه ما بين السماء والأرض. (وَالطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ) وإنما كان الطهور نصف الإيمان، لأنه ظاهر وباطن، فالظاهر نصف عبادة الظاهر، والباطن نصف عبادة الباطن، والإيمان مجموع الكل، فالطهور نصفه. (وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ) وكان الصوم نصف الصبر، لأنه حبس النفس عن الشهوة، والصبر حبسها عنها، وعن العقب فهو نصفه، وإن كماله بالحبس عنهما. {أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٨. (سَبْعٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ، وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ: مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا أَوْ أَجْرَى نَهْرًا أَوْ حَفَرَ بِئْرًا، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا، يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ). قد وردت أحاديث في هذا الباب، ونظم الشيخ عبد الباقي الحنبلي، من مجموع ما فيها ثلاثة عشر، فقال:

إذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ لَيْسَ يَجْرِي   عَلَيْهِ إِلَّا عَدّ ثَلَاث عَشْرِ
عُلُومٌ بَثَّهَا وَدُعَاءُ نَجْلِ   وَغَرْسُ النَّخْلِ وَالصَّدَقَاتُ تَجْرِي
وِرَاثَةُ مُصْحَفٍ وَرِبَاطُ ثَغْرِ   وَحَفْرُ الْبِئْرِ أَوْ إِجْرَاءُ نَهْرِ
وَبَيْتٌ لِلْغَرِيبِ بَنَاهُ يَأْوِي   إِلَيْهِ أَوْ بِنَاءُ مَحِلّ ذِكْرِ
وَتَعْلِيمٌ لِقُرْآنٍ كَرِيمٍ   شَهِيدٌ فِي الْقِتَالِ لِأَجلِ بِرّ
كَذَا مَنْ سَنَّ صَالِحَةً لِيُقْفَى   فَخُذْهَا مِنْ أَحَادِيث بِشِعْرِ

{الْبَزَّارُ، وَسَمَوَيْهِ}. وهذا لا ينافيه الحصر في رواية: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ». لأن الكل يرجع إلى الثلاث، بل تزيد إذ فروعها لا تنحصر.

٩. (سَبْعُ مَوَاطِنَ لَا تَجُوزُ) لا تحل بلا كراهة. (فِيهَا الصَّلَاةُ: ظَاهِرُ بَيْتِ اللَّهِ) ظاهره بمعنى سطح الكعبة. (وَالْمَقْبَرَةُ) بتثليث الموحدة، كمكنسة: موضعها. (وَالْمَزْبَلَةُ) بفتح الباء وضمها: موضع الزبل. (وَالْمَجْزَرَةُ) بفتح الراء: موضع جزر الحيوان، أي ذبحه. (وَالْحَمَّامُ، وَعَطَنُ الْإِبِلِ) العطن محركة: وعطن الإبل ومبركها حول الحوض. (وَمَحَجَّةُ الطَّرِيقِ) بفتح الميم في جادة، والجادة: وسط الطريق. {ابْنُ مَاجَةَ}.

١٠. (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِـي ظِلِّـهِ) أي ظل عرشه، كما صرحت به الرواية الأخرى، أو كنفه وكرامته وكنه من المكاره، كما يقال فلان في ظل فلان، والإضافة إلى العرش لأنه مكان التقريب، وإلا فسائر العالم تحت العرش، أو ظل الجنة وهو نعيمها، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾. والإضافة للتشريف. قال ابن عبد البر: هذا أحسن حديث يروى في فضائل الأعمال وأصحها. (يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ) وهو كل من إليه نظر في أمور المسلمين من الولاة والحكام. (وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالمَسْـجِدِ) وفي روايةٍ: «فِي الْمَسَاجِدِ». أي شديد الحب لها. (إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّه خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ) فيض العين: بكاؤها، وهو إن من تجل جمال ورحمة، فبكاء شوق ومحبة، وإن من تجل جلال وسخط، فبكاء خوف وخشية. (وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْـرَأَةٌ) للزنا على الصواب أو النكاح، ولم يقدر على حقوقها على ما قيل. (ذَاتُ مَنْصِـبٍ وَجَمَـالٍ، فَقَـالَ: إِنِّـي أَخَـافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَـالَمِينَ) باللسان أو الجنان. (وَرَجُـلٌ تَصَـدَّقَ بِصَـدَقَةٍ، فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ). {مَالِكٌ، وَأَحْمَـدُ، وَالشَّـيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ بِرِوَايَاتٍ}. وفي روايات "مُسْلِمٍ": «لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ». قالوا: والأوّل أوجه لأن النفقة محلها اليمين، وما في "مُسْلِمٍ"، وهم من الناقلين. أقول: لكل منهما وجه حسن، أي لا تعلم كل منهما ما تنفقه الأخرى، وهو الأوجه عندي، وهو مبالغة في الإخفاء،

والمراد حقيقتهما لا من جهتهما. وعن هذا كان بعض المشايخ يتصدق في صورة المشتري، فيشتري ما قيمته نصف درهم بدرهم، والإخفاء أفضل، إلا للمقتدى به، وخصه الشَّافِعِيّة بالتطوع، ثم هذا العدد لا مفهوم له، وقد ورد حديث يزيد ما فيها على سبعين، وَقَدْ نَظَمَ أَبُو شَامَةَ السبعة المذكورة، وأتَمَّ السُّيُوطِي عليه إلى سبعين، وَزَادَ الْفَارِضِيُّ سبعة، وهذا مجموعه، فَقَالَ أَبُو شَامَةَ:

قَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى إِنَّ سَبْعَةً ... يُظِلُّهُمُ الْمَوْلَى الْكَرِيمُ بِظِلِّهِ

مُحِبٌّ عَفِيفٌ نَاشِئٌ مُتَصَدِّقٌ ... وَبَاكٍ مُصَلٍّ وَالْإِمْام بِعَدْلِهِ

وَقَالَ السُّيُوطِي:

وَزِدْ سَبْعَةً: إِظْلَالُ غَازٍ وَعَوْنُهُ ... وَإِنْظَارُ ذِي عُسْرٍ وَتَخْفِيفُ حَمْلِهِ

وَحَامِي غُزَاةٍ حِينَ وَلَّوْا وَعَوْنُ ... غَرَامَة حَقٍّ مَعَ مُكَاتَبِ أَهْلِهِ

وَزِدْ مَعَ ضَعْفِ سَبْعَتَيْنِ إِعَانَةً ... لَا خَرْق مَعَ أَخْذِ الْحَقِّ وَبَذْلِهِ

وَكُرْهُ وُضُوءٍ ثُمَّ مَشْيٌ لِمَسْجِدٍ ... وَتَحْسِينُ خُلْقٍ ثُمَّ مُطْعِمُ فَضْلِهِ

وَكَافِلُ ذِي يُتْمٍ وَأَرْمَلَةٍ وَهَتْ ... وَتَاجِرُ صِدْقٍ فِي الْمَقَالِ وَفِعْلِهِ

وَحُزْنٌ وَتَصْبِيرٌ وَنُصْحٌ وَرَأْفَةٌ ... تُرَبَّعُ بِهَا السَّبْعَاتُ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ

وَزِد مَعَ ضِعفِ مَن يُضِيفُ ... لِأَيْتَامِهَا ثُمَّ الْقَرِيبُ بِوَصْلِهِ

وَعَلِمَ بَأَنَّ اللَّهَ مَعهُ وَحُبُّهُ ... لِإِجْلَالِهِ وَالْجُوعُ مَعَ أَهْلِ حبلِهِ

وَزُهدٌ وَتَفريجٌ وَغَضٌّ وَقُوَّةٌ ... صَلاةٌ عَلى الهادي، وَإِحياءُ فِعْلِهِ

وَتَرْكُ رِبًا سُحتٍ زِنًا وَرِعَايَةٌ ... لِشَمسٍ وَحُكْمٌ لِلأُنَاسِ كَمِثلِهِ

وَصَـــوْمٌ وَتَشْـــيِيعٌ لِمَيِّـــتٍ عِيَــادَةٌ فَسَبِّع بِهَـا السَّبعَاتِ يـا زَيـنَ أَهْلِـهِ
وَزِدْ سَـــبْعَتَينِ الْحُـــبُّ لِلّهِ بَالِغًـــا وَتَطْهِيـرُ قَلْـبٍ وَالْغَضُـوْبُ لِأَجْلِـهِ
وَحُـــبُّ عَلِـــيٍّ ثُـــمَّ ذِكْـــرُ إِنَابَـــةٍ وَأَمْـــرٌ وَنهْـــيٌ وَالـــدُّعَاءُ لِسُـــبُلِه
وَمَـــنْ أَوَّلِ الأَنْعَـــامِ يَقْـــرَأُ غَدَاتِـــهِ وَمُسْـتَغْفِرُ الْأَسْـحَارِ يَـا طِيْـبَ فِعْلِـهِ
وَبِـرٌّ وَتَـرْكُ الـنَّمِّ وَالْحَسَـدِ الَّـذِي يَشِـيْنُ الْفَتَـى فَاشْكُرْ لِجَامِعِ شَمْلِهِ
وَزِدْ سَـبْعَةً قَاضِـيْ حَـوَائِجِ خَلْقِـهِ وَعَبْـــدٌ تَقِـــيٌّ وَالشَّـــهِيْدُ بِقَتْلِـــهِ
وَأَمٌّ وَتَعْلِــــــيمٌ أَذَانٌ وَهِجْــــــرَةٌ فَتَمَّتْ بِهَـا السَّبْعُوْنَ مِنْ فَيْضِ فَضْلِهِ

وَقَالَ الْفَارِضِيُّ:

وخـذ سـبعة عـن المصـطفى أتـت بإسـنادها فـارو الحـديث بأصـله
ومن قط بين اثنين لـم يمـش بـالمرا إلـى حـين زارتـه المنـون لنقلـه
ومـن لـم يحـدث نفسـه بزنـا ومـن رعـى لعلـي شـيعة مثـل أهلـه
ومـن لا تـرى يومًـا عيـونهم زنـا وحامـل قـرآن تسـامى بحملـه
وذو ورع ثـم الـذي إن يقـل يقـل بعلـم وإن يسـكت لتـوفير عقلـه
يكـون علـى حلـم صـريح سـكوته فيـا فـوزهم كـل سـعيد ببذلـه
وأزكـى صـلاة اللّه ثـم سـلامه علـى المصـطفى المختـار خـاتم رسـله

هـذا وقـد قـال أبـو موسـى الأشـعري، رَضِـيَ اللّهُ عَنْـهُ: الشَّـمْسُ فَـوْقَ رُءُوسِ النَّـاسِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ، وَأَعْمَـالُهُمْ تُظِلُّهُـمْ أَوْ تُضَيِّحُهُمْ. ثـم لا ينـافي الأحاديث قـول سـلمان: وَلَا يَجِدُ حَرَّهَا مُؤْمِنٌ وَلَا مُؤْمِنَةٌ. إذ المراد كامل الإيمان، أو من استظل بظل العرش أو غيره.

١١. (سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابٍ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَالْمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللَّهِ، وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوتِ، فَيُعِزُّ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ، وَيُذِلُّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرُمِ اللَّهِ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٢. (سَجْدَتَا السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ، تُجْزِئَانِ مِنْ كُلِّ زِيَادَةٍ) قوية من جنس الصلاة، كركعة وقعود، لا ما ليس بقوية، كسنة ومستحب. (وَنُقْصَانٍ) واجب لا فرض وسنة، وهذا مذهب الحنفية. وفي المسألة خلاف، وظاهر الحديث العموم. {أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٣. (سِحَاقُ النِّسَاءِ زِنَا بَيْنَهُنَّ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٤. (سَخَافَةٌ) السخافة والسخفة كفرصة: رقة العقل أو غيره، والخفة التي تعتري الشخص إذا جامع. والسخف بالفتح: رقة العيش، وبالضم والفتح مثلهما، أو هو في العقل، وهي في كل شيء. (بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْتَخْدِمَ ضَيْفَهُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٠. (سَدِّدُوا، وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يُدْخِلَ أَحَدَكُمُ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ) لا يعارض آية: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. إذ الباء للمقابلة، والعمل بتوفيق الله وفضله، والمقابلة أيضًا بقبول العمل لا به. وفي الحديث إن الثواب بمحض الفضل، كما أن العقاب بخالص العدل، وهذا مذهب أهل السنة، وفيه أنه لا ينبغي الاتكال على العمل. وعنه قلت في "الحكم": من كبائر الزلل الاعتماد على العمل، واعجبًا تعتمد على ما ليس

لك، مع أنه قد هلك به من هلك. (قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟. قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ). في "القاموس": وتغمَّده الله برحمته: غمره بها، وفلانًا ستر ما كان منه كغمَّدَهُ. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

١٥. (سُرْعَةُ الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ) البهاء: الحسن والجمال، أو حسن الهيئة. (الْمُؤْمِنِ). {أَبُو نُعَيْم، وَالْخَطِيبُ، والدَّيْلَمِيُّ}.

٢١. (سَطَعَ نُورٌ فِي الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: مَا هَذَا؟، فَإِذَا هُوَ مِنْ ثَغْرِ) كتمر: الفم أو الأسنان أو مقدمها، أو ما دامت في منابتها. (حَوْرَاءَ ضَحِكَتْ فِي وَجْهِ زَوْجِهَا). {الْحَاكِمُ، وَالْخَطِيبُ}.

١٦. (سَفَرُ الْمَرْأَةِ مَعَ عَبْدِهَا ضَيْعَةٌ) هلاك وتلف وهملة. {الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٧. (سَقْفُ الْجَنَّةِ عَرْشُ الرَّحْمَنِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٨. (سَلُوا اللَّهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ) سلامة الأبدان والأديان. (فَإِنْ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٩. (سَلُوا اللَّه لِيَ الْوَسِيلَةَ) المنزلة عند الملك والدرجة والقربة، وهي أعلى المنازل وأعظمها وأقربها من الله تعالى، ومنها تتفرع جميع الجنان، وهي في جنة عدن دار المقام، ولها في كل جنة شعبة، يظهر منها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأهل تلك الجنة، جعل الله لنا الحظ في الجميع، لنحظى باختلاف محال الشفيع. (فَإِنَّهُ لَا يَسْأَلُهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا، إِلاَّ كُنْتُ لَهُ

شَهِيدًا) إن استحق الشهادة، (أَوْ شَفِيعًا) إن كان أهلاً للشفاعة، ولا يخرج مؤمن. (يَوْمَ القِيَامَةِ). {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٢٠. (سَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ) أشرف التسمية بعبودية الله، كعبد الله وعبد الرحمن، ويليها التسمية بأسماء رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سيما مُحَمَّد وَأَحْمَد، ويليها بأسماء غيره من الأنبياء، صلوات الله عليهم، وقد ورد في فضل ذلك أحاديث وآثار كثيرة، ويكفي خبر: «مَنْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا، حُبًّا فِيَّ، وَتَبَرُّكًا بِاسْمِي، كَانَ هُوَ وَمَوْلُودُهُ فِي الْجَنَّةِ». وحديث: «مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ فِيهِمُ اسْمُ نَبِيٍّ، إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ مَلَكًا، يُقَدِّسُهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ». وأثر سُرَيْجٍ، قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ، عِيَادَتهَا أَوْ قَالَ عِبَادتهَا، كُلّ دَارٍ فِيهَا أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدٌ، إِكْرَامًا مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». (وَلَا تُسَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْمَلَائِكَةِ) وأما التسمية بأسماء الملائكة، فلم ير الجمهور بها بأسًا، وكرهها البعض، وعزي لمالك للحديث، وعنه كراهتها بجبريل وطه ويس. {الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخ"}.

٢١. (سَنَةُ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ خَيْرُ أَوْلَادِكُمُ الْبَنَاتُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٢. (سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً، خَاصَمَتْ) جادلت ودافعت، (عَنْ صَاحِبِهَا، حَتَّى أَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ تَبَارَكَ الْمُلْكِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٣. (سَلَامَةُ الرَّجُلِ فِي الْفِتْنَةِ، أَنْ يَلْزَمَ بَيْتَهُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٤. (سَيِّدُ) بفتح سينه وتشديد الياء المكسورة، من السيادة وهي: الشرف والفضل. وفي إطلاقه أربعة أقوال، الأصح الجواز عليه تعالى وغيره،

الثاني لا يطلق عليه تعالى، وعُزي لمالك، الثالث لا يطلق إلا عليه، الرابع لا فرق بين كونه معروفًا أو منكرًا، في الجواز على الأظهر، وهو بمعنى العظيم في حقه تعالى، كما في الحموي على "الأشباه". (الْإِدَامِ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ اللَّحْمُ، وَسَيِّدُ الشَّرَابِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الْمَاءُ، وَسَيِّدُ الرَّيَاحِينِ فِـي الدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ الْفَاغِيَـةُ) في "القاموس": وَالْفَاغِيَةُ نَوْرُ الْحِنَّاءِ، أَوْ يُغْرَسُ غُصْنُ الحِنَّاءِ مَقْلوبًا فيُثْمِرُ زَهْرًا أطْيَبَ مِنَ الْحِنَّاءِ فَذَلِكَ الْفَاغِيَةُ. {الطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُ}.

٢٥. (سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ) لجمعه معاني التوبة كَمَا قَالَ الطِّيبِيُّ. (أَنْ تَقُولَ: اللَّهمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَـا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ) أعترف، (لَكَ بِنِعْمَتِـكَ عَلَـيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَاَّ أنْتَ، مَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَن فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ). {أَحْمَـدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٢٦. (سَيِّدُ الْقَـوْمِ خَـادِمُهُمْ، وَسَـاقِيهِمْ آخِـرُهُمْ شُـرْبًا).) وروي بالعكس، ومعناه ظاهر. وقلت في معنى الخادم الحقيقي: هو القائم بما ينبغي للمخدوم، وذلك في الحقيقة هو الله تعالى، إذ لا فعّال سواه ولا خلّاق إلا إياه، فهو السيد الحقيقي، وإليه يشير الحصر في الحديث، وهذا وصف لا

اسم، وقد أطلقوا لفظ صانع ومكون، وفي السنة يوجد من نحو هذا كثير. {أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الْأَرْبَعِينَ"}.

٢٧. (سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ: الْأَشَرُ وَالْبَطَرُ) قال في "القاموس": الْبَطَرُ مُحرَّكةً: النَّشَاطُ، وَالْأَشَرُ وقِلَّةُ احْتِمالِ النِّعْمَةِ والدَّهَشُ وَالْحَيْرَةُ، أَوْ الطُّغْيانُ بِالنِّعْمَةِ، وَكَراهِيَةُ الشيءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَحِقَّ الْكَراهَةَ، فِعْلُ الْكُلِّ كَفَرِحَ وَبطَرُ الْحَقِّ: أَنْ يَتَكَبَّرَ عَنْهُ فَلَا يَقْبَلُهُ. (وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّشَاحُنُ) التحاقد، (فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ). مجاوزة الحد. {الْحَاكِمُ}.

٢٨. (سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي، يُحَدِّثُونَكُمْ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا) من الأحاديث الموضوعة، والأعاجيب المبشوعة، والبهاتين المصنوعة. (أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ). {مُسْلِمٌ}.

٢٩. (سَيَكُونُ قَوْمٌ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينَ، يَأْتِيهِمُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ: لَوْ أَتَيْتُمُ السُّلْطَانَ فَأَصْلَحَ مِنْ دُنْيَاكُمْ، وَاعْتَزَلْتُمُوهُمْ بِدِينِكُمْ، وَلَا يَكُونُ ذَلِك كَمَا لَا يُجْتَنَى مِنَ الْقَتَادِ) كسحاب: شجر صلد له شوك كالإبر. (إِلَّا الشَّوْكَ، كَذَلِكَ لَا يُجْتَنَى مِنْ قُرْبِهِمْ إِلَّا الْخَطَايَا). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٣٠. (السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ) في "القاموس": امْرَأَةٌ أَرْمَلَةٌ: مُحْتَاجَةٌ أَوْ مِسْكِينَةٌ. الْجَمْعُ أَرَامِلُ وَأَرَامِلَةٌ، وَالْأَرْمَلُ الْعَزَبُ وَهِيَ بِهَاءٍ وَلَا يُقَالُ لِلْعَزَبَةِ الْمُوسِرَةِ أَرْمَلَةٌ. (وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلِ الصَّائِمِ النَّهَارِ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٣١. (السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِـي بَطْـنِ أُمِّـهِ). {صَـحِيحُ زُرْقَانِي}.

٣٢. (السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ أَهَانَهُ اللَّهُ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٣٣. (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ، فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ عَلَيْهِ وَلَا طَاعَةَ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٣٤. (السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ) مصدر ميمي، بمعنى اسم الفاعل من التطهر. (لِلْفَـمِ، مَرْضَـاةٌ لِلـرَّبِ) محصـل لرضـى الله، وبمعنـى المفعـول، أو مظنـة الطهـارة والرضى، مثل الولد مبخلة مجبنة، والتاء للكثرة، وفوائده كثيرة، نظم منها العشر الشيخ محمد الأشخر، فقال:

عـن الإمـام المقدسـي نصـر ... عشـر خصـال فـي السـواك تجـري

فيـه رضـى الـرب طهـارة الفـم ... زيـادة الحفـظ زوال الـبلغم

وفيـه أيضًـا قويـت لثـات ... وهـن صـفات وطابـت النكهـات

ومنـه زالـت صـفرة الأسـنان ... ومنـه كـان طلـق اللسـان

يصـحح المعـدة هـذه العشـر ... وتـم مـا قـال الإمـام نصـر

وقال غيره:

قلـت وقـد زاد مـن الفوائـد ... إسـخاط إبلـيس اللعـين المـارد

يبطـئ المشـيب ويحـد ... يضـاعف الأجـر كمـا قـد أثـرا

عـن النبـي ويسـوي الظهـرا ... ومـن يـرد عنـد الممـات ذكـرا

لكلمـــة التوحيـــد والتســـهيل يَسْـتَكْ كما قـد جاء في الـدليل

وغيره أحاديث السواك كثيرة، أفردت بالتأليف، والله أعلم. {أَحْمَـدُ، وَغَيْرُهُ}.



حَرْفُ الشِّينِ

١. (شَارِبُ الْخَمْرِ مَلْعُونٌ، فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢. (شَبَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَمْسَةٌ: حَسَنٌ، وَحُسَيْنٌ، وَابْنُ عُمَرَ، وَسَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٣. (شُدَّ حِقْوَكَ) إزارك. (وَلَوْ بِصِرَارٍ) ككتاب، بالصاد المهملة: ما يشد به. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤. (شِرَارُ أُمَّتِي الَّذِينَ غُذُّوا بِالنَّعِيمِ، يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ الثِّيَابِ) اشتد خوف السلف من لذيذ الأطعمة، حتى رأوا ذلك من علامة الشقاوة، ووضعه من غاية السعادة، فأين هم من الخلق الذين عكسوا الحكم، وتمادوا في اللذائذ والظلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله. (وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الكَلَامِ) يلوون شدقهم بالسعة في الكلام، بلا احتراز ولا احتياط، وقيل: أراد يستهزئون. {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٥. (شِرَارُ النَّاسِ شِرَارُ الْعُلَمَاءِ فِي النَّاسِ). {الْبَزَّارُ}.

٦. (شِرَارُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ الأُمَرَاءَ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٧. (شَرُّ الْبُلْدَانِ أَسْوَاقُهَا) لأنها محل التشاجر والمشاححة والكذب والمقابحة، فهي مأوى الشياطين، ولذا ورد التعوُّذ من شرها، وعظم فضل الذكر بها، حتى كان بعض السلف يذهب إليها لذلك لا غير، ومن أراد فضائل أذكار لينجو من أخطاره، فعليه بكتابنا "جواذب القلوب". {الْحَاكِمُ}.

٨. (شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ). قَالَ النَّوَوِيُّ: معناه الإخبار بما يقع من الناس بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من مراعاة الأغنياء في الولائم ونحوها، وتخصيصهم بالدعوة وإيثارهم بطيب الطعام، ورفع مجالسهم وتقديمهم، وغير ذلك مما هو الغالب في الولائم. اهـ. أقول: وإذا خلت عن هذه وعن الفخر والفجر، وكل محظور فهي من الخير الكبير. (وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ، فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ) لتركه الواجب، أو السنة المؤكدة شديدًا. {صَحِيحُ زُرْقَانِي}.

٩. (شَرُّ الكَسْبِ مَهْرُ الْبَغِيِّ) بفتح الموحدة، وسكون المعجمة: ما تُعطاه الفاجرة ليفجر بها. والبغيّ بتشديد التحتية: الزانية، وتسميته مهرًا مجازًا. (وَثَمَنُ الْكَلْبِ) مطلقًا معلمًا وغيره، مقتنًى وغيره. (وَكَسْبُ الْحَجَّامِ) الذم فيه والنهي للتنزيه، على ما عليه الأكثر سلفًا وخلفًا، للارتفاع عن دني الاكتساب إلى عليته. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٠. (شِعَارُ الْمُؤمِنِ عَلَى الصِّرَاطِ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١١. (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي) كأنه أخذ البعض من هذا الحصر، كراهة سؤال الشفاعة لكونها لأهل الكبائر، وهو غلط ظاهر، ومن هو معصوم، أو أمن من المشئوم، كيف والأحاديث طافحة بحصولها للأكابر والأصاغر بأسباب شتى. والمراد من هذا الحديث الشفاعة الحقيقية المدخرة لمن فعل عظائم الذنوب، والكبائر جمع كبيرة ضد صغيرة، وفيهما اختلاف كبير، ذكرته في "كنز الفوائد"، الذي لم يؤلف مثله في

العقائد. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْـنُ حِبَّـانَ، وَالْحَـاكِمُ، وَالْخَطِيبُ، بِرِوَايَاتٍ}.

١٢. (شَمِّتْ أَخَاكَ ثَلَاثًا، فَإِذَا زَادَ فَهُوَ زُكَامٌ) .{أَبُو دَاوُدَ}.

١٣. (شَهَادَةُ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ جَائِزَةٌ، وَلَا تَجُوزُ شَهَادَةُ الْعُلَمَاءِ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، لأَنَّهُمْ حُسَّدٌ). {الْحَاكِمُ فِي "تَارِيخِهِ"}.

١٤. (شُوبُوا) الشوب: الخلط. (مَجْلِسَكُمْ بِمُكَدِّرِ اللَّذَّاتِ المَوْتِ) {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

١٥. (شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا: الْوَاقِعَةُ، وَالْحَاقَّةُ، وَ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾) لما فيها من ذكر أحوال الآخرة، أو للأمر بالاستقامة في هود. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، آيَةٌ كَانَتْ عَلَيْهِ أَشَقُّ وَلَا أَشَدُّ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾. وَلِذَلِكَ «قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِأَصْحَابِهِ، حِينَ قَالُوا: أَسْرَعَ إِلَيْكَ الشَّيْبُ، قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ». {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (الشَّاةُ فِي الْبَيْتِ بَرَكَةٌ، وَالشَّاتَانِ بَرَكَتَـانِ، وَالـثَّلَاثُ ثَـلَاثُ بَرَكَـاتٍ). {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"}.

١٧. (الشَّامُ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، إِلَيْهَا يَجْتَبِي صَفْوَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ خَـرَجَ مِنَ الشَّامِ إِلَى غَيْرِهَا فَبِسَخْطِهِ، وَمَنْ دَخَلَهَا مِنْ غَيْرِهَا فَبِرَحْمَتِهِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٨. (الشَّـبَابُ شُـعْبَةٌ مِـنَ الْجُنُـونِ، وَالنِّسَـاءُ حِبَالَـةُ) ككتابة: مصيدة. (الشَّيْطَانِ). {الْخَرَائِطِيُّ}

١٩. (الشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ، وَسَأَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتَهُ أَذْهَبَ عنْكَ صِغَارَ الشِّرْكِ وَكِبَارَهُ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ، تَقُولُهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). {الْحَكِيمُ}.

٢٠. (الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ) ليس للحصر، بل لبيان أصول العلاج، وذلك أن الأمراض من الامتلاء، وهو إما من دم أو صفرة أو بلغم أو سوداء، وعلاج الدم بالشرط الذي هو إخراجه، وعلاج ما بعده بإسهاله، والعسل من المسهلات، وما لا يخرج بالإسهال فعلاجه الكي، لأنه يحسم الداء بطبعه، ولهذا قالوا: آخر الطب الكي. وإنما كره لما فيه من الألم الشديد، ويؤخذ من الإطلاق والمنع أنه لا يترك مطلقًا ولا يفعل مطلقًا، بل عند تعينه مع اعتقاد أن الشفاء بيد الله. (شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ. وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ). {الْبُخَارِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٢١. (الشُّفَعَاءُ خَمْسَةٌ) لا للحصر بل لمهمات الأمر. (الْقُرْآنُ، وَالرَّحِمُ، وَالْأَمَانَةُ، وَنَبِيُّكُمْ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٢. (الشَّهَادَةُ سَبْعٌ) لا للحصر، بل لمهمات الأمر، إذ قد بلغ من الأخبار ما زاد على الخمسين، كما ذكرته في "كنز الفوائد"، وفي "جواهر القلائد". (سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّه، الْمَقْتُولُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ) الذي يموت بالطاعون، ولا ينافيه التعوذ منه، كموت الفجأة، إِذْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ». فكيف غيره؟، وذلك أنه لا نافع إلا وضار غيره، فيكون مستعاذًا به، ومنه مرغوبًا فيه، وعنه فتأمل، فلعلك لا تجده

لغيرنا. (شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ)) هو الذي يموت غرقًا في الماء، إذا لم يغرق بنفسه، ومثله من يموت بهدم. (شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنْبِ) معروف: وهو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع. (شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ) بالإسهال، أو بمرض بطنه، كالاستسقاء أو صاحب القولنج. (شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ) مثلثة: عذراء أو حاملاً، أو مثقلة كذا في "القاموس". وفي "النهاية" الجمع بالضم، بمعنى المجموع كالدخر، بمعنى المدخور، وكسر الكسائي الجيم، والمعنى تموت من شيء مجموع فيها غير منفصل عنها، من حمل أو بكارة. وقال ابن عبد البر: هي التي تموت من الولادة، سواء ألقت ولدها أم لا. وقيل: هي التي تموت في النفاس وولدها في بطنها لم تلده. وقيل: هي التي تموت عذراء. قال: والقول الثاني أشهر. (شَهِيدَةٌ) قال الباجي: هذه ميتات فيها شدة الألم، فتفضل الله تعالى على أمة محمد، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أن جعلها تمحيصًا لذنوبهم، وزيادة في أجورهم، حتى يبلغهم بها مراتب الشهداء. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢٣. (الشَّهِيدُ) فعيل بمعنى فاعل، أي: شاهد بمعنى حاضر أو مشهود له بالجنة. (لَايَجِدُ مَسَّ الْقَتْلِ، إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ الْقَرْصَةَ يُقْرَصُهَا) .{النَّسَائِيُّ}.

٢٤. (الشَّهِيدُ يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُزَوَّجُ حَوْرَاوَيْنِ، وَيَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمُرَابِطُ إِذَا مَاتَ فِي رِبَاطِهِ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ وَرِيحَ بِرِزْقِهِ، وَيُزَوَّجُ سَبْعِينَ حَوْرَاءَ، وَقِيلَ لَهُ: قِفْ فَاشْفَعْ إِلَى أَنْ يُفْرَغَ مِنَ الْحِسَابِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٥. (الشُّؤْمُ) ضد اليمن، وفي حديث: «إِنَّ الشُّؤْمَ فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالْفَرَسِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ فَفِي الدَّارِ، وَالْمَرْأَةِ، وَالْفَرَسِ». قال السُّيُوطِي: وهذا على ظاهره، ولا يمنع أن يجري اللَّه تعالى العادة بذلك، كما أجرى العادة أن من شرب السم مات، ومن قطع رأسه مات. (سُوءُ الْخُلُقِ). {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢٦. (الشَّيَاطِينُ) اختلف فيهم والجن. فقيل: هما نوع واحد إلا أنهم مختصون بالشر. وقيل: جنسان، فالشياطين أجسام نارية شأنها إلقاء الناس في الفساد، والجن أجسام هوائية تتشكل بأشكال مختلفة، أو أنه خلق من مارج من نار، وخلق اللَّه له زوجة سميت مرجة فولدت الجان، وولد الجان ولدًا فسماه الجن، ومنه تفرعت الجن، ومنهم إبليس، كما عن وهب، وهو أبو الشياطين، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ﴾. قال قتادة: يتوالدون كما تتوالد بنو آدم. وقيل: أنه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين. (يَسْتَمْتِعُونَ بِثِيَابِكُمْ، فَإِذَا نَزَعَ أَحَدُكُمْ ثَوْبَهُ فَلْيَطْوِهِ، حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيْهَا أَنْفَاسُهَا، فَإِنْ الشَّيَاطِينَ لَا تَلْبَسُ ثَوْبًا مَطْوِيًّا). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٧. (الشَّيْبُ نُورٌ، مَنْ خَلَعَ الشَّيْبَ فَقَدْ خَلَعَ نُورَ الْإِسْلَامِ، فَإِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَقَاهُ اللَّهُ الْأَدْوَاءَ الثَّلَاثَةَ: الْجُنونَ، وَالْجُذَامَ، وَالْبَرَصَ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٨. (الشَّيْطَانُ يَلْتَقِمُ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ، فَإِذَا ذَكَرَ اللَّهَ خَنَسَ) انقبض وتأخر، وفيه أنه موكل بالغافل، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾. ومن كان قرينه الشيطان فقد باء بالخيبة والخسران، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي﴾ الآية. اهـ. (عِنْدَهُ، وَإِذَا نَسِيَ اللَّهَ الْتَقَمَ قَلْبَهُ). {الْحَكِيمُ}.

حَرْفُ الصَّادِ

١. (صَاحِبُ الْيَمِينِ أَمِيرٌ عَلَى صَاحِبِ الشِّمَالِ، فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ حَسَنَةً كَتَبَهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً فَأَرَادَ صَاحِبُ الشِّمَالِ أَنْ يَكْتُبَهَا، قَالَ لَهُ صَاحِبُ الْيَمِينِ: أَمْسِكْ، فَيُمْسِكُ سِتَّ سَاعَاتٍ) المراد بهما الملكان الكاتبان كل شيء على الإنسان، يكتب حقيقة بآلة وقرطاس ومداد يعلمها الله، أو لسانه وقلمهما وريقه المداد، الجالسان على الناجذين أو العاتقين، أو الذقن أو الشفتين، أو العنق، الملازمان له، فإن مشى كان أحدهما أمامه والآخر وراه، وإن قعد كانا عن يمينه ويساره، وإن نام كان واحد عند رأسه، والثاني عند رجله، كما عن مجاهد، لا يتغيران ما دام حيًّا، أو لكل يوم وليلة ملكان، يتعاقبون عند صلاة الصبح والعصر، ويؤرخون ذلك بالأيام والجمع والأعوام، ويقومان على قبره يسبحان ويهللان ويكبران، ويكتب له ثوابه إلى يوم القيامة إن كان مؤمنًا، ويلعنانه إن كان كافرًا، وبعض الخبر أن يكتبها غيرهما. (فَإِنِ اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهَا) أو تاب أو أتى بمكفِّر، وهذا من تمام الفضل، وهو الغنيمة الباردة. (لَمْ يَكْتُبْ عَلَيْهِ شَيْئًا، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْهِ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .{الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢. (صَبِيحَةُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ) سميت لعظم قدرها، أو لما يقدر فيها من الأقدار والآجال، وهي مختصة بهذه الأمة على الصحيح، كما قَالَ النَّوَوِيُّ، ويراها من أراد الله له، كما جاء في الأحاديث وأخبار الأخيار، فقول المهلب بنفي الإمكان غلط في العرفان. (تَطْلُعُ الشَّمْسُ، لَا شُعَاعَ لَهَا) شُعَاعُ الشَّمْسِ

وَشُعُّها بِضَمِّهِمَا الَّذِي تَرَاهُ، كَأَنَّهُ الْحِبَالُ مُقْبِلَةً عَلَيْكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهَا، أَوْ الَّذِي يَنْتَشِرُ مِنْ ضَوْئِهَا أَوْ الَّذِي تَرَاهُ مُمْتَدًّا كَالرِّمَاحِ بُعَيْدَ الطُّلُوعِ، كَذَا فِي "القاموس". ثم قيل: هي علامة مجردة جعلها الله لها. وقيل: لكثرة صعود الملائكة، ونزولهم يستر شعاعها. (كَأَنَّهَا طَسْتٌ) قال في "القاموس": الطَّسْتُ: الطَّسُّ أُبْدِلَ من إحدى السِّينَيْنِ تَاءٌ، وَحُكِيَ بِالشِّينِ المعجمة. زاد الجوهري: فإذا جمعت أو صغرت رددت السين، لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء، قلت طساس أو طيس. (حَتَّى تَرْتَفِعَ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا}.

٣. (صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٤. (صِغَارُكُمْ دَعَامِيصُ) بالدال والعين المهملتين، جَمْعُ دُعْمُوصٍ، بِضَمِّ الدَّالِ، وَهِيَ: دُوَيْبَّةٌ تَكُونُ فِي الْمَاءِ لَا تُفَارِقُهُ، كذلك الصغار لا يفارقون الجنة، أو هو الدخال في الأمور الزوار للملوك، وهم كذلك سياحون دخالون في منازل الجنة لا يمنعون، وفيه أن الأطفال المسلمين في الجنة، وهو الذي نقطع بها، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾. ونقل جماعة الإجماع على هذا، وبعضهم الجماهير، وتوقف بعض المتكلمين، والخلاف في غير أولاد الأنبياء. (الْجَنَّةِ يَلْقَى أَحَدُهُمْ أَبَوَيْهِ أَوْ أَبَاهُ، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ، فَلَا يَنْتَهِي حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَمُسْلِمٌ}.

٥. (صِفَتِي فِي التَّوْارَةِ: أَحْمَدُ، الْمُتَوَكِّلُ، لَيْسَ بِفَظٍّ) الفظ: الغليظ الجانب السيء الخلق، القاسي الخشن الكلام. (وَلَا غَلِيظٍ، يَجْزِي بِالْحَسَنَةِ الْحَسَنَةَ، ولَا يُكَافِىءُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجَرُهُ طَيْبَةُ، وَأُمَّتُهُ الْحَمَّادُونَ، يَأْتَزِرُونَ عَلَى أَنْصَافِهِمْ، وَيُوَضِّئُونَ أَطْرَافَهُمْ، أَنَاجِيلُهُمْ) جمع إنجيل: أي كتبهم، أي إنهم يحفظون لا كغيرهم. (فِي صُدُورِهِمْ، يَصُفُّونَ لِلصَّلَاةِ، كَمَا يَصُفُّونَ فِي الْقِتَالِ، قُرْبَانُهُمْ الَّذِي يَتَقَرَّبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ دِمَاؤُهُمْ، رُهْبَانٌ) عُبّاد من الخوف. (بِاللَّيْلِ، لُيُوثٌ) أسود للقتال. (بِالنَّهَارِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٦. (صَلُّوا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَصَلُّوا عَلَى كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ، وَجَاهِدُوا مَعَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ) فيه جواز الصلاة خلف أهل الأهواء والبدع، والصلاة عليهم ما لم يكفروا، وهذا مذهب أهل السنة، فلا يقيد بالمعصوم إلا مبتدع، أو رافضي مشئوم. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٧. (صَلُّوا عَلَى النَّبِيِّينَ إِذَا ذَكَرْتُمُونِي، فَإِنَّهُمْ قَدْ بُعِثُوا كَمَا بُعِثْتُ) فيه إرشاد إلى الكمال، في سلوك الأفعال، بأن يراعي الشخص إذا دعا لأحد، أو أثنى عليه ما شاكله، كما إذا ذكر صحابيًا أو إمامًا أو عالمًا أو وليًا، فيترضى أو يترحم لهم جميعًا. {الشَّاشِيُّ، وَابْنُ عَسَاكِرَ}.

٨. (صَلِّي فِي الْحِجْرِ) وسببه كما في "التِّرْمِذِيّ"، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَدْخُلَ الْبَيْتَ فَأُصَلِّيَ فِيهِ، فَأَخَذَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْحِجْرَ، فَقَالَ: صَلِّي». فذكره. والحجر بكسر الحاء: عرصة بجانب البيت، عليها جدار كنصف دائرة، سمي لحجره من البيت: أي

منعه، كما يسمى حطيمًا لحطمه منه، أو لحطمه من يدعى عليه فيه، وفي الحديث دليل على أن جميعه من البيت، والصحيح أن ستة أذرع منه من البيت، أم ما يقارب السبعة، كما جاء مصرحًا في حديثها الآخر، فيحمل المطلق على المقيد، أو الكل على البعض. (إِنْ أَرَدْتِ دُخُولَ الْبَيْتِ، فَإِنَّمَا هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْبَيْتِ، وَلَكِنْ قومَكِ اسْتَقْصَرُوهُ حِينَ بَنَوُا الْكَعْبَةَ، فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْبَيْتِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٩. (صَمْتُ) سكون، (الصَّائِمِ تَسْبِيحٌ، وَنَوْمُهُ عِبَادَةٌ، وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وعَمَلُهُ مُضَاعَفٌ). { أَبُو زَكَرِيَّا بْن مَنْدَه فِي "أَمَالِيهِ"، وَالدَّيْلَمِيُّ}.

١٠. (صِنْفَانِ) مثنى، صنف بالكسر: هو النوع والضرب. (مِنَ النَّاسِ إِذَا صَلَحَا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدَا فَسَدَ النَّاسُ: الْعُلَمَاءُ وَالْأُمَرَاءُ) إذ العالم به صلاح الدين والأمير الدنيا، وصلاح الناس بصلاحهما وفسادهم بفسادهما، فتفكر في الزمان، وأنشد قول أولي الإمعان:

يا معشر العلماء يا ملح البلد ... ما يصلح الملح إذا الملح فسد

وقولهم:

وراعي الشاة يحمي الذئب عنها ... فكيف إذا الرعاة لها ذئاب

{أَبُو نُعَيْمٍ}.

١١. (صَوْمُ عَرَفَةَ يُكَفِّرُ سَنَتَيْنِ مَاضِيَةً) هو في آخرها لم تتم. (وَمُسْتَقْبَلَةً، وَصَوْمُ عَاشُورَاءَ) بالمد فاعولاء، همزته للتأنيث، معدول عن عاشره، للمبالغة والتعظيم. وقال ابن دريد: عاشوراء و تاسوعاء اسمان إسلاميان،

لا يعرفان في الجاهلية، وليس من لغة العرب فاعولاء. وحكى ابن الأعرابي أنه سمع خابوراء وعاشوراء، لغة بوزن هارون. وفي "القاموس": وَالْعَاشُورَاءُ وَالْعَشُورَاءُ وَيُقْصَرَانِ، وَالْعَاشُورُ: عَاشِرُ الْمُحَرَّمِ أَوْ تَاسِعُهُ اهـ. وهذا على مذهب ابن عباس وجماهير العلماء، على أنه العاشر، وهل كان صومه واجبًا أم لا؟. فقيل: نعم، وانقرض قائلوه، والجمهور أنه لم يكن واجبًا. (يُكَفِّرُ سَنَةً مَاضِيَةً). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

١٢. (صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَذِّ) بالذال المعجمة: الفرد، جمعه أفذاذ وفذوذ. (بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ) أكثر الرواة بخمس إلا ابن عمر، وعنه رواية مثلهم، ولأُبَي أربع أو خمس على الشك، واختلف فقيل ما عليه الأكثر أرجح، وقيل بل كل رواية لأناس، وعليه فاختلفوا إلى أقوال، واختيار الحافظ ابن حجر أن الخمس بالسرية، والسبع بالجهرية، وتحيّروا في وجه هذا العدد، ووكّلوا علمه إلى الله، ووجهه ابن حجر بأن لصلاة الجماعة زيادة خلال هي سبع وعشرين في الجهرية، وخمس وعشرين في السرية. وقد قال غيره غير هذا، والله أعلم. (دَرَجَةً) وورد ضعفًا وجزءًا، واختلف في هذا أيضًا، والذي يظهر للحقير في الجميع، أن يختلف باختلاف أحوال المصلين، والأمر فيهم لله رب العالمين. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمْ}.

١٣. (صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ، تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً) ظاهره أن صلاة الجماعة في المسجد أفضل من

الانفراد في البيت والسوق، إذ هو مقتضى المقابلة، كما قاله ابن حجر، لا كما قاله ابن دقيق العيد من الإطلاق، وإن كان لا يلزم منه التسوية بين البيت والسوق. (وَذَلِكَ أنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إلاَّ الصَّلَاةَ، لَمْ يَخطُ خَطْوَةً إلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي صَلَاةٍ، مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، وَتُصَلِّي المَلائِكَةُ عَلَيْهِ، مَادَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ) هذا يؤيد توجيه ابن حجر للتضعيف، ويظهر لي أن الأخذ منه ضعيف، لأن الحديث بأن هذه المذكورات هي الأسباب، فبأي وجه الزيادة في الباب، مع أنه لو أمعن متدبر لوجد أسبابًا غيرها، فالحكم إلى الشارع، وما له منازع، فيجازي القليل بالكثير، والكثير بالقليل، والله يضاعف لمن يشاء لا لعلة. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٤. (صَلَاةُ الْقَاعِدِ نِصْفُ صَلَاةِ الْقَائِمِ) الجمهور حمله على النفل بلا عذر في الثواب، وأما الفرض فلا يصح بلا عذر رأسًا، وأطلقه البعض حتى في الفرض بعذر، وبعضهم على من له عذر فيهما، وخصّ منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن له الثواب مكملاً مع القدرة على القيام، والأفضل في القعود كهيئة التشهد. {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٥. (صَلَاةُ الْوُسْطَى) الفضلى، من قولهم للأفضل الأوسط. (صَلَاةُ الْعَصْرِ) عند الجمهور من الصحابة وغيرهم، وهو مذهب أَبِي حَنِيفَةَ

وداود، وإليه صار الشَّافِعِيّة وابن حبيب، وابن العربي من المالكية، أو صلاة الصبح عند كثير من الصحابة وغيرهم، وهو مذهب مالك والشَّافِعِيّ، وهذان القولان أصح الأقاويل فيها، وقد أنهاها السُّيُوطِي إلى عشرين، وقد نظم العصامي تسعة عشر، فقال:

إن الأقاويل في الوسطى قد انتشرت   وقد حواها مع الإيجاز ذا الشعر
صبح وظهر وعصر مغرب وعشا   كل الصلاة صلاة الخوف والوتر
صبح مع العصر مع عشا وضحى   إحدى الفرائض إما الصبح أو عصر
أو جمعة يومها مع الظهر مع آخر   أو جمعة أبدًا أضحى أو العصر
أو الجماعة أو وقف وتم به   في نظمنا التسعة الأقوال والعشر

{أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

١٦. (صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ، إِلاَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) اختلف فيه على أقوال أربعة، الحرم أو مسجد الجماعة، أو هو مأخوذ من كلام الحنفية، فإنهم قالوا التفضيل مختص بالفرائض، واختاره بعض الشَّافِعِيّة، أو مكة، أو الكعبة، وهو أبعدها، كذا ذكر البعض، وجعلها الزركشي سبعة، وزاد الكعبة، وما في الحجر من البيت، والكعبة، والمسجد حولها، وجميع الحرم، وعرفة. (وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ) وروي بألف ألف، وبمائة ألف ألف، بتكرار الألف مرتين وثلاثًا. قال النقَّاش: حسبت الصلاة بالمسجد الحرام، فبلغت صلاة واحدة عمر خمسة وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة.

وحسب ابن الصاحب ثواب صلاة الجماعة فيه، فبلغ ثوابها على المنفرد في غيرها نحو ضعف عمر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ. وهذا على الروايات المشهورة، وعلى غيرها يبلغ آلاف كرات من السنين، ولا شك أن هذا بالنسبة إلى الثواب، لأنه يجزي عما في الذمة إجماعًا، ثم التضعيف يعم جميع الأعمال فرضًا ونفلاً على الصحيح كما صرحوا به. وقد استدل بأحاديثه من فضل مكة على المدينة، ولا يصح، إذ المزية لا تقتضي الأفضلية. كيف وقد جاء في "الصحيحين": «اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مِثْلَيْ مَا بَارَكْتَ لِأَهْلِ مَكَّةَ، مَعَ الْبَرَكَةِ بَرَكَتَيْنِ». ومقتضاه ستة أمثال ما بمكة، ومحال أن يطلب البركة في الدنيا دون الدين، كما أنه محال أن يكون جزيل الثواب إلا له لما أنه المحبوب الأعظم، فكيف يعدوه الثواب الأجسم، وكيف لا يكون له المنزل الأفخم، نعم شديد الاستدلال بالحديث الصحيح الذي أخرجه أصحاب السنن، وصححه التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَغَيْرُهُمْ، وَهُوَ مَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ، قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاقِفًا عَلَى الْحَزْوَرَةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ». حتى قال ابن عبد البر: هذا نص في محل الخلاف، فلا ينبغي العدول عنه. ويقول الفقير، كان الله له: لا يشك ولا يختلف اثنان من عقلاء المسلمين، في أنه سبحانه وتعالى جعل الفضل الحقيقي الأعظم للمحبوب الأكرم، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، بلا طلب فكيف إذا طلب؟. فَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ، كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ». وروي وأشد. وقد روى الحاكم في "الْمُسْتَدْرَك": «اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَخْرَجْتَنِي مِنْ أَحَبِّ الْبِقَاعِ إِلَيَّ، فَأَسْكِنِّي فِي أَحَبِّ الْبِقَاعِ إِلَيْكَ». وإن ضعّفه ابن عبد البر. «وَكَانَ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ مَنَايَانَا بِمَكَّةَ، حَتَّى تُخْرِجَنَا مِنْهَا». رواه أحمد برجال الصحيح، وما ذاك إلا لطلب الدفن في أحب الأمكنة، لقول أبي بكر، عند قول علي، رَضِيُ اللَّهُ عَنْهُمَا، لما اختلفوا في الدفن: «أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بُقْعَةٌ أَكْرَمُ عَلَى اللهِ مِنْ بُقْعَةٍ قَبَضَ فِيهَا نَفْسَ نَبِيِّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: لَا يُقْبَضُ النَّبِيُّ إِلَّا فِي أَحَبِّ الْأَمْكِنَةِ إِلَيْهِ». رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى. وأحبها إليه أحبها إلى ربه، لأن محبته تابعة لحب ربه، ثم إن الخيرية والأحبية، في حديث ابن الحمراء بالحيثية، وقد ورد من نحو هذا كثير، مثل: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ الْحُبُّ فِي اللهِ وَالْبُغْضُ فِي اللهِ». «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ حِفْظُ اللِّسَانِ». «خَيْرُ النَّاسِ خَيْرُهُمْ قَضَاءً». «خَيْرُ النَّاسِ أَحْسَنُهُم خُلُقًا». ونحو ذلك. وهذا أيضًا يجري في أحاديث المدينة، فنرجع إلى ما لا يختلف فيه، وهو أن الأفضل الأكرم، والثواب الأفخم للمحبوب الأعظم، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الدليل الفصل في تفضيل المدينة. وعنه قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً فِي سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ مَوْتِي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ». وَعَنِ الزُّهْرِيِّ مَرْفُوعًا: «لَا تَتَّخِذُوا الْأَمْوَالَ بِمَكَّةَ، وَاتَّخِذُوهَا بِدَارِ هِجْرَتِكُمْ، فَإِنَّ

الْمَرْءَ مَعَ مَالِهِ». وعموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ». كاف لمن يبصرون، ورجحت المدينة، لأن ميل كل نفس حيث حلَّ حبيبها، كما قال أبو نوّاس:

عَلَــيَّ لِرَبْــعِ الْعَامِرِيَّــةِ وقْفَــةٌ   لِيُمْلِي عَلَى الْعُشَّاقِ وَالدَّمْعُ كَاتِبُ

وَمِنْ مَذْهَبِي حَبُّ الدِّيَارِ لأَهْلِهَا   وَلِلنَّــاسِ فِيْمَــا يَعْشَــقُوْنَ مَــذَاهِبُ

وإلى هذا ذهب عمر وبعض الصحابة، وأكثر المدنيين ومالك، وأحد الروايتين عن أحمد، وذهب غيرهم من الصحابة وأَبُو حَنِيفَةَ والشَّافِعِيّ وأحمد وغيرهم إلى تفضيل مكة، وهذا في غير ما ضم أعضاءه الشريفة، أما هو فهو أفضل بالإجماع، حتى هو من الفرش أفضل من العرش، كما أن الكعبة أفضل من باقي المدينة. {أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٧. (صَلَاةٌ بِسِوَاكٍ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ) فيه أنه يفضل على صلاة الجماعة الواجبة، وهو خلاف المشهور، من أن الواجب أفضل من السنة. وأجيب: بأن حديث السواك لا يقاوم حديث الجماعة في الصحة، ولو سلم فالسواك أفضل لكثرة آثاره، وقد تفضل السنة الفرض كالسلام ورده. {صَحِيحُ زُرْقَانِي}.

١٨. (الصَّلَاةُ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ) بالضم والقصر وقد تمد. وقَالَ النَّوَوِيُّ: أنه المشهور الفصيح مع التذكير والصرف: قرية بعوالي المدينة. (كَعُمْرَةٍ). {حَسَنُ زُرْقَانِي}.

١٩. (صِيَاحُ المَوْلُودِ حِينَ يَقَـعُ) يسقط من بطن أمه. (نَزْغَـةٌ) طعنة، ومنه قولهم نزغه بكلمة سوء. (مِنَ الشَّيْطَانِ). {مُسْلِمٌ}.

٢٠. (الصُّبْحَةُ) بالضم: نوم الغداة ويفتح، وهذا لأنها وقت الذكر وطلب الرزق، كما ورد: «إِذَا صَلَّيْتُمُ الصُّبحَ، فَلَا تَنامُوا عَنْ طَلَبِ أَرْزَاقِكُمْ». وقال علقمة: بلغنا أن الأرض لتعج من نومة العالم بعد صلاة الصبح. ومما وجد بخط العارف القشاشي: النوم في أول النهار عيلولة، أي فقر، ووقت الضحى فيلولة، أي فلة وفتور، وقبل الزوال قيلولة، وهي الزيادة في العقل، وبعد الزوال حيلولة، أي تحول بينه وبين الصلاة، وفي آخر النهار غيلولة، أي جنون وهلاك. (تَمْنَـعُ الـرِّزْقَ). {عَبْـدُ اللَّهِ بْـنُ أَحْمَـدَ، وَابْـنُ عَـدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢١. (الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ) المراد بالصبر الورع. والعبادة قسمان: نسك وورع، فكل منهما نصف، والإيمان العبادة على حد. ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. (وَالْيَقِينُ الإِيمَانُ كُلُّهُ). {أَبُو نُعَيْمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ}

٢٢. (الصِّـدِّيقُونَ) الصدِّيق كسكّيت: الكثير الصدق، كذا في "القاموس". وفي الاصطلاح: من له مقام الصدِّيقية، وهو فوق مقام القربة ودون النبوة. وجعل بعض المحققين الخضر من أهله. (ثَلَاثَةٌ: حَبِيبُ النَّجَارُ، مُـؤْمِنُ آلِ يَس، الَّذِي قَالَ: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾، وَحَزْقِيلُ)) كزنبيل. وفي الحديث دليل على أن حبيبًا ليس بنبي، كما قَالَ الْعَلْقَمِيُّ. وأقول: وحزقيل أيضًا، وفيه تلقيب علي بالصدِّيق، وجاء بالصدِّيق الأكبر، ولا ضرار إذ مقام

الصدِّيقية يشترك فيه كل صديق، كل بحسبه، وأعظمهم أبو بكر الصدِّيق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. (مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْنَ، الَّذِي قَالَ: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَهُوَ أَفْضَلُهُمْ). {أَبُو نُعَيْمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٣. (الصَّوْمُ فِي الشِّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢٤. (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُمَا إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ) اختلف في معناه، والمراد أن كل منهم مكفّر ما يوجد من غير الكبائر، واستشكل بأن الاجتناب مكفر وحده، فما يكفر غيره؟. قال السُّيُوطِي: والتحقيق في الجواب ما أشار إليه البلقيني، أن الناس أقسام، من لا صغار له ولا كبار، وهذا له رفع الدرجات، ومن له الصغار فقط بلا إصرار، فهي المكفرة باجتناب الكبائر، إلى موافاة الموت على الإيمان، ومن له الصغائر مع الإصرار، فهي التي تكفر بالأعمال الصالحة كالصلوات وصوم يوم عرفة وعاشوراء، ومن له الكبائر مع الصغائر، فالمكفر عنه بالأعمال الصغائر فقط، ومن له كبائر فقط، فيكفر منها على قدر ما كان يكفر من الصغائر. اهـ. أقول: كأنه أخذ هذا من مجموع الآيات والأحاديث، وفيه ما فيه، ومنه هذا الحديث المشترط الاجتناب في التكفير صريحًا، فالتحقيق بيد من بيده التوفيق. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢٥. (الصِّيَامُ جُنَّةٌ) كل ما وقى، والله أعلم. (كَجُنَّـةِ أَحَـدِكُمْ مِـنَ الْقِتَـالِ). {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.



حَرْفُ الضَّادِ

١. (ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ الْعِلْمُ، كُلَّمَا قَيَّدَ حَدِيثًا طَلَبَ إِلَيْهِ آخَرَ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢. (ضَحِكْتُ مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، مُقَرَّنِينَ فِي السَّلَاسِلِ) ضحك كعلم، وناس يقولون: ضحكت بكسر الضاد ضحكًا، بالفتح والكسر، وبكسرتين، وككتف. والسلاسل حقيقة في الأسارى، ومعنى في الجذب الإلهي، وفي التكاليف. {أَحْمَدُ}.

٣. (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ، فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ، وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا، وَلَا تَتَعَوَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ، فَإِذَا أَرَادَ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ، قَالَ: وَيْحَكَ لَاتَفْتَحْهُ، فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامِ، وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَذلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللَّهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ). {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

(ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ) وفي روايةٍ: «وَغِلَظُ جِلْدِهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا». وفي غيرها: «سَبْعُونَ ذِرَاعًا». وفي قدرة الله أعظم من هذا، وكل ذلك لزيادة النكال. {مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٤. (ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أُذُنِكَ، فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمُمْلِي) أحد اللسانين المترجمين عما في القلب، فيقرب من السمع لتسهل ترجمته. وأورده ابن الجوزي في

"الموضوعات"، فلم يصب لوروده بإسناد آخر عند ابن عساكر، واختلاف السندين يخرج عن كونه موضوعًا. {التِّرْمِذِيُّ}.

٥. (ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمُ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللَّه، ثَلَاثاً، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللَّه وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وابْنُ مَاجَةَ}.

٦. (الضَّالَّةُ) الضائعة من كل شيء، يقال ضلّ الشيء إذا ضاع، ذكرًا أو أنثى، جمعًا أو مثنى أو فردًا. (وَاللُّقَطَةُ) بضم اللام وفتح القاف: المال الملقوط، أو اسم الملتقط لغة. وشرعًا: ما وجد من حق ضائع محترم، لا يعرف الواجد مستحقه. وندب رفعها، ووجب إن خيف الضياع، ويجب التعريف لها في مظانها، إلا إذا خاف التلف، فإن جاء صاحبها وإلا انتفع بها إن كان فقيرًا، أو تصدق، بشرط الضمان إن ظهر، وهذا مذهب أَبِي حَنِيفَةَ، وهذا الحديث دليل لمن قال بتملكها بعد التعريف. (تَجِدُهَا، فَأَنْشُدْهَا وَلَا تَكْتُمْ وَلَا تُغَيِّبْ، فَإِنْ وَجَدْتَ رَبَّهَا فَأَدِّهَا، وَإِلَّا فَإِنَّمَا هُوَ مَالُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٧. (الضَّبُّ) دويبة تشبه الجردون أو الورل، ويكنى أبا حسل، بمهملتين مكسورة ثم ساكنة، يعيش سبعمائة سنة، ولا يشرب الماء، ويكتفي بالنسيم، ولا يخرج في الشتاء، ويبول في أربعين يومًا قطرة، ولا يسقط له سن، بل أسنانه قطعة واحدة مفرجة، وأكل لحمه يذهب العطش، وفيه

جواز أكله وعدم تحريمه، وإليه ذهب البعض، وذهب الحنفية إلى كراهته. (لَسْتُ آكِلُهُ، وَلَا أُحَرِّمُهُ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٨. (الضَّحِكُ) هو انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان مع صوت لطيف، فإن سمع من بعد قهقهة، وإن لم يسمع فتبسم، ومنه سمي الضواحك، لما يبدو من الأسنان، أو هي الثنايا. (فِي الْمَسْجِدِ ظُلْمَةٌ فِي الْقَبْرِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٩. (الضِّرَارُ) كقتال: مصدر ضار. (فِي الْوَصِيَّةِ مِنَ الكَبَائِرِ) وهو أن يزيد على الثلث، أو يقصد حرمان الأقارب، أو يقر بدين لا أصل له. {ابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ}.

١٠. (الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ، مُذْهِبٌ لِلْمُرُوءَةِ مُمْحِقٌ للرِّزْقِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١١. (الضَّمَّةُ فِي الْقَبْرِ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ، لِكُلِّ ذَنْبٍ بَقِيَ عَلَيْهِ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ) الضمة: هي التقاء حافتيه على الميت، حتى تختلف أضلاعه. ولو نجى منها أحد لنجى ابن معاذ، الذي اهتز العرش من أجله، إلا فاطمة بنت أسد فنجت. ومما ينجي منها، ما جاء في الحديث، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فِي مَرَضِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ، لَمْ يُفْتَنْ فِي قَبْرِهِ، وَأَمِنَ مِنْ ضَغْطَةَ الْقَبْرِ، وَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَكُفِّهَا، حَتَّى تُجِيزُهُ مِنَ الصِّرَاطَ إِلَى الْجَنَّةِ». والإطلاق يشمل الكبائر، والله على كل شيء قدير، وإن تأوله العلماء الأكابر. {الرَّافِعِيُّ فِي "تَارِيخِهِ"}.

١٢. (الضِّيَافَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) الأول بر وإكرام، والثاني والثالث بما حضر من الطعام. (فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ) .{أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ}.

١٣. (الضِّيَافَةُ عَلَى أَهْلِ الْوَبَرِ) سكان البوادي، لأن بيوتهم من وبر الإبل. (وَلَيْسَتْ عَلَى أَهْلِ الْمَـدَرِ) وأهل المدر: سكان المدرة والقرى، والمدر: جمع مدرة، وهي البنية. والله تعالى أعلم. {الْقُضَاعِيُّ}.

١٤. (الضَّيْفُ يَأْتِي بِرِزْقِهِ، وَيَرْتَحِلُ بِذُنُوبِ الْقَوْمِ، يُمَحِّصُ عَنْهُمْ ذُنُـوبَهُمْ). {أَبو الشَّيْخِ}.

حَـرْفُ الـطَّـاءِ

١. (طَاعَةُ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ). {الْعُقَيْلِيُّ}.

٢. (طَالِبُ الْعِلْمِ تَبْسُطُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ أَجْنِحَتَهَا رِضًى بِمَـا يَطْلُـبُ). {ابْـنُ عَسَاكِرَ}.

٣. (طَالِبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ عِنْـدَ اللَّهِ تَعَـالَى مِـنَ الْمُجَاهِـدِ فِـي سَـبِيلِ اللَّهِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤. (طَبَقَاتُ) أي قرون، (أُمَّتِي خَمْسُ طَبَقَاتٍ، كلُّ طَبَقَةٍ مِنْهَا أَرْبَعُونَ سَنَةً، فَطَبَقَتِي وَطَبَقَةُ أَصْحَابِي أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى ثَمَانِينَ أَهْلُ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى الْعِشْـرِينَ وَمائَةٍ أَهْلُ التَّرَاحُمِ وَالتَّوَاصُـلِ، وَالَّذِينَ يَلُونَهُمْ إِلَى السِّتِّينَ وَمائَةٍ أَهْلُ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ، وَالَّذِينَ يَلُونهُمْ إِلَـى الْمِائَتَيْنِ أَهْلُ الْهَرَجِ) الفتن والقتل. (وَالْحُرُوبِ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٥. (طَعَامُ الْوَاحِدِ يَكْفِي الِاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الِاثْنَـيْنِ يَكْفِـي الْأَرْبَعَـةَ، وَطَعَـامُ الْأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ). فيه الحث على الاجتماع وأن البركة فيه، والحض على التقنع والمواساة، ولذا ورد: «كُلُوا جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، فَإِنَّ طَعَـامَ الْوَاحِدِ...» وأنه ينبغي ألا يستحقر ما عنده. {أَحْمَـدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِـذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٦. (طَعَامُ الْجَوَادِ دَوَاءٌ، وَطَعَامُ الْبَخِيلِ دَاءٌ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٧. (طَلَبُ الْعِلْمِ) الذي لا يسع جهله أو ما يطرأ عليه، أو ما لا مندوحة عن تعلمه كعلم التوحيد وفرائض الدين، أو على كل مسلم حتى يقوم به

من فيه الكفاية والتحقيق. إن طلب العلم أقسام: فرض: ما لا يعذر بجهله، فإن كفى فيه البعض ففرض كفاية، وإن تعين ففرض عين، كما يحتاج إليه كل مكلف من وضوء وصلاة وأكل وشرب، وعلم قلب إن لم يكن سليمًا، وما يلزم كل ذي سبب بسببه كزكاة ونفقة وأحكام عشرة، وإلا فواجب لتعلمه، أو سنة كذلك أو مندوب، والتبحر في العلم الشرعي، أو مباح كشعر لا سخف فيه، وعلم ما زاد عن الحاجة من علم الآلات. أو حرام كالشعبذة والفلسفة والتنجيم والشعر، أو مكروه كأشعار الغزل واللَّهو والبطالة، ونحو ذلك. (فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ) واضع الشيء في موضعه عاقل وحكيم، وواضعه في غير محله أحمق وسقيم، أو ظالم ولئيم، وعنه قال الشَّافِعِيّ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، وعن الأئمة أجمع:

أَأَنْثُرُ دُرًّا بَيْنَ راعِيَةِ الغَنَمِ ... وَأَنْثُرُ مَنْظُومًا لِراعِيَةِ النِّعَمِ

لَئِنْ كُنْتُ قَدْ ضُيِّعْتُ فِي شَرِّ بَلْدَةٍ ... فَلَسْتُ مُضَيِّعاً بَيْنَهُمْ غُرَرَ الْكَلِم

فَإِنْ فَرَّجَ اللَّهُ الكَرِيْمُ بِلُطْفِهِ ... وَأَدْرَكْتُ أَهْلاً لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمِ

بَثَثْتُ مُفِيدًا وَاسْتَفَدْتُ وِدَادَهُم ... وإِلاَّ فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَم

وَمَنْ مَنَحَ الْجُهَّالَ عِلْمًا أَضَاعَهُ ... وَمَنْ مَنَعَ الْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَم

{ابْنُ مَاجَةَ، وَرَوَى الْكَثِيرُ أَصْلَهُ} أي قوله طلب العلم فريضة، حتى قال السُّيُوطِي: رأيت له خمسين طريقًا جمعتها في جزء، وحكمت بصحته، لكن من القسم الثاني وهو الصحيح لغيره، ولم يقع لي أن حكمت بصحة

حديث لم أسبق إلى تصحيحه، سواء لا لذاته ولا لغيره. اهـ. فهو صحيح لغيره، وإن قَالَ النَّوَوِيُّ بضعفه. فقد قال تلميذه المزني، روي من طرق تبلغ رتبة الحسن.

٨. (طَلَبُ الْحَلَالِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٩. (طَهِّرُوا هـذِهِ الْأَجْسَادَ، طَهَّرَكُمُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِرًا، إلاَّ بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ). الشعار ككتاب ويفتح: الثوب الذي يلي شعر الجسد. (لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ، إِلاَّ قَالَ: اللَّهمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠. (طُوبَى) فعلى: الطيب، وجمع الطيبة وتأنيث الأطيب، والحسنى والخير، والخيرة شجرة في الجنة، أو الجنة بالهندية كطيبى، والكل ممكن هنا. (لِلسَّابِقِينَ إِلَى ظِلِّ اللَّهِ، الَّذِين إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوهُ بَذَلُوهُ، وَالَّذِينَ يَحْكِمُونَ لِلنَّاسِ بِحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمُ). {الْحَكِيمُ}.

١١. (طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ) التواضع لغة: من وضع نفسه حطَّ قدرها. وشرعًا: خفض النفس عن كل شيء لله تعالى. ولذا قال بعضهم: من رأى نفسه خير من فرعون فقد تكبّر. وإنما قلت لله لأنه لو خفض لعلة، لم يكن تواضعًا بل خسرًا. وَقَدْ وَرَدَ: «مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِأَجْلِ غِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ». وإن ضعف، ولذا قال، (فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ، وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ، وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ، طُوبَى لِمَنْ ذلَّ نَفْسَهُ، وَطَابَ كَسْبُهُ وَحَسُنَتْ سَرِيرَتُهُ،

وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ). {الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ"، وَالْبَغَوِيُّ، وَالْبَارُودِيُّ، وَابْنُ قَانِعٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

١٢. (طُوبَى لِمَنْ رآنِي وآمَنَ بِي مَرَّةً، وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي سَبْعَ مَرَّاتٍ) لا يلزم منه التفضيل، كما لا يخفى على النبيل، مثل خبر: «إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ زَمَانَ صَبْرٍ، لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِ أَجْرُ خَمْسِينَ شَهِيدًا مِنْكُمْ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: «قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟، قَالَ: لَا، بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ». إذ المزية لا تقتضي الأفضلية. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخِ"، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٣. (طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ، وَبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

١٤. (طَلَاقُ الْأَمَةِ اِثْنَتَانِ، وَعِدَّتُهَا حَيْضَتَانِ) العبرة بالمرأة في الطلاق والعدة، وهذا مذهب أَبِي حَنِيفَةَ. وقال الشَّافِعِيّ: العبرة بالرجل فإن كان زوجها عبد فكذلك، وإلا فكالحرة، وضعّفوا هذا الحديث، ولا يلزم ذلك المجتهد. {أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٥. (طِيبُ الرَّجُلِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَخَفِيَ لَوْنُهُ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَاظَهَرَ لَوْنُهُ، وَخَفِيَ رِيحُهُ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (الطَّابِعُ) بالفتح ويكسر: الخاتم والميسم. (مُعَلَّقٌ بِقَائِمَةِ) جمع القوائم. (الْعَرْشِ فَإِذَا انْتُهِكَتِ الْحُرْمَةُ) بولغ في فعلها. (وَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي،

وَاجْتُرِىءَ عَلَى اللَّهِ، بَعَثَ اللَّهُ الطَّابِعَ، فَيَطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ فَلَا يَعْقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا). {الْبَزَّارُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٧. (الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ) اختلف الشكر أفضل أم الصبر. فقيل: الشكر. وقيل: الصبر. وقيل سواءان. ومن أسمائه تعالى الشكور والصبور، فإن نظرنا إلى مجرد التسمية والوزن فسواءان، وإن نظرنا إلى التأثير فالصبر لأهله أحسن، والشكر لرهط أزين، والزين أفخر والفضل به أجدر. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٨. (الطَّاعُونُ بَقِيَّةُ رِجْزٍ، أَوْ عَذَابٍ أُرْسِلَ) فاعول من الطعن، عدلوه عن الأصل للدلالة على الموت، وهو بثرة واسوداد من أثر وَخْزِ جِنٍّ؛ وقوله (عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) كما في قصة بلعام معهم، حتى قتل سبعين ألفًا في يوم أو عشرين ألفًا. وفي رواية على من كان قبلكم فيعم ذلك، وقصة داود معهم، وقصة موسى، كذلك قَالَ النَّوَوِيُّ، وكونه عذابًا مختص بمن كان قبل، وأما هذه الأمة فهو لها مرحمة وشهادة، كما في الأحاديث الصحيحة، وإنما نهي عن الفرار عنه، لأن الفرار من الموت محظور، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ الآية. بخلاف ما إذا خرج لغيره. (فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَاراً مِنْهُ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَلَسْتُمْ بِهَا، فَلَا تَهْبِطُوا عَلَيْهَا). {الشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٩. (الطَّوَافُ حَوْلَ الْبَيْتِ مِثْلُ الصَّلَاةِ، إِلاَّ أَنَّكُمْ تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلَا يَتَكَلَّمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٠. (الطَّلَاقُ بِيَدِ مَنْ أَخَذَ بِالسَّاقِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢١. (الطِّيَرَةُ شِرْكٌ) قال في "القاموس": وَالطِّيَرَةُ وَالطِّيْرَةُ وَالطُّورَةُ: مَا يُتَشَاءَمُ بِهِ مِنَ الْفَأْلِ الرَّدِيءِ وَتَطَيَّرَ بِهِ وَمِنْهُ. وقال ابن عبد السلام: والفرق بين الطيرة والتطير، أن التطير هو الظن السيء الذي في القلب، والطيرة هو الفعل المترتب على الظن السيء. قال الشعبي: التطير زجر الطير وإزعاجها عن أوكارها، عند إرادة الخروج للحاجة، حتى إذا مرت على اليمين تفاءل به، ومضى على وجهه، وإن مرت على الشمال تفاءل ونفعه، وهذا من فعل الجاهلية. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَغَيْرُ الصَّحِيحَيْنِ مِنَ السِّتَّةِ، وَالْحَاكِمُ}

٢٢. (الطِّيَرَةُ فِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةُ وَالْفَرَسِ)) المراد الطيرة في الثلاثة، إن كان لها وجود، مثل رواية: «إِنْ كَانَ الشُّؤْمُ فِي شَيْءٍ، فَفِي الدَّارِ وَالْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ». لكن لا وجود لها فيها، فلا وجود لها أصلاً، إذا لا عدوى ولا طيرة، كما سيأتي، وقيل غير هذا وتقدَّم، وهو المقدم. {أَحْمَدُ}.



حَـرْفُ الـظَّـاءِ

١. (ظِلُّ الْمُـؤْمِنِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ صَـدَقَتُهُ). بجدار ونحوه، والمعنى كعلم وجاه، ونحوهما. {أَحْمَدُ}.

٢. (ظُلْمُ الْغَنِيِّ الْمَطْلُ). {أَحْمَدُ}.

٣. (ظُلْمُ الْأَجِيرِ أَجْرَهُ مِنَ الْكَبَائِرِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤. (ظَهْرُ الْمُؤْمِنُ حِمًى) محمي من الضرب والذل. (إِلاَّ بِحَقِّـهِ) إلا بحق المؤمن، كحد وتعزير. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٥. (الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {الشَّيْخَانِ}. الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، كذا رمزه بقافهما في "الكنوز". فإن كان حقًّا فذاك وإلا فمن الناسخ، ومن وقع على شيء ليس بصحيح فليصححه، إذ النسخ لا يعول عليه، خصوصًا في الرموز.

٦. (الظَّلَمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ فِي النَّارِ) كعتمة، جمع ظالم من الظلم وهو لغة: وضع الشيء في غير موضعه. وشرعًا: وضع المشروعات وغيرها في غير مواضعها، فهو تعدي الحدود، وطرح التكاليف والقيود، وأعلاه الشرك، وأوسطه ظلم العباد، وأدناه ظلم العبد نفسه. والمراد الوسط هنا لكن بشرط أن يكون في الأبدان أو الأموال، والوارد في جزاء هذا الظلم وأهله ما لا يحصر، ومن ذلك ما في "كواكب المغازي"، من ترجمة منصور المعتمر: وَقَالَ وَكِيعُ، عَنِ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: أَرَادَ ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَنْصُورَ بْنَ الْمُعْتَمِرِ عَلَى الْقَضَاءِ، فَقَالَ: مَا كُنْتُ لأَلِيَ بَعْدَ مَا حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ، قَالَ:

وَمَا حَدَّثَكَ إِبْرَاهِيمُ؟، قَالَ: حَدَّثَنِي عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ الظَّلَمَةُ، وَأَعْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَأَشْبَاهُ الظَّلَمَةِ، حَتَّى مَنْ بَرَى لَهُمْ قَلَمًا، أَوْ نَاوَلَهُمْ دَوَاةً، فَيُجْمَعُونَ فِي تَابُوتٍ مِنْ حَدِيدٍ، ثُمَّ يُرْمَى بِهِمْ فِي جَهَنَّمَ». {الدَّيْلَمِيُّ}.

٧. (الظَّهْرُ يُرْكَبُ) بالبناء للمجهول، ويشرب مثله. (بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا وَلَبَنُ الدَّرِّ) من إضافة الشيء إلى نفسه، كحب الحصيد. (يُشْرَبُ بِنَفَقَتِهِ، إِذَا كَانَ مَرْهُونًا، وَعَلَى الَّذِي يَرْكَبُ وَيَشْرَبُ النَّفَقَةُ) واستدل بالحديث من قال يجوز الانتفاع بالرهن، إذا قام بمصلحة كأحمد وإسحق، وأوّل الجمهور بل قال ابن عبد البر: هذا الحديث عند جمهور الفقهاء ترده أصول مجمع عليها، وآثار لا يختلف في صحتها، ويدل على نسخه حديث ابن عمر: «لَا تُحْلَبُ مَاشِيَةُ امْرِئٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِ». وحمله الأوزاعي والليث وأبو ثور على ما إذا امتنع الراهن من الإنفاق، وغيرهم على غير ذلك. {الْبُخَارِيُّ، والتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

حَـرْفُ الْعَـيْنِ

١. (عَائِدُ الْمَرِيضِ يَخُوضُ فِي الرَّحْمَةِ، فَإِذَا جَلَسَ عِنْدَهُ غَمَرَتْـهُ الرَّحْمَـةُ، وَمِنْ تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، أَوْ قَالَ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ، وَتَمَامُ تَحِيَّاتِكُمْ بَيْنَكُمُ الْمُصَافَحَةُ). {الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢. (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مِنْ وَفْدِ الرَّحْمنِ، وَعَمَّارُ بْـنُ يَاسِـرٍ مِـنَ السَّـابِقِينَ، وَالْمِقْدَادُ مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٣. (عِتْقُ النَّسَمَةِ أَنْ تَنْفَـرِدَ بِعِتْقِهَـا، وَفَـكُّ الرَّقَبَـةِ أَنْ تُعِـينَ فِـي عِتْقِهَـا). {الطَّيَالِسِيُّ}.

٤. (عُثْمَانُ أَحْيَى أُمَّتِي وَأَكْرَمُهَا). {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٥. (عَجِبَ رَبُّنَا) أي عظم عنده وكبر لديه، وإطلاق التعجب عليه مجازٌ، إذ لا يخفى عليه أسباب الأشياء، وتقدم معنى السلاسل في ضحكت من قوم. (مِنْ قَوْمٍ يُقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي السَّلَاسِلِ). {أَحْمَـدُ، وَالْبُخَـارِيُّ، وَأَبُـو دَاوُدَ}.

٦. (عَجِبْتُ لِطَالِبِ الدُّنْيَا، وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ، وَعَجِبْتُ لِغَافِلٍ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ، وَعَجِبْتُ لِضَاحِكٍ مِلْءَ فِيهِ، وَلَا يَدْرِي أَرْضِيَ عَنْهُ أَمْ سُـخِطَ). {ابْـنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٧. (عَجَّ) العج: رفع الصوت. (حَجَرٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَقَالَ: إِلَهِي وَسَـيِّدِي عَبَدْتُكَ كَذَا وَكَذَا سَنَةً، ثُمَّ جَعَلْتَنِي فِي أُسِّ) مثلثة: أصل البناء كالأساس،

والأسس محركة، وأصل كل شيء. (كَنِيـفٍ) كفعيل: مرحاض. في هذا أعظم ردع للقضاة، ولكن أين من يسمع، وكم من حديث في الباب، ولكن بالطمس لا تنفع، ويكفي من يعقل ويسمعون. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾. وذكر السُّيُوطِي في "تاريخه": قال الصولي: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ الْحَضْرَمِيّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: وَلَّانِي الْمَهْدِيُّ الْقَضَاءَ، وَقَالَ: أَصْلُب فِي الْحُكْمِ، فَإِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَأَنْتَقِمَنَّ مِنَ الظَّالِمِ فِي عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، وَلَأَنْتَقِمَنَّ مِمَّنْ رَأَى مَظْلُومًا يَقْدرُ أَنْ يَنْصُرُهُ، فَلَمْ يَفْعَلْ». وكم وكم في هذا من ألم، ويكفي من كان في الأكياس قولهم: أخسر الناس من ظلم الناس للناس. (فَقَالَ: أَوَ مَاتَرْضَى أَنْ عَدَلْتُ بِكَ عَنْ مَجَالِسِ الْقُضَاةِ). {تَمَّامٌ، وَابْنُ عَسَاكِرَ}.

٨. (عَدَدُ دَرَجِ الْجَنَّةِ، عَدَدُ آيِ الْقُرْآنِ) عدد آي القرآن وكلماته وحروفه، نظمه الشيخ عبد اللَّه الجوزي، كل نوع في بيت، فقال:

وفي مائتين أعداد ثلاثين آية ... وستة آلاف وست فكملا
وسبعة آلاف وسبعماتها ... وزد كلمة سبعين ألفًا وكملا
ثلاث فأي ثم سبعون ألفت ... وعشرون ألفًا مع ثلاثة أكملا

(فَمَنْ دَخَلَ الجَنَّةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ) وقوله، (فَلَيْسَ فَوْقَهُ دَرَجَةٌ) أي حسية، فيشترك أهل القرآن في المقامات الدرجية، ويتفاوتون في المدارج العندية، بحسب الإخلاص وحُسن النية. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٩. (عَذَابُ الْقَبْرِ حَقٌّ لَا يَسْمَعُهُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ). {الْبُخَارِيُّ}.

١٠. (عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، قُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، وَلَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا، وَأَجُوعُ يَوْمًا، فَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ، وَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١١. (عَزِيزٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَأْخُذَ كَرِيمَتَيْ) عَيْنَي، سُمِّيَا لكرمهما أي شرفهما. (مُسْلِمٍ، ثُمَّ يُدْخِلَهُ النَّارَ). {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٢. (عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا، فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذلِكَ مَثَلُ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ) يعني من أحوال الاستمتاع والخلوة والوقاع. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٣. (عَشْرٌ) المذكورة تسع، ولم ينبه عليه العلقمي، وهو إمَّا سهو من الراوي، أو اكتفى بالأكثر. والعاشرة الاختتان، وقد ذكرت في حديث: «إِنَّ مِنَ الْفِطْرَةِ..». (مِنَ الْفِطْرَةِ) أي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء، واتفقت عليه الشرائع، كأنهم فطروا عليها، إذ الفطرة الخلقة التي يخلق عليها المولود في رحم أمه. (قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ) إرسالها وتوفيرها، وكان زي الأعاجم قص اللحى وتوفير الشارب، فأمرنا بخلافه. (وَالسِّوَاكُ،

وَالِاسْتِنْشَاقُ بِالْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ) البراجم جمع برجمة بالضم: المفصل الظاهر والباطن من الأصابع. (وَنَتْفُ الْإِبْطِ) أي نزع شعره نزعًا خفيفًا، وإلا يحلقه أو غيره، والإبط بسكون الموحدة وكسرها. (وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ) بالقاف والصاد المهملة، أي على المشهور: أي انتقاص البول بالماء عند غسل المذاكير، والانتضاح وقيل الصواب بالفاء، أي رش الماء من خلل الأصابع على الذكر، وعلى الأول من إضافة المصدر إلى مفعوله أو فاعله. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيّ}.

١٤. (عَشْرُ خِصَالٍ عَمِلَهَا قَوْمُ لُوطٍ بِهَا أُهْلِكُوا، وَتَزِيدُهَا أُمَّتِي بِخُلَّةٍ) بفتح الخاء: خصلة. (إِتْيَانُ الرِّجَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَرَمْيُهُمْ بِالْجُلَاهِقِ) بضم الجيم، جمع جلاهقة: البندق المعمول من الطين، وهو فارسي، لأن الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية. ويضاف القوس إليه للتخصيص، فيقال قوس الجلاهف، كما يقال قوس النشاب. (وَالْخَذْفُ) بالخاء والذال المعجمتين كالضرب: رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما، تأخذ بين سبابتيك تحذف به، أو بمحذفة من خشب. (وَلَعِبُهُمْ بِالْحَمَامِ، وَضَرْبُ الدُّفُوفِ، وَشُرْبُ الْخُمُورِ، وَقَصُّ اللِّحْيَةِ، وَطُولُ الشَّارِبِ، وَالصَّفِيرُ) كأمير: الصوت الخالي من الحروف بالفم والشفتين. (وَالتَّصْفِيقُ) ضرب صفحة الكف على صفحة الأخرى، كذا في "الدر"، وفي "القاموس": الصفق: الضرب يسمع له صوت. (وَلِبَاسُ الْحَرِيرِ، وَتَزِيدُهَا أُمَّتِي بِخُلَّةٍ: إِتْيَانُ النِّسَاءِ بَعْضِهِنَّ بَعْضًا) ينافي هذا ما أخرجه ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَالْبَيْهَقِيُّ،

وَابْنُ عَسَاكِرَ، عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: إِنَّمَا حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ، حِينَ اسْتَغْنَى النِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ، وَالرِّجَالُ بِالرِّجَالِ. وما أخرجوه أيضًا إلا أبو الشيخ، عن أبي حمزة، قال: قلت لمحمد بن علي: عذب الله نساء قوم لوط بعمل رجالهم، قال الله أعدل من ذلك، استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

١٥. (عِصَابَتَانِ) العصابة: الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين، ولا واحد لها من لفظها، كذا في "النهاية". وفي "القاموس": والعصبة بالضم من الرجال والخيل والطير، ما بين العشرة إلى الأربعين، كالعصابة بالكسر. (مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا اللَّهُ مِنَ النَّارِ، عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ). {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٦. (عِظَمُ الْأَجْرِ عِنْدَ عِظَمِ الْمُصِيبَةِ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ). {الْمُحَامِلِيُّ فِي "أَمَالِيهِ"}.

١٧. (عِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ، وَبَرُّوا آبَاءَكُمْ تبرَّكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَمَنِ اعْتَذَرَ) قبول الاعتذار مندوب عند أكثر الأخيار. وقيل بوجوبه لورود الأمر به، والزجر عند رده، ومن جملة محاسنه ما قيل:

إِذا اعتذر الْمُسِيء إِلَيْك يَوْمًا ... تَجَاوز عَن مَسَاوِيهِ الْكَثِيرَةْ

فَإِنَّ الشَّافِعِيّ يَرْوِي حَدِيثًا ... بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ مُغِيرَةْ

عَنِ الْمُخْتَارِ أَنَّ اللهَ يَمْحُو ... بِعُذْرٍ وَاحِدٍ أَلْفَيْ كَبِيرَةْ

(إِلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ مِنْ شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَلَمْ يَقْبَلْ عُذْرَهُ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحَوْضَ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٨. (عُقُوبَةُ هـذِهِ الْأُمَّةِ بِالسَّيْفِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْخَطِيبُ}.

١٩. (عَلِّمُوا الصَّبِيَّ الصَّلَاةَ ابْنَ سَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُ عَلَيْهَا ابْنَ عَشْرٍ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٠. (عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ، فَإِنَّ الْعِلْمَ خَلِيلُ الْمُؤْمِنِ، وَالْحِلْمَ وَزِيرُهُ، وَالْعَقْلَ دَلِيلُهُ، وَالْعَمَلَ قَيِّمُهُ، والرِّفْقَ أَبُوهُ، وَاللِّينَ أَخُوهُ، وَالصَّبْرَ أَمِيرُ جُنُودِهِ). {الْحَكِيمُ}.

٢١. (عَلَيْكِ بِجُمَلِ) جمع جملة بالضم: جماعة الشيء، من أجملت الشيء إذا جمعته بلا تفصيل. (الدُّعَاءِ وَجَوَامِعِهِ، قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الخَيْرِ كُلِّهِ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَاعَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَما قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِمَّا سَأَلَكَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَأَعُوذُ بِكَ مِمَّا تَعَوَّذَ بِهِ مُحَمَّدٌ، وَمَا قَضَيْتَ لِي مِنْ قَضَاءٍ، فَاجْعَلْ عَاقِبَتَهُ رُشْدًا). كقفل: استقامة على طريق الحق. {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"}.

٢٢. (عَلَيْكُمْ بِالْأَبْكَارِ) جمع بكر، كحمل وأحمال، خلاف الثيب رجلاً كان أو امرأة، وهو من لم يتزوج، والبكارة بالفتح: عذرة النساء. (فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهًا) العذب الطيب الذي لا ملوحة فيه، والأفواه جمع فوه أي الفم. (وَأَنْتَقُ أَرْحَامًا) أكثر أولادًا، يقال للكثيرة ناتق لرميها الأولاد رميًا، والنتق: الرمي. (وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ) من العمل أو الجماع. وقد قيل النساء

واحدة لك وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فالبكر لك، وذات الولد عليك، والثيب لا لك ولا عليك. {ابْنُ مَاجَةَ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٣. (عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءَيْنِ) جمع فيه بين الطب البشري والإلهي وطب الأشباح وطب الأرواح، والسبب الأرضي والسماوي، والفاعل الطبيعي والروحاني. (الْعَسَلِ) فالعسل فيه من المنافع ما لا يحصى، وهو شرب وغذاء ودواء وحده ومع الأدوية، وحلوى وفاكهة، ولم يخلق لنا شيء فيه معانيه أفضل منه ولا مثله، ولذا ورد عن ابن عمر مرفوعًا: «أَوَّلُ نِعْمَةٍ تُرْفَعُ مِنَ الْأَرْضِ الْعَسَلُ». قال الدميري: هو لعاب النحل يذكَّر ويؤنَّث، الواحدة عسلة. وفي "القاموس": لعاب النحل، أو طل خفي يقع على الزهر وغيره، فيلتقطه النحل، وهو من بخار يصعد فينضج في الجو، فيستحيل فيلفظ في الليل فيقع عسلاً، وقد يقع العسل ظاهرًا فيلتقطه الناس. أقول: ولعل من هنا ما نقله البعض أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يشرب كل يوم على الريق قدحًا من عسل، ممزوجًا بماء. فهو أحد الشفاءين، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. (وَ) الثاني. (الْقُرْآنِ) كما قال: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾. ولا شك أن القرآن شفاء لكل داء، حسي ومعنوي بالتلاوة والرقي وغيرهما، وفيه آيات الشفاء الست، وهي: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾. ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾. ومما جرب

في بيان الاستشفاء بها أن تكتب، ثم يكتب: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، أي والله، أي والله، أي والله. ﴿اللهُ الصَّمَدُ﴾، أي والله، أي والله، أي والله. ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، لا والله، لا والله، لا والله. ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، لا والله، لا والله، لا والله. رب الناس أذهب الباس، أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءًا لا يغادر سقمًا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَسَلَّمَ، في إناء نظيف، ويسقى للمريض. {ابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٤. (عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، فَإِنَّهُ دَأْبُ) ويحرك الشأن والعادة من دأب في العمل، إذا جد وتعب، إلا أن العرب حولت معناه لذلك. (الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ) من الأنبياء والأولياء. (وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ وَمَنْهَاةٌ) أي حالة من شأنها أن تنهي، أو مكان مختص بذلك، وهي مفعلة من النهي، والميم زائدة، وكذلك مطردة، (عَنْ الْإِثْمِ، وَتَكْفِيرٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الجَسَدِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٥. (عَلَيْكُمْ بِلِبَاسِ الصُّوفِ) الشَّعَر. (تَجِدُوا حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ) {الْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٦. (عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً) .{أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا النَّسَائِيّ، والطَّبَرَانِيّ بِطُرُقٍ}. وَرِوَايَةُ سَمَوَيْهِ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِي». العمرة في رمضان تعدل الحجة في الثواب والفضل، لبركة الوقت أو غيره. وقيل غير ذلك.

٢٧. (عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ تَعَالَى، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ) لأن له الكمال، واليمين أشرف من الشمال، وهذا من المتشابه، الذي لا يعلم تأويله إلا الله، فنؤمن به على مراد الله، أو هو مجاز و استعارة. (رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يُغْشِي بَيَاضُ وَجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاظِرِينَ، يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ، وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ، هُمْ جُمَّاعٌ) كرُمَّان، أخلاطهم من قبائل شتى، والمراد جماعات. (مِنْ نَوَازِعِ الْقَبَائِلِ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، فَيَنْتَقُونَ) من نقي كرضي: نقاوة بالفتح والضم، كما يفهم من "القاموس": أي يختارون. (أَطَايِبَ الْكَلَامِ، كَمَا يَنْتَقِي آكِلُ التَّمْرِ أَطَايِبَهُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٨. (عَهْدُ اللَّهِ تَعَالَى أَحَقُّ مَا أُدِّيَ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٩. (عُودُوا) من العيادة وهي الزيارة، واشتهرت في عيادة المريض. (الْمَرْضَى، وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَرِيضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٠. (عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَلَامَةُ بُغْضِ اللَّهِ بُغْضُ ذِكْرِ اللَّهِ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٣١. (عَلَامَةُ أَبْدَالِ) قال في "القاموس": والأبدال قوم بهم يقيم الله عَزَّ وَجَلَّ الأرضَ، وهم سبعون: أربعون بالشام وثلاثون بغيرها، لا يموت أحدهم حتى إلا قام مكانه آخر من سائر الناس. اهـ. واشتهر عند الصوفية بأنهم سبعة. والوارد في روايات أربعون، وفي رواية ثلاثون، ولكل وجهه، فالذي يحفظ بهم الأقاليم السبعة سبعة، وأبدال الشام أربعون، والثلاثون

الذين على قلب إبراهيم، وسموا لأنهم لا يفارقون موضعًا إلا أخلفوا بدلهم. (أُمَّتِي، أَنَّهُمْ لَا يَلْعَنُونَ شَيْئًا أَبَدًا)) ولعلك تقول لقد لعن رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كثيرين شتى، فكيف الأبدال ومن هم؟. قلت: الشارع يتصرف في شرعه، وأما غيره فلا، حتى إنه دعا اللَّه آخرًا أن يجعل ذلك لهم صلاة ورحمة وطهورًا. {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

٣٢. (عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ). {النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٣. (عُمْرُ أُمَّتِي مِنْ سِتِّينَ سَنَةً إِلَى سَبْعِينَ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٣٤. (عَيْنَانِ لَاتَمَسُّهُمَا النَّارُ أَبَدًا: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). {أَبُو يَعْلَى، وَالضِّيَاءُ}.

٣٥. (الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالْعَائِدِ فِي قَيْئِهِ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا التِّرْمِذِيّ}.

٣٦. (الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ تِسْعَةٌ فِي الصَّمْتِ، وَالْعَاشِرُ فِي الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٣٧. (الْعَجْمَاءُ) بفتح المهملة وسكون الجيم والمد، تأنيث أعجم: البهيمة. (جَرْحُهَا جُبَارٌ)) بضم الجيم، أي: هدر لا شيء فيه. (وَالْبِئْرُ جُبَارٌ) والبئر إذا وقع فيها أو انهارت على حافرها هدر. (وَالمَعْدِنُ جُبَارٌ) ما وجد في مكان مخلوق فيه، من جوهر ومعادن ونحو ذلك، هدر لا زكاة فيه. (وَفِي الرِّكَازِ) ككتاب: المركوز في الأرض بالواسطة. (الْخُمُسُ) إن وجده غير المالك في موات بلا شرط حول، ومصرفه مصرف خمس الفيء، أو

مصرف الزكاة على الخلاف، ولا فرق في الحكم بين أن يرى النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخذ الركاز وغيره، كما أفتى الشيخ ابن عبد السلام في الخمس، على خلاف ما أفتى علماء عصره، لأن صحة الرؤيا لا تزيد على صحة حديث عارضه أصح منه، والله أعلم. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٣٨. (الْعَجْوَةُ) قال في "القاموس": بِالْحِجَازِ التَّمْرُ الْمَحْشِيُّ وَتَمْرٌ بِالْمَدِينَةِ. اهـ. والمراد المدني لأحاديث مصرحة، قَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ فِي "الْخُلَاصَةِ": وإطباق الناس على التبرك بالعجوة، وهي النوع الذي يؤثره الخلف عن السلف بالمدينة، ولا يرتابون في تسميته بذلك، يرد ما قيل هنا سوى ذلك، والعجوة كما قال ابن الأثير: ضرب من التمر أكبر من الصَّيْحَانِيّ، يضرب إلى السواد. قال: وهو مما غرسه النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بيده المباركة، وذكر هذا الأخير البزار أيضًا اهـ. وذكر ابن حجر الهيثمي: إنه الجادي. وقيل غير معروف، ومن أحاديثها ما رواه أحمد برجال الصحيح: «مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتِ عَجْوَةٍ، مِنْ بَيْنَ لابَتَي الْمَدِينَةِ عَلَى الرِّيقِ، لَمْ يَضُرَّهُ يَوْمَهُ ذَلِك شَيْءٌ حَتَّى يُمْسِيَ، قَالَ فُلَيْحٌ: وَأَظُنُّهُ قَالَ: وَإِنْ أَكَلَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصْبِحَ». وللصحيحين: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبع تَمَرَاتٍ عَجْوَةً، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ». (مِنَ الْجَنَّةِ، وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السُّمِّ، وَالْكَمْأَةُ) بفتح الكاف وسكون الميم، بعدها همزة مفتوحة، وفي العامة من لا يهمزه، واحدة الكم بفتح فسكون، كثمرة وتمر،

وعكس ابن العربي. وفي "القاموس": الكم نبات معروف جمعه أكمؤ وكماوة، أو هي اسم للجمع أو للواحد، والكماة للجمع، أو هي تكون واحدًا وجمعًا. اهـ. والكماة نبات لا ورق لها ولا ساق، توجد من غير أن تزرع، سميت لاستتارها، وأجودها ما كان بأرض رملة قليلة الماء، ومنها ما قتال، وهو ما يضرب إلى الحمرة. (مِنَ المَنِّ) سببه أنها لما كثرت، وقالوا هي جدري الأرض. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْكَمْأَةَ لَيْسَتْ مِنْ جُدَرِيِّ الْأَرْضِ، أَلَا إِنَّ الْكَمْأَةَ مِنَ الْمَنِّ». كما ورد، والمن مصدر بمعنى المفعول أي ممنون به لا شائبة، كسب، فكان منًّا محضًا، وإن كانت النعم جميعًا بالامتنان، في معنى كونها من المن، والظاهر أنها نوع من أنواعه الثلاثة، التي هي الطل المتساقط على الشجر، ومنه الترنجبيل والطير الساقط بلا اصطياد والكمأة. وقيل: إنها مما امتن بها على عباده عفوًا بغير علاج. (وَمَاؤُهَا) مجردًا أو بغيره من الأدوية، بنضح أو عصر، وإن قال الكثير لا بد من الخلط، فقد تداوى به من هو أعمى حقيقة فبرأ، وهذا مقتضى الاعتقاد. وقيل ماؤها ما تشفي به، وهو أول مطر يقع وهو بعيد. (شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ) لأنها من الحلال المحض، كما قال الخطابي، وفي الجلا يجلو البصر، كما يجلو البصيرة كالعكس في العكس. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٩. (الْعَدْلُ) ضد الجور، وما قام في النفوس أنه مستقيم. (حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الْأُمَرَاءِ أَحْسَنُ السَّخَاءُ) الجود الذي لا شر معه. (حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي

الأَغْنِيَاءِ أَحْسَنُ الْوَرَعُ) كودع: التقوى لغة. واصطلاحًا: اتقاء الشبهات، والتقوى اتقاء المحرمات. (حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الْعُلَمَاءِ أَحْسَنُ، الصَّبْرُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الْفُقَرَاءِ أَحْسَنُ، التَّوْبَةُ) لغة: الرجوع عن الذنب. وشرعًا: الندم على ما فات مع العزم على عدم العود في الآت. (حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي الشَّبَابِ أَحْسَنُ، الحَيَاءُ حَسَنٌ، وَلَكِنْ فِي النِّسَاءِ أَحْسَنُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤٠. (الْعُلَمَاءُ أُمَنَاءُ) جمع أمين: أي مؤتمن مرتضى. (الرُّسُلِ، مَا لَمْ يُخَالِطُوا السُّلْطَانَ، وَيُدَاخِلُوا الدُّنْيَا، فَإِذَا خَالَطُوا السُّلْطَانَ وَدَاخَلُوا الدُّنْيَا، فَقَدْ خَانُوا الرُّسُلَ، فَاحْذَرُوهُمْ). {الْحَسَنُ بنُ سُفْيَانَ، وَالْعُقَيْلِيُّ}.

٤١. (الْعِلْمُ) المعهود المقصود النافع، هنا وفي اليوم الموعود. (ثَلَاثَةٌ، وَمَا سِوَى ذلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ) لا متشابهة. (أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ) دائمة. (أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ) معدلة عن السهام، والأظهر المراد الجنس من الثلاثة، أي على التفسير والحديث وفرائض الدين، المعبر عنه بالفقه في الدين، والألف واللام للحصر الكمالي أو الحقيقي، إذ ما سواها فمجاز بالنسبة إليها، ولذا قال وما سوى ذلك فضل واحد الفضول، أي لا دخل له في أصل العلوم، بل زائد، ولذا قلت:

ليس العلوم سوى القرآن والسنن   والفقه في الدين في هذين
فدع سواها سوى ما قد طررت له   والزم حماها على الأصلين

{أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}. (وَالثَّالِثَةُ فِي) رواية ("الْفِرْدَوْسِ") ثلاثة: كتاب ناطق وسنة ماضية (وَلَا أَدْرِي) أي وقول المجيب لا أدري.

عن ابن عباس، ومحمد بن عجلان: إذا أعقل العالم لا أدري، أصيبت مقالته. وقال العلماء: لا أدري نصف العلم. وقال مالك، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ينبغي للعالم أن يورث جلساه لا أدري، ليكون أصلاً في أيديهم يفزعون إليه. وسئل عن ثمانية وأربعين مسألة، فقال في ثنتين وثلاثين لا أدري، ومما قيل في ذلك نظمًا:

مَنْ قَالَ لَا أَدْرِي لِمَا لَمْ يَدْرِهِ   فَقَدْ اقْتَدَى فِي الْفِقْهِ بِالنُّعْمَانِ
فِي الدَّهْرِ وَالْخُنْثَى كَذَاكَ جَوَابُهُ   وَمَحَلُّ أَطْفَالٍ وَوَقْتُ خِتَانِ

٤٢. (الْعِلْمُ عِلْمَانِ: فَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ، فَذلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ، وَعِلْمٌ عَلَى اللِّسَانِ، فَذَلِكَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى ابْنِ آدَمَ). {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَالْحَكِيمُ، وَالْخَطِيبُ}.

٤٣. (الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إلاَّ الْجَنَّةَ). {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، وَغَيْرُهُمْ}.

٤٤. (الْعَهْدُ) الموجب المقتضي لإبقاء دماء المنافق تشبههم بالمسلمين في حضور الصلاة. (الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ) والمراد بالكفر الزجر، أو كفر إهراق الدم لا حبط العمل، وبالترك مع الإقرار أو الجحود على الخلاف. وقد قيل:

فِي حُكْمِ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاة وَحُكْمُهُ   إنْ لَمْ يقرَّ بِهَا كَحُكْمِ الْكَافِرِ
فَإِذَا أَقَرَّ بِهَا وَجَانَبَ فِعْلَهَا   فَالْحُكْمُ فِيهِ لِلْحُسَامِ الْبَاتِرِ
وَبِهِ يَقُولُ الشَّافِعِيّ وَمَالِكٌ   وَالْحَنْبَلِيُّ مُتَمَسِكٌ بِالظَّاهِرِ
وَأَبُو حَنِيفَةَ لَا يَقُولُ بقَتْلِهِ   وَيَقُولُ بِالْحَبْسِ الشَّدِيدِ الزَّاجِرِ

الْمُسْـلِمُونَ دِمَــاؤُهُمْ مَعْصُـومَةٌ حَتَّـى تُـرَاقَ بِمُسْـتَنِيرٍ بَـاهِرٍ
مِثْـلِ الزِّنـا وَالقَتْـلِ فِـي شَـرْطَيْهِمَا فَـانْظُرْ إِلَـى ذَاكَ الْحَـدِيثِ السَّـافِرِ
{أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٤٥. (الْعَـيْنُ) أي الإصابة بالعين، يقال عانه يعينه فهو عائن، إذا أصابه بالعين، والمصاب معين. (حَـقٌّ) ثابت موجود محقق، فإذا عرف بها شخص احترز واجتنب منه، بل ينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس، ولزوم بيته وإجراء نفقته لو فقيرًا، ولو تكررت وعلم حاله وأتلف شيئًا أو قتل، هل يضمن ويقتل أم لا خلاف كالساحر، والصواب النفي، ومثله الولي لو قتل بحاله، لأن الحكم لا يناط إلا بعام منضبط، لا بخاص ببعض الأحوال لا ينضبط، مع عدم وقوع فعل أصلاً. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، زَادَ مُسْلِمٌ}. (وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ) أي ولو فرض أن شيئًا يسبق القدر بقوته لكان، (الْعَيْنُ) لكن لا تسبق فكيف غيرها. (وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا) فِي رِوَايَةٍ: «عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَلَا بَرَّكْتَ عَلَيْهِ، اغْتَسِلْ لَهُ». وَفِي غَيْرِهَا: «تَوَضَّأْ لَهُ». قال العلماء: الاستغسال أن يقول للعائن بالاستحسان: اغسل داخلة إزارك مما يلي الجلد بماء، ثم يصب على المعين. وقالوا في كيفية الوضوء المذكور: أن يؤتى بقدح ماء، ولا يوضع القدح في الأرض، فيأخذ منه غرفة، فيتمضمض ثم يمجها فيه، ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه، ثم بشماله ما يغسل به كفه اليمين، ثم بيمينه ما يغسل به مرفقه الأيسر، ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين، ثم

يغسل قدمه اليمين ثم اليسرى ثم ركبته اليمين ثم اليسرى، على الصفة المتقدمة، كل ذلك في القدح ثم داخلة إزاره، وهو الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن، وقد ظن أنه كناية عن الفرج، وهو خلاف ما عليه الجمهور، ثم يصب على رأس المعين من خلفه على جميع بدنه، ويكفو القدح وراءه على ظهر الأرض، وقيل يستغفله عند الصب. قال القاضي: وفي هذا الحديث دليل لجواز النشرة والتطبب بها. وفي "القاموس": والنُّشْرَةُ بِالضَّمِّ: رُقْيَةٌ يُعَالَجُ بِهَا الْمَجْنُونُ وَالْمَرِيضُ. ثم هذا الفعل أمر تعبدي، لا يدرك حكمته، وكم من مثل هذا في الأمور، ولا ينتفع به من أنكر أو سخر أو شكّ، أو فعل مجرِّبًا غير معتقد. واللَّه سبحانه وتعالى أعلم.

٤٦. (الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ، وَالْفَرْجُ يَزْنِي). {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

حَـرْفُ الْغَـيْـنِ

١. (غَارَتْ أُمُّكُمْ كُلُوا) أي غربت مجرتكم. قال في "القاموس": في اللام والنجوم المجرة، والمراد بالأكل السحور أو العشاء. والله أعلم. {أَحْمَدُ}.

٢. (غُبَارُ الْمَدِينَةِ شِفَاءٌ مِنَ الْجُذَامِ). {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٣. (غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِـنَ الـدُّنْيَا وَمَـا فِيهَـا). {أَحْمَـدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ بِطُرُقٍ}.

٤. (غُرٌّ مُحَجَّلُونَ، بُلْقٌ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ) {ابْنُ مَاجَةَ}.

٥. (غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ مِثْلُ عَشْـرِ غَزَوَاتٍ فِي الْبَرِّ، وَالَّـذِي يَسْـدَرُ) السادر: المتجرد. السَّدَر بالتحريك: الدوار، وهو كثير ما يعرض لراكب البحر. (فِي الْبَحْرِ، كَالْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٦. (غَسْلُ الْإِنَاءِ وَطَهَارَةُ الْفَنَاءِ يُورِثَانِ الْغِنَـى) أي غسل الأواني الحسية والمعنوية، وطهارة الفناء كذلك، يورثان الغنى كذلك، والغنى كإلى وإذا فُتِح مُدَّ. {الْخَطِيبُ}.

٧. (غَشِـيَتْكُمُ) غشي عليه، كمعنى أي أصابتكم الغشاوة. (السَّـكْرَتَانِ: سَكْرَةُ حُبِّ الْعَيْشِ، وَحُبِّ الجَهْلِ، فَعِنْدَ ذلِـكَ لَا تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ، وَلَا تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْقَائِمُونَ بِالْكِتَـابِ وَالسُّـنَةِ كَالسَّـابِقِينَ الأَوَّلِـينَ مِـنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ) وهذا الحديث لأولئك الناس، فما بالنا بأكناس الكناس. {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٨. (غُضُّوا الْأَبْصَارَ، وَاهْجُرُوا الدَّعَّارَ) من الدعر محركة: الفساد والخبث. (وَاجْتَنِبُوا أَعْمَالَ أَهْلِ النَّارِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٩. (غَطِّ فَخِذَكَ، فَإِنَّ فَخِذَ الرَّجُلِ مِنْ عَوْرَتِهِ). {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

١٠. (غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ، مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِـيٍّ) بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية: البئر مطوية أو غيرها. (يَلْهَـثُ) يخرج لسانه من العطش. (كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا، فَأَوثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا) ثوب تغطي به رأسها، والجمع خُمُر ككتب. (فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغُفِـرَ لَهَـا بِـذلِكَ). {الْبُخَارِيُّ}.

١١. (غِلَظُ الْقُلُوبِ وَالجَفَاءُ قِبَلَ الْمَشْـرِقِ، وَالْإِيمَـانُ وَالسَّـكِينَةُ فِـي أَهْـلِ الْحِجَازِ) ذلك حين قال وحين يخرج الدجال، وفيما بين ذلك مثار الفتن لا محال والسكينة والطمأنينة. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

١٢. (غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ). {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٣. (غَنِيمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٤. (غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَى أُمَّتِي مِنَ الدَّجَّالِ الْأَئِمَّة المُضِلِّينَ). {أَحْمَدُ}.

١٥. (غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوَا بِالْيَهُودِ). {أَحْمَدُ، وَالنَّسَـائِيُّ، وَالتِّرمِـذِيُّ، وَغَيْرُهُمْ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ}. (غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ).

١٦. (الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَـاجُّ وَالْمُعْتَمِـرُ وَفْـدُ اللَّهِ دَعَـاهُمْ فَأَجَـابُوهُ، وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ). {ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

١٧. (الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ) المراد ثابت متأكد بالسنة، لا واجب فرضًا، إذ ليس ما جاء في الحديث واجبًا، كذلك قال الإمام مالك. (عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ) يستن بذلك استنانه بالسواك. (وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبو دَاوُدَ}.

١٨. (الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، والشَّيْطَانُ خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وَالْمَاءُ يُطْفِىءُ النَّارَ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَغْتَسِلْ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

١٩. (الْغِنَاءُ) مثلث وبالمد مع الكسر: الصوت المطرب، وقد يقصر وبالكسر مع القصر اليسار، وبالفتح مع المد: النفع. والمراد الأول وهو كما قال القرطبي في "كشف القناع": إنه رفع الصوت بالشعر، وما قاربه من الرجز على نحو مخصوص. قال العسكري في "أوائله": أكثر أهل العلم على أن أول من غنى العربي طويس. قال أبو الفرج الأصبهاني: لم يكن للعرب إلا الحداء أو النشيد، وكانوا يسمونه الركباني. (يُنْبِتُ النِّفَاقَ) اسم إسلامي مأخوذ من النافق، أحد حجري اليربوع، أو من النفق محركة: وهو السرب الذي يستتر فيه، كأنه إضمار غير الإسلام وإظهاره. (فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الْبَقْلَ). {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

٢٠. (الْغُلَامُ) هو هنا من حين يولد إلى أن يشب ولو أنثى، إذ حكم الحديث لا يخص الذكر. (مُرْتَهَنٌ) محتبس بأمور، كإماطة الأذى عنه. (بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ) شاة، فإذا لم تفعل هذه الأشياء لك، يخلص من حبس الشيطان له، ومنعه من السعي في المصالح، فلا يشفع لأبويه لو مات

طفلاً، وهذا مذهب الجمهور، وجعلها محمد بن الحسن في "موطأه" منسوخة، وجعل ذلك مذهب أَبِي حَنِيفَةَ إنما بعض الحنفية من استحبابها، كما في "السرّاج الوهّاج"، فغلط كما قال شيخنا. (يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى) عقب إماطة أذى الرحم، ويوم السابع. (وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ) يوم سابعه، ويوزن بذهب أو فضة، ويتصدق به. {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٢١. (الْغِيْبَةُ) بكسر أوله وسكون ثانيه، من غابه عابه، وذكره بما فيه من السوء، كاغتابه، كذا في اللغة، وهو: معنى ما ورد ذكرك أخاك بما يكره. (أُخْتُ الزِّنَا، وَهِيَ مُضَارِعَتُهُ) مشابهته، بل كثير كما مرّ، بل قال الملأ في "المرقاة": وقد جاء في أحاديث أن ستة وثلاثين زنية بالأم في جوف الكعبة، أهون من عرض المسلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وعنه قال بعض العلماء: الغيبة صاعقة الدين، وهي بساتين الملوك، ومراتع النساء، ومزبلة المتقين، وفاكهة القراء، وإدام كلاب الناس. والحاصل أنها من الداء العضال، الذي تساهل فيه العلماء والجهّال، مع كونه كبيرة عند الجمهور. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٢. (الغَيْرَةُ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالْمَذَاءُ مِنَ النِّفَاقِ) كَسَمَاءٍ، جَمْعُ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَتَرْكُهُمْ يُلَاعِبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَوْ هُوَ الدِّيَاثَةُ، كذا في "القاموس"، ويروى باللّام، وهو أن يقلق الرجل عن فراشه الذي يضاجع فيه حليلته، ويتحرك عنه ليفترشه غيره، يقال مذل بِسِرِّهِ إذا قلق. والله تعالى أعلم. {الْبَزَّارُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

حَرْفُ الْفَاءِ

١. (فَاتِحَةُ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٢. (فِتْنَةُ الْقَبْرِ فِيَّ فَإِذَا سُئِلْتُمْ عَنِّي فَلَا تَشُكُّوا). {الْحَاكِمُ}.

٣. (فُجُورُ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ كَفُجُورِ أَلْفِ رَجُلٍ فَاجِرٍ، وَبِرُّ الْمَرْأَةِ كَعَمَلِ سَبْعِينَ صَدِّيقًا) أي كثواب عملهم كملا، أو كثوابهم في جنس ما عمل، ولا يلزم منه الأفضلية، إذ المزية لا تقتضيها. {أَبُو الشَّيْخِ}.

٤. (فَخْذُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ مِنْ عَوْرَتِهِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٥. (فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ). {صَحِيحُ زُرْقَانِيّ}.

٦. (فِرَّ بِدِينِكَ، وَكُنْ حِلْسًا مِنْ أَحْلَاسِ بَيْتِكَ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٧. (فُسْطَاطُ) مدينة مجتمع الناس، وكل مدينة أو ضرب من الأبنية في السفر دون السرادق، وبيت من الشعر، والجمع فساطيط، ووزنه فعلال، وبابه الكسر إلا الفاء شذت، فجاءت بوجهين، الفسطاط والقسطاس والقرطاس. (الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ) كمحرمة الوقعة العظيمة القتل، مأخوذة من اشتباك الناس اشتباك اللحمة بالسدا، أو من اللحم لكثرة لحوم القتلى. (بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ) بالضم: كورة دمشق. (فِيهَا مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ، خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ). {أَحْمَدُ}.

٨. (فَضْلُ الْعَالِمِ) العلم النافع العامل العمل الشافع. (عَلَى الْعَابِدِ) بلا علم أو بعلم غير نافع. وللزملكاني في "تفصيل التفضيل" كلام أحلى من مربى الجنزبيل، نقله العلقمي هنا، فعلى الطالب النجيب أن يبحث على ذلك

الكثيب، ليكون له في التحقيق. (كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٩. (فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ). {أَبُو يَعْلَى، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٠. (فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ) فعيل بمعنى مفعول، من ثرد الخبز فته، كأثرده وأترده بالتاء والثاء على افتعله، كذا في "القاموس". وفي هذه الأفضلية خلاف بين البرية، والتحقيق أن فاطمة أفضل ثم خديجة، ثم عائشة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ. (عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ). {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ}.

١١. (فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ) أي القرآن، والكلمات البليغة الوجيزة الجامعة لمعان كثيرة، لأن هذه الرواية تحتمل المعنيين، وفيما لا يحتمل إلا أحدهما تفسير بحسبه، مثل أوتيت جوامع الكلم، أي القرآن، وكان يتكلم بجوامع الكلم، أي قليل الألفاظ كثير المعاني. (وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ) بالضم وبضمتين: الفزع، أي الخوف مني. زَادَ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: «يُقْذَفُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي». (وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا) محل سجود، وكانت صلاة الأمم السابقة لا تصح إلا بنحو كنيسة. (طَهُورًا) بفتح الطاء مطهرًا. (وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً) من إنس وجن وملك وحيوان وجماد، من بدء الوجود إلى الأبد، فهو نبي

الأنبياء ورسول الرسل، وكلهم نوابه وخلفاؤه، فلا يخرج أحد من دائرة نبوته، وحيطة رسالته، وشريعة فتخصيص الخواص العالمين أخذًا من آية أم كنت من العالمين غير صحيح، إذ لو خصوا لكانوا بلا واسطة، وما ثم بلاها إذا ما عداها من فناها، ولا يصل الماء إلى الأغصان والأوراق إلا من الساق، تسقى بماء واحد، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾، أي ما قضينا بإرسالك سابقًا، إلا لنجعلك رحمة للعالمين لاحقًا. قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وهو الرحمة المُمِدَّة للكون حسًّا ومعنًى ظاهرًا وباطنًا، وإنما خص العالمون لأن عبادتهم غير السجود، فلم يخاطبوا به. (وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ) فما نبي بعدي. أقول: ويمكن أن يقال: وطبع باسمي دواوين النبوة، فلا نبوة حقيقة إلا بي، كما جرى عليه المحققون، أنه النبي، وأن الأنبياء نوابه، وإلى هذا أشار البوصيري، بقوله:

وَأَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصْدُرُ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءُ

وَبِقَوْلِهِ:

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْلُ الْكِرَامُ بِهَا فَإِنَّمَا اتَّصَلَتْ مِنْ نُورِهِ بِهِمِ
فَإِنَّهُ شَمْسُ فَضْلٍ هُمْ كَوَاكِبُهَا يُظْهِرْنَ أَنْوَارَهَا لِلنَّاسِ فِي الظُّلَمِ

{مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٢. (فُضِّلَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى الرَّجُلِ بِتِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ جُزْءًا مِنَ اللَّذَّةِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْقَى عَلَيْهِنَّ الْحَيَاءَ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٣. (فِطْـــرُكُمْ) معناها أن الخطأ موضوع بعد الاجتهاد، فاليوم الذي اجتهدوا فيه بحسب رؤيتهم، هو يوم فطرهم وأضحاهم، ولو ظهر خلافه إذ لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها. (يَوْمَ تُفْطِرُونَ، وَأَضْـحَاكُمْ يَـوْمَ تُضَـحُّونَ، وَكُـلُّ عَرَفَـةَ مَوْقِـفٌ، وَكُـلُّ مِنًـى) كإلى يصرف ويمنع، ويرقم في الأول بالألف، وفي الثاني بالياء، والغالب التذكير، وجزم الجوهري به وبالصرف، قرية بينها وبين مكة فرسخ، سميت لما يمنى فيها من الدماء، أو لقول جبريل فيها لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: تمنّى، فقال: أتمنى الجنة. أو لما يمنى، أي يقدر، أو لاجتماع الناس بها لأن العرب تسمي كل موضع يجتمع فيه الناس منى، أو لغير ذلك. (مَنْحَرٌ، وَكُـلُّ فِجَـاجِ) ككتاب، جمع فج بالفتح: الطريق الواسع بين جبلين، كالفجاج بالضم. (مَكَّةَ مَنْحَرٌ، وَكُـلُّ جَمْعٍ) كمنع بلا لام المزدلفة، ويوم جمع يوم عرفة، وأيام جمع أيام منى. (مَوْقِفٌ). {أَبُو دَاوُدَ، وَالبَيْهَقِيُّ}.

١٤. (فِعْلُ الْمَعْرُوف يَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ). {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

١٥. (فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ) لأن الشيطان كلما يفتح على الناس بابًا من مكايده يسده الفقيه، بخلاف العابد فإنه قد يعبد وهو في حبائله ومصائده ولا يدري. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٦. (فِكْرَةٌ) بالكسر كالفكر، ويفتح إعمال النظر في الشيء لغة. ويقال هو ترتيب أمور في الذهن، يتوصل بها إلى مطلوب علمًا أو ظنًّا. والمراد

النظر في المصنوعات، ومنها العلوم. (سَاعَةٍ، خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةٍ). {أَبُو الشَّيْخِ}.

١٧. (فُلِقَ الْبَحْرُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ). {أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ}.

١٨. (فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ) سببه كما في "الْبُخَارِيّ"، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ. فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ، كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ؟، فَيُخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيُجْرِبُهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَنْ... ». فذكره. {الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٢٢. (فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ) وخز كوعد، الطعن بالرمح وغيره لا يكون نافذًا. (وَالطَّاعُونِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونُ؟. قَالَ: طَعْنُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلٍّ شَهَادَةٌ). {أَحْمَدُ، والطَّبَرَانِيُّ}.

١٩. (فَهَلَّا) كلمة تخصيص وحث وتحريض. (بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ، وَتُضَاحِكُهَا وَتُضَاحِكُكَ) وفيه الملاعبة وحسن العشرة، والسؤال عن الأحوال. {الشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٢٠. (فُوا لَهُمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ) سببه كما في "الكبير"، عَنْ حُذَيْفَةَ، «أَنَّ الْمُشْرِكِينَ أَخَذُوهُ وَأَبَاهُ، فَأَخَذُوا عَلَيْهِمْ أَلاَّ يُقَاتِلُوهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فُوا لَهُمْ...». فذكره، وفوا أمر بالوفاء. {أَحْمَدُ}.

٢١. (فِي الإِنْسَانِ سِتُّونَ وَثَلاثُمِائَةِ مفْصِلٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَصَدَّقَ) ندبًا لا وجوبًا، شكرًا لنعمة المفاصل. (عَنْ كُلِّ مَفْصِلٍ مِنْهَا صَدَقَةً، النُّخَاعَةُ) قال في

"القاموس": النخاعة بالضم: النخامة أو ما يخرج من الصدر، أو ما يخرج من الخيشوم. وقال في "النهاية": هي البزقة التي تخرج من أصل الحلق، من مخرج الخاء المعجمة. أقول: والمراد هنا أيما كان، (فِي الْمَسْجِدِ تَدْفِنُهَا، والشَّيْءُ تُنَحِّيهِ عَنِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ فَرَكْعَتَيْ الضُّحَى تُجْزِئُ عَنْكَ) فركعتا الضحى كافية عن الجميع، فله الحمد والمنة. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٢٢. (فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، يَغْفِرُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ، إِلاَّ لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ) محاقد مخاصم معادي، أو كان صاحب بدعة مفارق للجماعة، وهذا لا للحصر، فقد وردت روايات بأخر، ذكرها الغيطي في فضائل النصف. ثم قال: فقد اجتمع من هذه الروايات المتقدمة الجمة، عدة من المحجوبين عن المغفرة والرحمة، وهم: مشرك، ومشاحن، وعشار، وقاتل نفس، وقاطع رحم، ومسبل إزاره، وزان، وشارب خمر، وقتات، ومصور، وعاق، ومضرب في التجارات، ومبتدع فارق السنة، وصوابه ورافضي في قلبه شحناء لأصحابه، فمن تخلق بشيء من هذه الذنوب، فاته الفوز بالغفران في ليلة النصف من شعبان، إلا أن يتنصل من ذنبه، وينيب إلى ربه، إلى آخر البحث. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٢٣. (فِيهِمَا فَجَاهِدْ) أي أتعب نفسك، إذ الجهاد من المجاهدة، وهي إتعاب البدن، وفيه أنه أفضل من الجهاد، لأن المستشار بشيء بمحض النصيحة، كيف وإذا منعاه عنه حرم، إلا أن يتعين أو لا يكونا مسلمين،

وفضل البر وتعظيم حقهما، وكثرة ثواب ذلك. (يَعْنِي الْوَالِـدَيْنِ). {أَحْمَـدُ، وَالسِّتَّةُ إِلاَّ ابْنُ مَاجَةَ}.

٢٤. (الْفَاجِرُ الرَّاجِي لِرَحْمَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ مِنَ الْعَابِـدِ الْمُقَـنِّطِ) من قنط كنصر وضرب وحسب وكرم، قنوطًا بالضم، وهو أشد اليأس من الشيء، أو الإياس من رحمة الله. {الْحَاكِمُ، وَالْبَزَّارُ}.

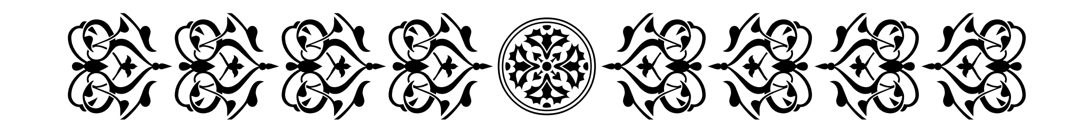
٢٥. (الْفَارُّ) بتشديد الراء من الفرار. (مِنَ الطَّـاعُونِ كَالْفَـارِّ مِـنَ الزَّحْـفِ) الجيش يزحفون إلى العدو، وتقدّم أنه من الموبقات، أي المهلكات الكبائر. والفرار من الطاعون كذلك، وقال في "الأشباه": وَفِي "الْبَزَّازِيَّةِ": وَإِذَا تَزَلْزَلَتْ الْأَرْضُ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ؛ يُسْتَحَبُّ لَهُ الْفِرَارُ إِلَى الصَّحْرَاءِ، لِقَوْلِهِ ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، وَفِيهِ قِيلَ: الْفِرَارُ مِمَّا لَا يُطَاقُ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ. اهـ. وَهُوَ يُفِيدُ جَوَازَ الْفِرَارِ مِنْ الطَّاعُونِ إذَا نَزَلَ بِبَلْدَةٍ. وَالْحَدِيثُ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" بِخِلَافِهِ. وَرَوَى الْعَلَائِيُّ فِي "فَتَاوَاهُ": «أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَرَّ بِهَدَفٍ مَائِلٍ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَفِرُّ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ؟، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِلَى قَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْضًا». اهـ. قال السيد الحموي: قوله وهو يفيد جواز الفرار من الطاعون. أقول: في الإفادة نظر ظاهر لمن تدبر. (وَالصَّابِرُ فِيهِ كَالصَّابِرِ فِي الزَّحْفِ). {أَحْمَدُ}.

٢٦. (الْفِرْدَوْسُ) الأودية التي تنبت ضروبًا من النبت والبستان، يجمع كل ما يكون في البساتين، يكون في الكروم، وقد يؤنث عربية أو رومية نقلت

أو سريانية، كذا في "القاموس". (رَبْوَةُ الجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا وَأَوسَطُهَا، وَمِنْهَا تَفجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٧. (الْفِقْهُ) الفهم في الدين. (يَمَانٍ) يمني، فالألف عوض عن ياء النسبة، (وَالحِكْمَةُ) بالكسر: وضع الشيء في محله بإتقان. (يَمَانِيَّةٌ) بتخفيف الياء والألف، عوض عن الياء أيضًا، ونسبتهما إلى مسقط رؤوسهم، ومعدن نفوسهم، نسبة الشيء إلى مقره. {ابْنُ مَنِيعٍ}.

٢٨. (الْفَلَقُ) الصبح وما انفلق من عموده، أو الفجر الخلق كله، وجهنم أوجب فيها. (سِجْنٌ) بالكسر: محبس. (فِي جَهَنَّمَ) سميت لبعد قعرها، وأول الحديث كما في "الدر المنثور": عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، والمُعَوِّذَتَينِ. قَالَ: هُوَ سِجْنٌ فِي جَهَنَّمَ». فذكره. والله أعلم. (يُحْبَسُ فِيهِ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَتَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنْهُ). {ابْنُ مَرْدَوَيْهِ}.



حَرْفُ الْقَافِ

١. (قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَفِي كُلِّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةِ) بالفتح: المصيبة. (يُنْكَبُهَا، وَالشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢. (قَاضِيَانِ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ فِي الْجَنَّةِ، قَاضٍ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضٍ عَرَفَ الحَقَّ فَجَارَ مُتَعَمِّدًا، أَوْ قَضَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَهُمَا فِي النَّارِ) فيه أن أكثر القضاة يكونون من أهل النار، إذ الأكثر من جهل ومن جار، ومن يقضي بالحق إلا أقل قليل من قضاة الخلق، فاندفع ما يتوهمه العامة من حفظهم أول الحديث، وتركهم آخره، وإذا شهد الصادق المصدوق بأن أكثرهم في النار، فكيف نريد ونختار. {الْحَاكِمُ}.

٣. (قالَ اللَّهُ تَعَالى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ، إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) اختلف في معناه مع كل الأعمال له تعالى، وجزاؤها منه، والظاهر أن الإضافة إليه للشرف والاعتناء، والله يجتبي إليه من يشاء. (وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ) كغنة: وقاية من النار ومن الشهوات، إذا سلم من الآفات. (وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ) من الرفث محركة: الجماع والفحش. (وَلَا يَصْخَبْ) الصخب والسخب: شدة الصوت والضجة. (فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمدٍ بِيَدِهِ لَخلُوفُ) بضم المعجمة واللام، وسكون الواو على الرواية الصحيحة، أو بفتح الخاء على قول بعض، وخطأه الخطابي، ولم يجوزه النووي، واحتج غيره لذلك بأن المصادر التي جاءت على فعول بفتح أوله قليلة، ذكرها سيبويه وغيره،

وليس هذا منها، وهو تغير رائحة الفم. (فَـمِ الصَّـائِمِ) فيه رد على من قال تحذف الميم في الضم عند الإضافة إلا في ضرورة. (أَطْيَبُ عِنْـدَ اللَّهِ مِـنْ رِيحِ الْمِسْكِ) في معناه خلاف، ولا مانع من جمعه للأقوال. والمراد أنه عنده تعالى أطيب حسًّا ومعنًى. (وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ) بنعمة الله عليه ظاهرة وباطنة. (وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ) أي بثوابه وبسببه حيث أوصله إلى حبه. {الشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤. (قالَ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا أَحَبَّ عَبْدِي لِقَائِي، أَحبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَإِذَا كَرِهَ لِقَائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ). {مَالِكٌ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥. (قالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعْدَدْتُ) أي هيَّأتُ سابقًا ولاحقًا من جنات المعارف وجنات المظارف. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾. وقال: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآية. فالصالحون في الجنان كل حين وأوان. (لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٦. (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي) أي تقدست وتعاليت عنه لاستحالته عليّ، لأن الظلم التصرف في غير ملك أو في ملك الغير والكل ملكي، أو منعت نفسي منه مع قدرتي عليه، بأن أقابل الإحسان بضده، وما أنا بظلام للعبيد، وتحقيق هذا ليس هذا محله. (وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا) بفتح التاء، أصله تتظالموا. (يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ) بالذات وإن كان يولد على الفطرة، ومثله جائع وعار. (إِلَّا مَنْ

هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ) الرواية المشهورة بضم التاء، وروي بفتحها مع الطاء. (بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي) لأني غني على الإطلاق، فلن تنفعوني ولن تضروني. (يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ) أرض واحدة. (فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ) بكسر الميم وفتح الباء، وهذا تقريب للأفهام، وإلا فهل ينقص ذلك من البحر الطَّام، فضلاً عن خزائن العلاَّم. (إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا) أحفظها بعلمي وملائكتي الحفظة ليشهدوا. (لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا) بتوفيق الله له. (فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ) فليحمده على ذلك. (وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ) ومن وجد غيره بكسبه القبيح فليلم نفسه بعملها، ولا يرجع باللوم على خالقه بخذلانه، لأنه مختار لا مجبور، وعن هذا قال من الأبوصيري، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

وَغَـــدَا يَعْتِـــبُ الْقَضَـــا وَلَا عُـــذْر   لِعَـــاصٍ فِيمَـــا يَســـوقُ الْقَضَـــاءُ

فإن قيل قوله: إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالِكُمْ. يقتضي إنحصار فائدة الناس في المعاد في ثواب الأعمال، ونفي المزيد من فضل الله تعالى، وقد ثبت بالنص والإجماع، فقد أجيب أن الجزاء سبب العمل والزيادة والتضعيف بمحض الفضل. {مُسْلِمٌ}.

٧. (قالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً) بفتح المعجمة وشد الراء: نملة صغيرة، كذا شرحها المناوي والعلقمي، وكأن الرواية هكذا، وإلا فيمكن أن تكون بضم الذال وتخفيف الراء: حبة ذرة. (أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً) بفتح حبة برد. (أَوْ لِيَخْلُقوا شَعِيرَةً). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٨. (قالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) كذا في بعض الأصول، وفي بعضها: وشريكه، وفي غيرها: وشركته. والمراد أنه وعمله مردودان من حضرتي. {مُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٩. (قالَ اللَّهُ تَعَالَى: الْكِبْرِيَاءُ) العظمة كذا فسّره الأكثر. وقيل: هما عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود، ولا يوصف بهما إلا الله تعالى. (رِدَائِي وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا، قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ) وقوله: قذفته في النار. وفي رواية: قصمته. وفي أخرى: عذبته. ولا ينافي قول بعض

السلف: ليس منا من لم يتعاظم بالعلم. إذ المراد إظهار كمال لائق بالمخلوق لا الكبر. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ بِرِوَايَاتٍ}.

١٠. (قالَ اللّهُ تَعَالَى: أَحَبُّ عِبَادِي إِلَيَّ أَعْجَلُهُمْ فِطْرًا) أكثرهم تعجيلاً للإفطار. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

١١. (قالَ اللّهُ تَعَالَى: حَقَّتْ) ثبتت ولزمت وتأكدت. (مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَنَاصِحِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ) من الزيارة أو التزاور. (فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَاذِلِينَ فِيَّ، المُتَحَابُّونَ فِيَّ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، يَغْبِطُهُمْ) من الغبطة، وهي تمني مثل ما لهم بلا تحول عنهم، والسلطان قد يتمنى مثل ما لجاره العريان، من حال وزمان ومكان، وهذا أحسن من جواب أبي عبد الرحمن السلمي، وهو أن الأنبياء شغلوا بغرض البلاغ، وهؤلاء لم يشغلهم عن الله شيء، كما لا يخفى إذا الحديث أعمّ ممن فهمه، وممن لم يفهمه. (بِمَكانِهِمْ النَّبِيُّونَ وَالصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ). {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٢. (قالَ اللّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ) بالكسر: ما بدا لك منها إذا نظرتها، كذا في "القاموس"، وجعله الشرّاح بالفتح، وهو السحاب. (السَّمَاءِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدمَ أَنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ) قرابه وقرابته بضمهما: ما قارب قدره، والمعنى ما يقارب ملأها أو

ملاها، وهو أشبه، والضم أشهر. (الْأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً). {التِّرْمِذِيُّ}.

١٣. (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي) يمكن الظن على ظاهره، أي أعامله على حسبه، ويمكن أن يراد به العلم، أي أنا عند يقينه بي وعلمه، بأن مصيره إليّ وحسابه عليّ، وفيه تغليب جانب الرجاء، كيف وقد جاء: «فَلْيَظُنَّ بِي خَيْرًا» في رواية فهو أمر ومقتضاه الوجوب، فينبغي ترجيح الرجاء دائمًا، وإن قال العلماء ذلك عند الموت، وأما في الصحة فتغليب الخوف لأن ذلك أمر غيبي. (بِي، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}. وإسناده صحيح.

١٤. (قَالَ اللَّهُ: مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ، غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي، مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا) أوله عظيم الرجاء، وفي آخره كبير الخوف، حيث قال: ما لم يشرك بي شيئًا. فلا بد من تساوي الطرفين كجناحي الطائر، إذا لم يعتدلا لم يعتدل، ولا ينافيه تغليب الرجاء، كما في قوة اليمين على الشمال. {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٥. (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ أَذْكُرُكَ فِي نفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ) أي من الملائكة المقربين وأرواح المرسلين، فلا يدل على أفضلية الملائكة، كما قال الطيبي. وأقول: إذا كانت الأفضلية من حيثية فلا أفضلية أيضًا، وقد سألني بعض طلبة العلم من أهل طيبة، ما الملأ الذي هو خير من الرسول وأصحابه، إذا

كانوا هم الذاكرين. فأجبته: بأن هذا يرجع إلى علم الحضرات، وذلك من الأزل إلى الأبد فكل حضرة أجل مما قبلها، وما بعدها خير منها، فلا يذكرون في هذه إلا ويذكرهم الله في الآتية، وهم فيها خير من الأولى، وهكذا وهذا من علوم الأولياء، ولا يشك فيه كل عاقل، فإن الكامل يترقى في الكمال على ممر الأحوال. (وَإِنْ دَنَـوْتَ) هذا كناية عن كون سرعة اعتناء الله بالعبد أعظم من سرعته، لأنه القوي المتين الرؤوف الرحيم، وظاهره غير مراد. (مِنِّي شِبْرًا، دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًـا، وَإِنْ دَنَـوْتَ مِنِّـي ذِرَاعًـا دَنَوْتُ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ أُهَرْوِلُ). {أَحْمَدُ}.

١٦. (قَالَ اللَّهُ عَـزَّ وَجَـلَّ: أَنْفِـقْ) بفتح فسكون: أمر من الإنفاق. (أُنْفِـقْ) والثاني بضم فسكون: مضارع جواب الأمر، أي أنفق على عبادي، أنفق عليك من مزادي، وما تنفقوا من شيء فهو يخلفه. (عَلَيْـكَ). {أَحْمَـدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

١٧. (قَالَ رَبُّكُمْ: لَوْ أَنَّ عِبَادِي أَطَاعُونِي لَأَسْقَيْتُهُمُ الْمَطَرَ بِاللَّيْلِ، وَلَأَطْلَعْـتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسَ بِالنَّهَارِ، وَلَمَا أَسْمَعْتُهُمْ صَوْتَ الرَّعْدِ). {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

١٨. (قالَ لِي جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّـتٌ، وَأَحْبِـبْ مَـنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّـكَ مُفَارِقُـهُ، وَاعْمَـلْ مَـا شِـئْتَ فإِنَّـكَ مُلَاقِيـهِ). {الطَّيَالِسِـيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٩. (قَالَ عِيسَى: لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ). {أَحْمَدُ}.

٢٠. (قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ: يَا رَبِّ، مَنْ أَعَزُّ عِبَادِكَ عِنْدَكَ، قَالَ: مَنْ إِذَا قَدَرَ غَفَرَ) عفى وسامح. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٢١. (قَبَضَاتُ التَّمْرِ لِلْمَسَاكِينِ مُهُورُ الْحُورِ الْعِينِ). {الدَّارَقُطْنِيُّ}.

٢٢. (قَتْلُ الْمُؤْمِنِ) أي بغير حق، ومن ثم ذهب ابن عباس إلى عدم قبول توبته. (أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ زَوَالِ الدُّنْيَا). {النَّسَائِيُّ، وَالضِّيَاءُ}.

٢٣. (قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ أُنَاسٌ مُحَـدَّثُونَ) جمع محدَّث، بفتح الدال كمُحَمَّد المُلهَم أو الصادق الظن، أو من يجري الصواب على لسانه بلا قصد، أو تكلمه الملائكة بلا نبوة، والملهم الذي يلقى في نفسه الشيء فيخبر عنه، حدسًا و فراسة، وهو نوع يختص الله به من يشاء من عباده الذين اصطفاهم. وعنه قال بعض الأولياء: حدثني قلبي عن ربي، ونحوه. (فَإِنْ يَكُ) للتأكيد لا لتردد كما يقال، إن يكن لي صديق فإنه زيد، يراد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفيها عن غيره، ولا التردد في وجود صديق له، كيف وقد كثروا بعد القرن الأول زيادة في شرف الأمة، وليضاهوا بني اسرائيل في كثرة أنبيائهم، لأنه لما ختمت النبوة لم يكن إلا ما يضاهيها في بعض الخلال. (فِي أُمَّتِي أَحَدٌ مِنْهُمْ، فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ) كأنه جعل في انقطاع قرينه في ذلك كنبي، ولذلك عبر بصورة التردد تأكيدًا، وكان رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يزن الوارد بميزان الشرع فلا يخطئ، ولذا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ». وهذا شرط الإلهام الرباني الصحيح، ومع ذلك فلا يجب العمل به، بل يجوز

لصاحبه، ولذا قال أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: إنه لتقع النكتة في قلبي أيامًا، فأقول لها: لا أقبلك إلا بشاهدي عدل الكتاب والسنة. وقال غيره: لي خاطر لم يكذب قط، وما عملت به قط. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٢٤. (قَرَصَتْ) بالتحريك لدغت أو عضت. (نَمْلَةٌ) واحدة نمل، وجمع الجمع نمال، سميت لتنملها أي كثرة حركتها وقلة قوائمها، وكنيته أبو مشغول، وأنثاه أم توبة وأم مازن، وهو عظيم الحيلة في طلب الرزق، فإذا وجد شيئًا اندرسا فيه ليأتي به. وقيل: إنما يفعل ذلك رؤساؤه، ويحتكر من الصيف للشتاء، وما يخاف نباته قسمه نصفين خلا الكسفرة فأرباعًا، لأن كل نصف منها ينبت، وإذا خاف التلف نشره على ظاهر الأرض في ليالي القمر. ويقال أن حياته لا بأكله بل بالشم، لأنه لا جوف له بل مخروق، وإذا حفر مكانًا اتخذه معارج لئلا يصل إليه المطر، وربما اتخذ قرية فوق قرية، وليس في الحيوان من يحمل أثقل منه غيره، وكل بيض بالضاد إلا بيظه فبالظاء المشالة. (نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ) محل اجتماعها، والعرب تفرق في الأوطان، فتقول لسكنى الإنسان وطن، وللإبل عطن، وللأسد عرين وغابة، وللظبي كناس، وللذئب وجار، وللطائر عش، وللزنبور كور، ولليربوع نافقاء، وللنمل قرية. (فَأُحْرِقَتْ) وقد استدل بالحديث من قال بجواز إحراق الحيوان المؤذي بالنار، وهو ما لا يتوصل إليه إلا به، وهو منسوخ، إذ شرعنا مع ذلك، وإن أجاز قتل المؤذي لا

بالنار. (فَأَوْحَى اللَّهُ أَنْ) بفتح الهمزة، وهمزة الاستفهام مقصورة. (قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ، تُسَبِّحُ) بلسان قالها أو حالها، كما قال: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾. {السِّتَّةُ إِلَّا التِّرْمِذِيَّ}.

٢٥. (قَسَمٌ) بفتح القاف والسين وتنوين الميم. (مِنَ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَخِيلٌ) وفيه أن البخل من الأدواء المانعة عن جنة المأوى، وهل داء أدوأ من البخل، فالنار لصاحبه لغسل، والحديث غريب جدًّا، والبخيل فوق ذلك جدًّا. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٦. (قُصُّوا أَظَافِيرَكُمْ، وَادْفِنُوا قُلَامَاتِكُمْ، وَنَقُّوا بَرَاجِمَكُمْ، وَنَظِّفُوا لِثَاثَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ، وَاسْتَاكُوا، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيَّ قُحْرًا) مصفرة أسنانكم. (بُخْرًا) منتنة أفواهكم. {الْحَاكِمُ}.

٢٧. (قَضَى بِالسَّلَبِ لِلْقَاتِلِ). {أَبُو دَاوُدَ}.

٢٨. (قَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٩. (قَفْلَةٌ كَغَزْوَةٍ) القفلة مرة من القفول، أي الرجوع من سفر الجهاد، كالإقبال عليه في الأجر، لما فيه من راحة النفس واستعدادها للعود، وحفظ الأهل وغيره. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٣٠. (﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) وجه معادلتها لكونها توحيدًا، وهو ثلث علم القرآن، أو لأن ثوابها يضاعف بقدر ثواب ثلث القرآن، بلا التضعيف أو به. وقيل: هو من المتشابه الذي لا يعلم تأويله. أقول: وهذا أحسن مع إمكان ما تقدّم، إذ في الأشياء أسرار لا يعلمها إلا اللَّه، تفكر في

واحد من بني آدم، كيف يفضل ملء الأرض من العالم، وجوهرة فريدة، وهكذا في كل شيء. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

٣١. (قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَيْنِ: طُولِ الحَيَاةِ، وَكَثْرَةِ الْمَالِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ عَدِيٍّ}.

٣٢. (قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّة، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا المَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ) بفتح الجيم: أي الغنى. وقيل أصحاب الولايات ونحوها. (مَحْبُوسُونَ، إِلاَّ أَصْحَابَ النَّارِ، قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ) لأنهن يكفرن العشير ويكفرن الإحسان. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٣٣. (قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَدٍ) الأمر بالصلاة عليه كان في الثانية من الهجرة. وقيل: من ليلة الإسراء. (كَمَا صَلَّيْتَ) كما تقدّمت فصلِّ على محمد بالأولى، فلا يرد أفضلية المشبه به، أو تشبيه المجموع بالمجموع. وآل إبراهيم محتوي على أنبياء بخلاف آل محمد، أو كان كذلك قبل العلم بأفضليته، أو التشبيه لآل محمد بإبراهيم وآله، كما حكي عن الشَّافِعِيّ أن معناه: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ. وتم الكلام ثم استأنف، أو التشبيه في أصل الصلاة لا قدرها، أو في الكل، لأن الصلاة على إبراهيم وآله من الأنبياء جليلة، فأراد إلحاق بنيه وآله بها، وقد سمعت من فضلاء الهند ما معناه أنه للأفضلية، أي صلِّ عليه صلاة تفضل صلاة من تقدمه من الأنبياء، كما كانت الصلاة على إبراهيم كذلك. ويقول

الفقير، كان الله له: وهذا كله نشأ من حيث زعمهم أن التشبيه يقتضي أفضلية المشبه به، وهذا غلط، فكم من مشبه به لا يفكر بالنسبة إلى المشبه، مثل ﴿نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾. «كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». «كَانَ وَجْهُهُ كَالْقَمَرِ». «كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ»، وهكذا. ولكن قد جرت العادة بالتشبيه بأبلغ محسوس تقريبًا للنفوس، وبهذا تعلم أن الصلاة عليه لا يعادلها صلاة، فإن قيل إن له الكمال بلا سؤال، فما فائدة الأمر بها؟. قلنا: للعلماء أجوبة منها: له أنواع المراتب، وإلا لزم انتهاء مقدورات الله تعالى ونعمه، أو للجزاء الذي يعود علينا أو تعبدًا، أو أنه ينتفع بها وهو التحقيق، إذ لا نهاية للكمالات، ولا مانع من ربطها بالأسباب، فإنه الحكيم الوهاب. ومن هنا تعلم أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يستمد من الخلق أجمع، كما يستمدون منه جميعًا، فقول الشيخ ابن عربي، قُدِّسَ سِرُّهُ: أنا خاتم الأولياء، ومني يستمد خاتم الأنبياء، ليس بعجيب، فكيف ويمكن بيانه بوجوه. فحط المُلّا علي لذلك حط من ليس هنا ولا هنالك، ثم استدل بالحديث على جوازها على غير الأنبياء، ولا يصح لأن ذلك بالتبعية، فتكره على غيرهم استقلالاً وتحرم، كيف وقد صارت شعار المبتدعة، ولا ينافيه حديث: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى» ونحوه. لأن لصاحب الحق أن يتصرف كما يشاء لا لغيره. وصحَّ عن ابن عباس: لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للمُسْلِمِين والمُسْلِمَات الاستغفار. والحاصل أن لكل شعار لا يتعدى، فلا يقال محمد عزَّ وجلَّ، وأبو بكر، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ، وإن كان معناه صحيحًا. (عَلَى إِبْراهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، إِلَّا التِّرْمِذِيُّ}.

٣٤. (قَيِّدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ) مصدر كتبه كتبًا وكتابًا خطّه، وما يكتب فيه، وكلاهما صحيح هنا، والتقييد مستحب أو واجب، خصوصًا فيما بعد السلف، لأن تركه يؤول إلى التلف، ولا عبرة بكراهة من كرهه، كابْنُ عَسَاكِرَ وغيره، ولا يعارضه حديث مُسْلِمْ: «لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ». لأنه مخصوص بوقت نزوله للبس أو هو متقدم، والإذن ناسخ. {الْحَكِيمُ، والطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٣٥. (الْقَائِمُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ). {الْحَاكِمُ}.

٣٦. (الْقَاتِلُ لَا يَرِثُ) أخذ بعمومه الشَّافِعِيّ، فمنع مطلقًا، وَأَحْمَدُ استثنى الخطأ، وورثه مالِك من المال دون الدية، كذا قَالَ الْمنَاوِيُّ، والحنفية لا يورثون بما يوجب القصاص أو الكفارة. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٧. (الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ خَطِيئَةٍ إِلاَّ الدَّيْنَ). {مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٣٨. (الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَـذِهِ الْأُمَّةِ) إذ قولهم بأن أفعال العباد بقدرهم، يشبه قول المجوس أن خالق الخير النور، وخالق الشر الظلمة. (إِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ). {أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٣٩. (الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ وَمَاحِلٌ) خصيم محامل، أو ساع به إلى الأمنية، إذ هو القانون الذي عليه الإجماع والقياس، فمن لم يأتم به فقد بنى على غير

أساس. (مُصَدَّقٌ، فَمَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ). {ابْنُ حِبَّانَ، وَالْبَيْهَقِيُّ، والطَّبَرَانِيُّ}.

٤٠. (الْقُرْآنُ غِنًى لَا فَقْرَ بَعْدَهُ، وَلَا غِنًى دُونَهُ) فوقه أو وراه. قال في "القاموس" في الكلام على دون بمعنى أمام ووراء وفوقَ ضِدٌّ. {أَبُو يَعْلَى}.

٤١. (الْقُصَّاصُ) جمع قاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها تمامًا من القص، وهو البيان والقصص بالفتح الاسم وبالكسر، جمع قصة. (ثَلَاثَةٌ: أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُخْتَالٌ) معجب مرائي لدخوله في عهده، من لم يخاطب به إذ لم يأمره الإمام بذلك. وقيل: أراد الخطبة. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٤٢. (الْقَنَاعَةُ) الاكتفاء بما يدفع الحاجة من أمور الدنيا بل والآخرة. (مَالٌ لَا يَنْفَدُ) بفتح التحتية والفاء بينهما نون، من نفد كسمع بمعنى فني وذهب. وفي روايةٍ: «كَنْزٌ لَا يَنْفَدُ». وفي أخرى: «لَا يَفْنَى». ولا شك كذلك إذ صاحبها يكتفي هم الدنيا والآخرة، ومن منافعها إعزاز النفس وإغناها.

ومما يعزى للشافعي، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أَعَزُّ النَّاسِ نَفْسًا مَنْ تَرَاهُ ... يُعِزُّ النَّفْسَ عَنْ ذُلِّ السُّؤَالِ
وَيَقْنَعُ بِالْيَسِيرِ وَلاَ يُبَالِي ... بِفَضْلٍ فَاتَ مِنْ جَاهٍ وَمَالِ
فَكَمْ دَقَّتْ وَرَقَّتْ وَاسْتَرَقَّتْ ... فُضُوْلُ العَيْشِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

(وَكَنْزٌ لاَ يَفْنَى). {الطَّبَرَانِيُّ}.

حَرْفُ الْكَافِ

١. (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى كَلْبٍ أَبْقَعَ يَقَعُ فِي أَهْلِ بَيْتِـي) الكلب الأبقع: الذي بياض وسواد، وقد وقع نحو هذا في رؤيا له، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال محمد بن جعفر لما قيل له: كم تتأخر الرؤيا؟: رأي رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كأن كلبًا أبلغ يلغ في دمه، فكان شمر بن الجوشن قاتل الحسين، وكان أبرص خزاه اللَّه ولعنه، فكان تأول الرؤيا بعد خمسين سنة. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢. (كَادَ) قارب. (الْفَقْرُ) الحسي والمعنوي. (أَنْ يَكُـونَ كُفْـرًا) أي سترًا لدين صاحبه، فيكون من الجاحدين، أو ساترًا له فلا يعلم به غيره، كما قَالَ تَعالَى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾، فكما أن الفقر المعكوس يجعل صاحبه كالمطموس، كذلك الفقر الأسنى يصير مقترفه كأولي الحسنى، فالحديث شامل للمعنيين عند المشربين، فهو من جوامع الكلم، فخذ به والتزم. (وَكَادَ الْحَسَدُ أَنْ يَكُونَ سَبَقَ الْقَدَرَ) إذ شدته بالقلب والبصر كادت أن تسبق القدر، لغلبتها على العلم به. {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٣. (كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ، أَنَا وَهُـوَ كَهَـاتَيْنِ) إشارة للسبابة والوسطى. (فِي الْجَنَّةِ). {مُسْلِمٌ}.

٤. (كَانَ نَبِيٌّ) إدريس أو دانيال، أو خالد بن سنان. (مِنَ الْأَنْبِيَـاءِ يَخُـطُّ) الخط عند العرب: أن يأمر العراف غلامًا بين يديه، يخط خطوطًا في الرمل، ويقول: ابنَيْ عِيَانٍ أَسرِعَا البَيَانَ. ثم يأمره بمحو اثنين اثنين فما بقي،

فإن زوجًا فدليل الظفر، وإن فردًا فدليل الشر. وحكى مكي في "تفسيره": أن هذا النبي كان يخط بأصبعه السبابة والوسطى في الرمل ثم يزجر. وعن ابن عباس: يخط خطوطًا بعجلة لئلا يلحقها العدد، ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين. (فَمَنْ وَافَـقَ خَطَّـهُ فَـذَاكَ) فيه المنع عن الخط، إذ لا يوافقه يقينا أحد، وهذا المتحصل من أقوال العلماء في الحديث. أقول: وهو يشمل أنواع الرمل للمشابهة في الجملة، ويلحق به الخط المتداول بين النساء. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥. (كَبُرَتْ خِيَانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أَخَاكَ حَدِيثًا، هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ، وَأَنْتَ لَهُ بِهِ كَاذِبٌ). {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٦. (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ بِيَدِهِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْـقَ رَحْمَتِـي سَـبَقَتْ غَضَبِي) أي التزم تفضلاً وإحسانًا فأوجب على نفسه بفضله، لا بحق غيره وعدله، والكتابة باليد تصوير وتمثيل، لإثباته وتقديره، والرحمة والغضب إرادة الإنعام والانتقام. والمراد بالسبق الغلبة. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٧. (كَثْرَةُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ تَمْنَعُ الْعَيْلَةَ) الفقر فتورث الغني. {الْمَحَامِلِيُّ}.

٨. (كِخْ كِخْ) بتخفيف الخاء وتشدد فيهما وتنون، وتفتح الكاف وتكسر. يقال عند زجر الصبي عن تناول شيء، وعند التقذُّر من شيء. قالها للحسن، وقد أخذ تمرة من الصدقة فجعلها في فيه، والثانية تأكيد. قيل عربية، وقيل أعجمية، وزعم معربة. وأرودها الْبُخَارِيُّ في باب من تكلم بالفارسية. (ارْمِ بِهَا أَمَا شَعَرْتَ) بالفتح. (أَنَّا) آل محمد، وفيه تأديب الصغير

والكبير بواسطته، وفيه أن صغير آل الكمال يخاطب ككُمَّل الرجال، إذ لا مانع من دركه للخطاب، خصوصًا إذا كان ممن لا عليه، فكم ممن تكلم في المهد، وكم صاح فيه ولا حد. (لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ). {الشَّيْخَانِ}.

٩. (كَذَبَ النَّسَابُونَ) جمع نسَّاب: العالم بالنسب، أي قالوا بدعوى لا بعلم لأنه، (قالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾). لكن قال السهيلي: أنه من قول ابن مسعود. قال ابن دحية: أجمع العلماء على أن النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان إذا انتسب لم يجاوز عدنان. وجاء عن ابن عباس: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبًا لا يعرفون. وكره مَالِك رفعه إلى آدم، وقال: من أخبر بذلك؟. وقد نظم الصبحي المتفق عليه، رامزًا بأول كل حرف من كل كلمة إلى اسم من ذلك. فقال:

علقت شفيعًا هال عقلي قرآنه   كتاب مبين كسب لبي غرائبه
فذا معشر نفسي كحرام خلاصتي   على الفهم مذ نيل مجد عواقبه

{ابْنُ سَعْدٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ}.

١٠. (كَرَمُ الْمَرْءِ) شرفه ظاهرًا وباطنًا. (دِينُهُ، وَمُرُوءَتُهُ عَقْلُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ) أي شرفه بأخلاقه لا بآبائه، فاليائس من خيره هو المتشرف بغيره، ودني الهمم من تشرف بالرمم.

لا تقل أصلي وفصلي أبدًا   إنما أصل الفتى ما قد حصل

وقال:

ما الفخر بالعظم الرميم وإنما   فخر الذي يبغي الفخار بنفسه

{أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١١. (كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ) يلزمه قوته شرعًا. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٢. (كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وابْنُ مَاجَةَ}.

١٣. (كَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الْكَذِبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ) إذ ما يسمعه صدقًا وكذبًا، فإذا حدث به كذب لا محالة فيكفيه، فكيف يزيد كذبًا ينشيه، وهذه رِوَايَةُ الْحَاكِمِ، وَرِوَايَةُ مُسْلِمٍ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». وَرِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ وَالْحَاكِمِ: «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ». والكل بمعنى (وَكَفَى بِالْمَرْءِ مِنَ الشُّحِّ أَنْ يَقُولَ: آخُذُ حَقِّي لَا أَتْرُكُ مِنْهُ شَيْئًا) ولو تافهًا، وهذا من أعظم الشح، ولذا عد الفقهاء المضايقة في التافه مما ترد به الشهادة، كذا قَالَ الْمنَاوِيُّ. أقول: وهو كذلك لأنه سخرية ومسخرة. {الْحَاكِمُ}.

١٤. (كَفَى بِالْمَوْتِ وَاعِظًا، وَكَفَى بِالْيَقِينِ غِنًى) لأنه إذا سكن واطمأن، وعلم أن ما أصابه لا يخطيه وما أخطاه لا يصيبه، فقد استغنى وظفر بالزيادة والحسنى، وإذا لم فلا، فله الشقاوة والبلا.

من عرف الرب ولم تغنه   معرفة الرب فذاك الشقي

ما ضر ذا الطاعة ما ناله   من طاعة الله وما قد لقي

{الطَّبَرَانِيُّ}.

١٥. (كَفَّارَةُ الذَّنْبِ النَّدَامَةُ) الأسف والحزن والغم عليه. (وَلَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَأَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ لِيَغْفِرَ لَهُمْ) لأن من أسمائه الغفَّار والغفور والغافر، ولا بد من تأثير الأسماء فإذا لم يذنبوا تتعطل، ويذهب الغفران ويهمل، وحاشاه وأسماه كيف وذلك كثير الكرم وعظيم الجود والنعم، وبه تعظم الكبرياء، ويفخر الملك والجبرياء. {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرَابُ إِلاَّ عَجْبَ) بفتح العين وسكون الجيم، ويقال عجم بالميم: العظم الذي في آخر الصلب، وهو عظم كالخردلة في رأس العصعص، أول ما يخلق، ويبقى ليركب منه، وعلى هذا المحققون للأحاديث، وقيل بفنائه أيضًا، والحديث مخصوص بمن لا يفنى كالأنبياء وغيرهم. (الذَّنَبِ، مِنْهُ خُلِقَ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ). {مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٧. (كُلُّ الذُّنُوبِ يُؤَخِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهَا مَا شَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلاَّ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ) الأصليين المُسْلِمَيْنِ، كذا قَالَ الْمنَاوِيُّ، وفيه نظر. (يُعَجِّلُهُ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَمَاتِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٨. (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ) شأن وشرف، وفي كل رواية كلام، والأمر أعم لشموله كل فعل وقال وحال. (لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَقْطَعُ) ناقص لا يعتد به، ولا تعارض بينه وبين رواية الحمد، لأن المراد به ما هو أعم من لفظه، أو يحمل على الابتداء الحقيقي والإضافي. {الرَّهَاوِيُّ} بضم الراء إلى رها: حي من مدحج، واسمه عبد القادر، وذكره في "الأربعين البلدانية"، وكذا الخطيب.

١٩. (كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ) بتشديد الطاء والتنوين. قَالَ الْمنَاوِيُّ: أي غالبهم. أقول: بل الظاهر العموم، وخطأ كل بحسبه، وقد بينته في "ذات الجنب من معنى الذنب". (وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَوَّابُونَ). {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٠. (كُلُّ بَنِي أُنْثَى عَصَبَتُهُمْ لِأَبِيهِمْ، مَا خَلَا وَلَدَ فَاطِمَةَ، فَإِنِّي أَنَا عَصَبَتُهُمْ، وَأَنَا أَبُوهُمْ) لهذا يطلق عليهم أولاد الرسول لا أولاد علي، حتى كأنه لم يكن له شيء في النسبة، كيف والصادق المصدوق أخبرنا بأنه عصبتهم وأبوهم، فكيف يكون له بعد ذلك سهم في الأبوة، وقد استأصلها صاحب النبوة، وقد ذكرت في "الأسئلة النفسية"، في هذا المبحث والقضية، ما يشفي ويكفي، وخص التعصيب بأولادها دون أختيها، ومنه أخذ جمع أن لا شرف لولد الشريفة إذا لم يكن أبوه شريفًا، كما قَالَ الْمنَاوِيُّ. أقول: لا يؤخذ منه إلا نفي شرف الانتساب لا شرف الاقتراب، وهو الذي يقول به من قال بشرفه كالحنفية. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢١. (كُلُّ جَسَدٍ) وفي رواية: كُلُّ لَحْمٍ. (نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ) بالضم وبضمتين: الحرام، أو ما خبث من المكاسب، وفيه وعيد شديد خصوصًا في هذا الحين، الظلام الذي يلفلف فيه من كل حرام. (فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ). {الْبَيْهَقِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٢٢. (كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ، فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ) المقطوعة. {أَبُو دَاوُدَ}.

٢٣. (كُلُّ سَبَبٍ) بمصاهرة ومراضعة ورحم. (وَنَسَبٍ) بعصوبة وقرابة. وقال ابن عربي: أراد السبب الأحمدي والنسب المحمدي، لأن المصطفى أبوه النبوة والدين، كما أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أبوه الطين، فتوريث الولد من كل واحد منهما ما يناسب أبويه، لا يعارضه قوله لأهل بيته: «لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». لأن معناه أنه لا يملك لهم نفعًا ولا ضرًّا، لكن اللَّه يملكه نفعهم بالشفاعة، فلا يملك إلا ما ملكه ربه، وعن هذا أنكح عمر أم كلثوم بنت فاطمة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، رجاء ألا يقطع اللَّه سببه، والعجب من الكثير كيف يحاور بآية ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ﴾. ولا يتيقظ للحديث الصحيح ونحوه. (مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلاَّ سَبَبِي وَنَسَبِي). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٤. (كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ) من أي شيء كان، وَسَبَبُهُ عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنِ الْبِتْعِ؟، فَقَالَ: «كُلُّ...». فذكره. والبتع بكسر الموحدة وسكون التاء: نبيذ العسل. وفي هذا الجواب ما لا يخفى على أولي الألباب، من الإفادة وزيادة. (فَهُوَ حَرَامٌ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٢٥. (كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، لَهْوٌ وَلَعِبٌ، إِلاَّ أَنْ يَكُونَ أَرْبَعَةً: مُلَاعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُ الرَّجُلِ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السِّبَاحَةَ) السباحة بكسر المهملة وفتح الموحدة: العوم. وكل هذه يستعان بها على مقاصدها في وقت حاجتها. {النَّسَائِيُّ}.

٢٦. (كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ، وَالْمَرْأَةُ إِذَا استَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِالْمَجْلِسِ فَهِيَ زَانِيَـةٌ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢٧. (كُلُّ قَرْضٍ جَرَّ مَنْفَعَةً) ما حتى لقد حكي عن أَبِي حَنِيفَةَ، أنه كان لا يستظل بجدار من له عليه قرض. (فَهُوَ رِبًا). {الْحَارِثُ}.

٢٨. (كُلُّ مَوْلودٍ يُولَدُ عَلَـى الْفِطْـرَةِ) ال فيه للعهد، أي فطرة الله التي فطر الناس عليها، أي الخلقة التي خلقهم عليها من الاستعداد لكل خير ديني ودنيوي. (حَتَّـى يُعْـرِبَ عَنْـهُ لِسَـانُهُ) أي يبين ويفصل الخطاب وذلك بالتمييز، فإن سلم من الغير على خير وإلى مير، وإلا فأبواه أو من والاه يجعلانه كيف شاء، على ما جرى ليلة القدر. (أَبوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّـرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ). {أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٩. (كُلُّ نَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا الْمُسْلِمُ يُؤْجَرُ فِيهَا عَلَى نَفْسِـهِ وَعَلَـى عِيَالِـهِ وَعَلَـى صَدِيقِهِ وَعَلَى بَهِيمَتِـهِ، إِلاَّ فِـي بِنَـاءٍ) زاد على حاجة ولغير ضرورة، فإنه تعمير لما أذن الله بخرابه، وزيادة فتنة بزينتها وزخرفها، ولذا كانت الإطالة فيه من أمارات الساعة. (إِلاَّ بِنَاءَ مَسْجِدٍ، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٣٠. (كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَـا دُونَ اللَّهِ شِـرْكٌ) أي شرك الأعمال لا اعتقاد، والأحاديث في ذم الحلف بغير الله كثيرة، وقد غلب على أكثر النفوس صغيرة وكبيرة، فلا حول ولا قوة إلا بالله. {الْحَاكِمُ}.

٣١. (كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ) فكيف الفخر والإعجاب، كما قلت:

عناصـــرنا أربـــع هـــل تـــرى هـــوا نـــار ومـــاء ثـــرى
فمـــن كـــان أصـــلاً لـــه هـــذه فـــذاك حقيـــر ولـــن يكبـــرا
وذاك نقـــيص ومـــن نـــاقص ومـن أيـن للـنقص أن يفخـرا

(لَيَنْتَهِيَنَّ) أي والله إن أحد الأمرين كائن لا محالة. (أَقْـوَامٌ يَفْتَخِـرُونَ بِآبَائِهِمْ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ) جمع جعل كصرد، ويقال له أبو جعران، دويبة تسمى الزعقوق أكبر من الخنفساء سوداء في بطنها لون حمرة، ولذكَرها قرنان، توجد في مواضع الروث، وتولد من خثي البقر، تجمع النجاسة وتدخرها وهي قوتها، وتموت من ريح الورد والطيب، وتعيش إن أعيدت إلى الروث، ولها جناحان ولا يكادان أن يريا إلا إذا طارت، وستة أرجل وسنام، وتمشي القهقرى، ومع ذلك تهتدي إلى بيتها. {الْبَزَّارُ}.

٣٢. (كُلُّكُـمْ رَاعٍ) حافظ ملتزم بإصلاح ما قام عليه بالعدل. (وَكُلُّكُـمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُـلُ رَاعٍ فِـي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بِيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادَمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِـهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُـمْ مَسْـؤُولٌ عَـنْ رَعِيَّتِهِ) في هذا الحديث تميل لطيف، وبلاغة وحسن ظريف، ويدخل فيه المنفرد فإمامه قلبه، وامرأته وعبده وولده زوجه وعقله وجوارحه. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٣٣. (كَلِمَاتُ الْفَرَجِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) هذا كان مشهورًا متعارفًا عند أهل البيت يسمونه الفرح، يدعون به في النوائب والشدائد، وإسناده حسن. {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

٣٤. (كَلِمَتَانِ) المراد بالكلمة الكلام ككلمة الشهادة، وهذا خبر وما بعده صفته، والمبتدأ سبحان الله. (خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ) التسبيح: التنزيه والتقديس عما لا يليق به ومنه الشريك والصاحبة والولد، وهو منصوب على المصدرية بفعل محذوف تقديره سبحّت الله سبحانًا أي تسبيحًا، ولا يستعمل غالبًا إلا مضافًا، ويكون إضافته للفاعل، أي نزه الله نفسه. (وَبِحَمْدِهِ) الواو للحال، أي: أسبحه متلبسًا بحمده، أو عاطفة أي والتبس بحمده، أي أو الحمد مضاف للفاعل، والمراد لازمه أو ما يوجبه، والباء متعلقة بمحذوف، أي وأثني عليه بحمد، والمعنى أنزهه عن جميع النقائص، وَأَحْمَدُه بجميع الكمالات، وفيه تقديم التخلية على التحلية، ثم هذا الفضل على العموم، لا كما قال ابن بطّال، أنه مختص بأهل الشرف في الدين والكمال، وأن فضل ذكرهم أفضل وأعظم. (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٥. (كُلْ، فَلَعَمْرِي) العمر بالفتح وبالضم وبضمتين: الحياة، وهو قسم بالحياة، ومثله ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ﴾. وتقدَّم أن الحلف بغير الله لا يجوز، لكن

المتكلم لا يدخل في عموم كلامه، والمالِك لا حجر عليه في ملكه، فافهم. والحديث قاله لمن سأله عن الجعل الذي أتى به لما رقى معتوهًا بالقيود بالفاتحة ثلاثًا، غدوة وعشية، وجمع بزاقه فشفي. (لَمَنْ أَكَلَ بِرُقْيَةِ) والرقية بالضم: ما يتعوّذ به. (بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٣٦. (كُلْ مَعَ صَاحِبِ الْبَلَاءِ، تَوَاضُعًا لِرَبِّكَ وَإِيمَانًا) أي الأجذم والأبرص، وهذا خطاب لمن قوي يقينه، كما أن الأمر بالفرار لمن كان من الصغار، فإن من لا يقوى قد تلحقه البلوى، لقوة سلطان الوهم، وضعف قوة العزم. {الطَّحَاوِيُّ}.

٣٧. (كُلُوا مِنْ حَوَالَيْهَا، وَذَرُوا) دعوا. (ذِرْوَتَهَا) بالضم والكسر: أعلاها. (يُبَارَكْ فِيهَا). {أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٨. (كَمَا تَكُونُوا) كالنعت الذي تكونوا به. (يُوَلَّى عَلَيْكُمْ) فإن كنتم على خير يولى عليكم فاعله، وإن عكستم عكس لكم. {الدَّيْلَمِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٣٩. (كَمَا تَدِينُ تُدَانُ) كما تفعل تجازى بفعلك. {ابْنُ عَدِيٍّ}.

٤٠. (كَمْ مِنْ عَاقِلٍ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ، وَهُوَ حَقِيرٌ عِنْدَ النَّاسِ، دَمِيمُ الْمَنْظَرِ يَنْجُو غَدًا، وَكَمْ مِنْ ظَرِيفِ اللِّسَانِ، جَمِيلِ الْمَنْظَرِ عَظِيمِ الشَّأْنِ، هَالِكٌ غَدًا، يَوْمِ الْقِيَامَةِ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٤١. (كَمْ مِمَّنْ أَصَابَهُ السِّلَاحُ، لَيْسَ بِشَهِيدٍ وَلَا حَمِيدٍ) سببه أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «مَنْ تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟، قَالُوا: مَنْ أَصَابَهُ السِّلَاحُ». فذكره. (وَكَمْ

مِمَّنْ قَدْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ، حَتْفَ أَنْفِـهِ) من غير قتل ولا غرق ولا ضرب ولا حرق، وخص الأنف لأنه أراد أن روحه تخرج من أنفه بتتابع نفسه، أو كأنهم كانوا يتخيلون أن المريض تخرج روحه من أنفه، والجريح من جراحته. (عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقٌ شَهِيدٌ). {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٤٢. (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ) أي كن كأنك غريب عن وطنه، مشوق إلى سكنه إن كنت مريدًا. (أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ) أو كن مار طريق إن كنت مرادًا، فلا يستقر لك قرار ولا يأويك دار، بل أدم الفرار إلى ربك، واجعل مقرك في قربك، إذ أنت كعبد أرسل في حاجة، فلا تتعوق بها عنه. {الْبُخَارِيُّ، وَزَادَ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ:}، (وَعُدَّ نَفْسَكَ فِي أَهْلِ الْقُبُورِ) أي استمر سائرًا إليه ولا تعول إلا عليه، وعد نفسك من الأموات، الذين كفوا المؤنات، وفيه الحث على الزهد والسلوك والفرار إلى ملك الملوك، مع قطع العلائق وطرح الخلائق. وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ. أقول: يمكن أن يكون تفسير يعني ما تقدم، فافهم وإلا فتفهّم، وما أشرف هذه الوصية، وما حوته من المعاني السنية، فلهي الكافية الوافية، ولهي الشافية العافية.

٤٣. (كُونُوا لِلْعِلْمِ وُعَاةً، لَا تَكُونُوا لَهُ رُوَاةً) تمامه عند مخرجه، فقد يرعوي من لا يروي، وقد يروي من لا يرعوي، إنكم لن تكونوا عالمين حتى تكونوا بما علمتم عاملين. {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٤٤. (كَلَامُ أَهْلِ السَّمَوَاتِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ) أي ذكرهم الملازمون عليه. {الْخَطِيبُ}.

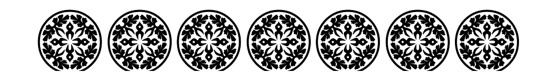
٤٥. (كِيلُوا طَعَامَكُمْ، يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ) عند الإخراج للعيال أو الاستعمال، ليبلغكم الله المدة المقدورة، أو عند الشراء أو الادخار، والبركة بالامتثال أو بغيره، ولا تعارض بينه وبين حديث عائشة وقولها: «فَمَا زِلْنَا نَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى كَالَتْهُ الْجَارِيَةُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ فَنِيَ». ونحوه، لأن هذا من باب التشريع، وبركته تعم الجميع، وذاك من باب خرق العادة وأسرار السعادة، وما كان من باب الأسرار لا يدخله المعيار، بل ينهيه المقدار، كما ورد: «لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ». وبركة كل بحسبه فلا يترك لسببه. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٤٦. (الْكِبْرُ مَنْ بَطِرَ الْحَقَّ، وَغَمَطَ) بفتح المعجمة والميم، وتكسر، وطاء مهملة، وهو رواية مُسْلِمٍ، ورواية التِّرْمِذِيِّ بصاد بدل الطاء: أي احتقر وازدرى، (النَّاسَ). {أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٤٧. (الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا) علمًا وعملاً. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤٨. (الْكَنُودُ) قاله لما سئل عن تفسير الآية، وفي "القاموس": الكُنُودُ كُفْرَانُ النَّعْمَةِ، وَبِالْفَتْحِ: الْكَفُورُ كَالْكَنَّادِ وَالْكَافِرُ وَاللَّوَّامُ لِرَبِّه تَعَالَى وَالْبَخِيلُ وَالْعَاصِي. (الَّذِي يَأْكُلُ وَحْدَهُ، وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ) وذكر في "القاموس" أيضًا: الرِّفْدُ بالكسر: الْعَطَاءُ وَالصِّلَةُ. (وَيَضْرِبُ عَبْدَهُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٤٩. (الْكَيِّسُ) كريِّس: العاقل المتبصر الناظر في العواقب. (مَنْ دَانَ نَفْسَهُ) حاسبها وأدبّها، وأطاعت وانقهرت وارتدعت وانزجرت. (وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ) استعد لنزوله ولما بعد حلوله، إذ هو عاقبة أمره، والكيس يعمل لها في غناه وفقره. (وَالْعَاجِزُ) المقصر في الأمور. (مَنْ أَتْبَعَ نَفسَهُ هَوَاهَا) أي أعطاها مناها من القبائح والحرمات والشهوات اللذات. (وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ) الأماني والأمنيات، فهو مع التفريط لا يقتصر، بل يتمنى العفو وإدرار النعم. قال الغزالي، رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا غاية الجهل والحمق، أورده الشيطان في غاية الذنب. وقال الحسن البصري: إن قومًا ألهتهم الأماني بالمغفرة، حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة. ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن لأحسن العمل. وتلى قوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾. وقال سعيد بن جبير: الغرة بالله أن يتمادى الرجل بالمعصية، ويتمنى على الله المغفرة. والله أعلم. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.



بَابُ كَانَ

(وَهُوَ الشَّمَايِل) جَمْعُ شِمَالٍ، بِالْكَسْرِ: الطَّبع. والمراد طباعه الظاهرة والباطنة، (النَّبَوِيَّة وَهِيَ لَا تُحِيطُ بِهَا أَسْفَارُ) جمع سفر بالكسر: الكتاب الكبير. (الْبَرِيَّةِ، فَلْنَذْكُر سُلَالَةَ السُّلَالَةِ مَنْ نُعُوتِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالرِّسَالَةِ، مُلَخَّصَة مِنْ مُلخَّصِ صَاحِبِ "الشِّفَا" لَهَا. فَنَقُولُ: أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

٥٠. (كَانَ فَخْمًا) بفاء مفتوحة فمعجمة ساكنة، أفصح من كسرها: أي عظيمًا في نفسه. (مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ) هي ليلة أربعة عشر، سمي بدرًا لسبق طلوعه غياب الشمس. (أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ، وَأَقْصَرَ مِنَ الْمُشَذَّبِ) بالشين والذال المعجمة: البائن الطول في نحافة، وهو معنى قوله في الحديث الآخر: «لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ». (عَظِيمَ الْهَامَةِ رَجِلَ الشَّعْرِ) كأنه مُشِّط، فتكسَّر قليلاً، فليس بسبط ولا جعد. (إِنِ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ) العقيقة: شعر الرأس، يعني إن انفرقت من ذاتها فرقها، وإلا تركها معقوصة، ويروى عقيصته. (فُرِّقَ، وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةَ أُذْنِهِ، إِذَا هُوَ وَفَّرَهُ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ) نَيِّرُهُ وَأَحْسَنُهُ، وَمِنْهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيْ زِينَتُهَا، وَهُوَ مِثْل مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالآدَمِ». والأَمْهَقُ النَّاصِعُ: الْبَيَاضِ، وَالآدَمُ، الأَسْمَرُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: «أَبْيَضَ مُشْرَبَ بِحُمْرَةٍ». (وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَّ الْحَوَاجِبِ) أي دقيقها مع التقوس والغزارة. (سَوَابِغَ) كاملات. (فِي غَيْرِ قَرْنٍ) بالتحريك: اجتماع، أي

طويلان بلا اقتران. (بَيْنَهُمَا عِـرْقٌ يُـدِرُّهُ الْغَضَـبُ) يحركه، كان إذا غضب امتلا ذلك العرق دمًا، كما يمتلي الضرع لبنًا إذا درَّ. (أَقْنَى) بقاف فنون من القنا: وهو ارتفاع أعلى الأنف واحديداب وسطه. (الْعِـرْنِينِ) الأنف، والمعنى طويله مع رقة أرنبته. (لَهُ نُورٌ يَعْلُوهُ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ) من الشمم، محركة: ارْتِفاعُ قَصبَةِ الْأَنْفِ وَحُسْنُهَا وَاسْتِوَاءُ أَعْلَاهَا، وَانْتِصَاب الْأَرْنَبَةِ، أَوْ وُرُودُ الْأَرْنَبَةِ في حُسْنِ اسْتِواءِ القَصبَةِ وَارْتِفاعِها أَشَدَّ مِنْ ارْتِفَاعِ الذَّلَفِ، أَوْ أَن يَطُولَ الْأَنْفُ وَيَدِقَّ وَتَسِيلَ رَوْثَتُهُ. كَذَا فِي "الْقَامُوسِ". (كَثَّ اللِّحْيَـةِ، أَدْعَـجَ) الدعج محركة، والدعجة بالضم: شدة سواد العين مع سعتها. وفي الحديث الآخر: «أَشْكَلَ الْعَيْنِ». وَ«أَسْحَرَ الْعَيْنِ». وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ. (الْعَيْنَـيْنِ، سَـهْلَ الْخَـدَّيْنِ، ضَـلِيعَ الْفَـمِ) واسع عظيم. (أَشْنَبَ) مِنَ الشَّنَبِ مُحَرَّكَةً: ماءٌ وَرِقَّةٌ وَبَرْدٌ وَعُذُوبَةٌ فِي الْأَسْنَانِ، أَوْ نُقَطٌ بيضٌ فِيهَا، أَوْ حِدَّةُ الْأَنْيابِ، كَمَا يُوجَدُ فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ. (مُفَلَّجَ الْأَسْنَانِ) مفرج، وَالْفَلْجُ مُحَرَّكَةً: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الْأَسْنَانِ، كما في "القاموس". وَقَالَ الشُّرَاحِ: فَرْقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا. (دَقِيـقَ) بالدال، وروي بالراء. (الْمَسْـرُبَةِ) بضم الراء، أو تفتح: خَيْطُ الشَّعَرِ الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسُّرَّةِ. (كَأَنَّ عُنُقَـهُ) بالضم وبضمتين. (جِيدُ) بكسر فسكون: الْعُنُقُ أَوْ مُقَلَّدُه أَوْ مُقَدَّمُه. (دُمْيَـةٍ) بضم الدال المهملة ومثناة تحتية: الصُّورَةُ الْمُنَقَّشَةُ مِنْ نَحْوِ رُخَامٍ أَوْ عَاجٍ. (فِـي صَفَاءِ الْفِضَّةِ، مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ، بَادِنًا) ضخم البدن. (مُتَمَاسِكًا) يمسك بعضه بعضًا. (سَـوَاءُ الْـبَطْنِ وَالصَّـدْرِ، مَشِـيحَ) إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ تَكُونُ مِنَ

الْإِقْبَالِ، وَهُوَ أَحَدُ مَعَانِي أَشَاحَ، أَيْ بَادِي الصَّدْرِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ قَعَسٌ، وَبِهِ يَتَّضِحُ قَوْلُهُ: «سَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ». أَيْ لَيْسَ بِمُتَقَاعِسِ الصَّدْرِ، وَلَا مُفَاضِ الْبَطْنِ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَةَ مَسِيحٌ: بِالسِّينِ وَفَتْحِ الْمِيمِ بِمَعْنَى عَرِيضٍ، كَمَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَةِ الأُخْرَى. وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ. (الصَّدْرِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، ضَخْمَ الْكَرَادِيسِ) جَمْعُ كُرْدُوسَة بِالضَّمِ: كُلُّ عَظْمَيْنِ الْتَقَيَا فِي مَفْصِلٍ، أَوْ رُءُوس الْعِظَامِ، وَهُوَ مِثْلُ رِوَايَةِ: «جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ». وَالْمُشَاشُ: رُءُوسُ الْمَنَاكِبِ. وَالْكَتَدُ: مَجْمَعُ الْكَتِفَيْنِ. (أَنْوَرَ الْمُتَجَرَّدِ) بِفَتْحٍ: مَا جُرِّدَ عَنْهُ الثِّيَابُ وكُشِفَ، أَيْ لَا تُؤَثِّرُ فِيهِ الشَّمْسُ، كَمَا لَا يُؤَثر فِيهِ الظِّل. (مَوْصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ، بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ، أَشْعَرَ الذِّرَاعَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ، وَأَعَالِيَ الصَّدْرِ، طَوِيلَ الزَّنْدَيْنِ) عظيم الذراعين. (رَحْبَ الرَّاحَةِ) واسع الكف لسعة كرمه. (شَثْنَ) بالمعجمة والمثناة الفوقية: أي لحمها، أو في أناملها غلظ بلا قصر، ويحمد في الرجل. (الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الأَطْرَافِ) بمهملة ولام ممتدها، وروي بمعجمة مرتفعها وبراء: من السير، بمعنى طويلها، وبالنون، ومقصود الكل غير متعقدة. (سَبْطَ الْعَصَبِ) بالعين والصاد المهملتين، كذا في "الأصول". والسبط بسكون الباء وكسرها: الممتد. وَالْأَعْصَابُ: أَطْنَابُ الْمَفَاصِلِ، أو بالقاف: أي ليس في ذراعيه وساقيه وفخذيه نتوء ولا تعقد. (خُمْصَانَ الْأَخْمَصَيْنِ) متجافي أخمص القدم عن الأرض، وهو المحل الذي لا تناله منها عند الوطء. (مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ) أملسهما، بحيث ينبو عنهما الماء،

وَرِوَايَة أَبِي هُرَيْرَةَ: «إِذَا وَطِيَ وَطِيَ بِقَدَمِهِ كُلِّهَا، لَيْسَ لَهَا أَخْمَصٌ». وهي توافق مسيح القدمين، وبه سمي المسيح ابن مريم، أي لا أخمص له، وقيل: مسيح لا لحم عليها، وهذا يخالف شثن القدمين. (يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ، إِذَا زَالَ زَالَ تَقَلُّعًا) التَّقَلُّعُ: رَفْعُ الرِّجْلِ بِقُوَّةٍ. (يَخْطُو تَكَفُّؤًا) التَّكَفُّؤُ: الْمَيْلُ إِلَى سَنَنِ الْمَشْيِ وَقَصْدِهِ. (وَيَمْشِي هَوْنًا، ذَرِيعَ) كسريع وزنًا، ومعنى واسع. (الْمِشْيَةَ) بكسر الميم: أي سريعها مع اتساع الخطوة، خلاف مشية المختال، وكل ذلك بتثبت ورفق دون عجلة. (إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ) بالتحريك: منحدر من الأرض. (إِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ جَمِيعًا، خَافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ، جُلُّ نَظَرِهِ الْمُلَاحَظَةُ، يَسُوقُ أَصْحَابَهُ) أي يقدمهم ويمشي خلفهم كأنه يسوقهم. وَفِي رِوَايَةٍ: «وَيَقُولُ خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ»، ولأنه راع والراعي يقدم رعيته، وكأنه من هنا أخذ الملوك تقديم جيوشهم في الجملة. (وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلَامِ) حتى الأطفال تعليمًا لرسوم الشرع. (مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ، لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ، لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ) جمع شدق بالكسر ويفتح، والدال مهملة: طفطفة الفم من باطن الخدين. والمراد أن فمه وسيع، والعرب تتمادح بها، وتذم بصغر الفم. (وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ) قليلة الألفاظ كثيرة المعاني. (فَصْلًا) حقًّا من القول واضحًا مبينًا. (لَا فُضُولَ فِيهِ، وَلَا تَقْصِيرَ، دَمِثًا) بفتح وكسر الميم وضمها: من المهانة أو الإهانة، أي لا الحقير، ولا المحقر غيره. (لَيْسَ

بِالْجَافِي، وَلَا الْمَهِينِ، يُعَظِّمُ النِّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ، لَا يَذُمُّ شَيْئًا، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَّاقًا) شيئًا يذاق، أين هذا ممن كأمثالنا يسخط عندما لا يعجبه، ويفرح بما استحلاه، ما ذاك إلا لأنَّا ممن اتخذ إلهه هواه، وأما من شهد أن كلاً من عند اللَّه، فلا يسخط لقضاه، بل يستحليه طالبًا لرضاه، كما قلت:

اصنع لما شئت يا سؤلي ويا أملي　　مهما تراه وكن للصبِّ سلطانا
فكل ما منك يا محبوب يطربني　　حتى البلاوي أراها منك إحسانا
وكل ما فيك يا مقصود يدهشني　　حتى أصير بطول الدهر حيرانا
فانظر إليّ فإني عمني شغف　　ولم أزل فيك مشقوفًا وولهانا

(وَلَا يَمْدَحُهُ، وَلَمْ يُقَامُ لِغَضَبِهِ، إِذَا تُعرِّضَ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ، حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ، لَا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ) من حيث هي مجردة، بل يغضب لها بعارضة، كونها مطيعة لربها ومحبوبة له، ولما مُنحت من مقام النبوة وشأن الفتوة، وهذا من الغضب للَّه. وَقَدْ قَالَ: «مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ». ولهذا كم من مرار يسليه اللَّه في الكتاب العزيز، بقوله: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ﴾، ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ﴾، وغيره، وكل من أخلفه في هذا المقام فلا حرج عليه ولا ملام، ومثله الانتصار، فاقنع يا بصَّار. (وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا، إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا) قال ابن الأثير: أراد أن إشارته مختلفة، فما كان منها في ذكر التوحيد والتشهد كان بالمسبحة وحدها، وما كان في غير ذلك كان بكفه كلها، ليكون بين الإشارتين فرق. (وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا، فَضَرَبَ بِإِبْهَامِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ) مال

وانقبض. (وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، يَفْتَرُّ عَنْ مَثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ) البرد، شبه الأسنان في البياض والرونق. (وَكَانَ دُخُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِنَفْسِهِ مَأْذُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ، كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنْزِلِهِ جَزَّأَ دُخُولَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، جُزْءًا لِلَّهِ، وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ، وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ. ثُمَّ جَزَّأَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ) أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه، فتوصل عنه للعامة. وقيل: يجعل منه للخاصة، ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة. (بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ، وَلَا يَدَّخِرُ عَنْهُمْ شَيْئًا، وَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِيثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ، وَقِسْمَتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ، فَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ، وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ. فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَشْغَلُهُمْ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ، وَالْأُمَّةَ مِنْ مُسَاءَلَتِهِمْ عَنْهُ، وَإِخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ، وَيَقُولُ لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الْغَائِبَ، وَأَبْلِغُونِي حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا، فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يُذْكَرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، يَدْخُلُونَ رُوَّادًا) محتاجين إليه، وطالبين لما لديه. (وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ ذَوَاقٍ) مأكول أو مشروب غالبًا، أو علم يتعلمونه. (وَيُخْرِجُونَ أَدِلَّةً) دالين على الخير. (وَكَانَ يَخْزِنُ لِسَانَهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِمْ وَيُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُنَفِّرُهُمْ، يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ، وَيُوَلِّيهِ عَلَيْهِمْ، وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَحْتَرِسُ مِنْهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بِشْرَهُ) بالكسر: طلاقة الوجه. (وَخُلُقَهُ، وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ، وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ، وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُصَوِّبُهُ، وَيُقَبِّحُ الْقَبِيحَ وَيُوَهِّنُهُ، مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرُ مُخْتَلِفٍ،

لَا يَغْفُلُ مَخَافَةَ أَنْ يَغْفُلُوا أَوْ يَمِيلُوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عَتَادٌ) عدة وتهيُّؤ: أي استعداد. (لَا يُقَصِّرُ عَنِ الْحَقِّ، وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ، الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ، وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعَمُّهُمْ نَصِيحَةً، وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً) معاونة. (لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ، وَلَا يُوطِنُ الْأَمَاكِنَ وَيَنْهَى عَنْ إِيطَانِهَا) أي لا يتخذ للصلاة موضعًا معينًا، وينهى عن ذلك، كما جاء مفسرًا في غير هذا الحديث. وأقول: وفيه إشارة أيضًا إلى أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يتوطن أماكن الدنيا باطنًا وإن توطنها ظاهرًا، بل توطنه في حضرة ربه ومقام شهوده وقربه، وكذا نهى غيره عن ذلك، ليكون دائمًا فارًا إلى ربه، ومستوطنًا لشهود حبه، ولذا كان حب الوطن من الإيمان، وهذا معنى الغربة والعبور، اللذين أمر بهما ابن عمر. (وَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْقَوْمِ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ، وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ) انظر أيها التابع فعل السيد المتواضع، وقولهم صدر المجالس حيث حلّ رئيسها، وقولهم بسكانها تغلو الديار وترخص، وقولهم السر في السكان لا في المنزل، وكونوا ممن يتشرف به المكان، لا ممن يتشرف هو به يا عميان. كيف ومع فعله كان يأمر بقوله لما يعلم ما يترتب عليه من المفاخر والمكسب، وعلى خلافه من المفاسد والعطب، فأُفٍّ لمن يدعي أنَّه يحب النبي، ويتغابى وما هو بغبي، ومن تواضع لله رفعه، ومن تكبّر على الله وضعه الله، ومن يدعي الهدي للعرف فليدع الشرع ولا كلف، ولكن له الألف مع الألف. (وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، حَتَّى لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنَّ أَحَدًا أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْهُ) هذا

من تمام الإكرام والجبر، وكمال المعروف والصبر، وهو نعت الكبير المتعال ذي الإكرام والإفضال، وإذا كل من أوليائه يرى أنه أكرم من قرنائه، ولذا يشطح كل بما يختار، والغير يتوقف في ذلك ويحتار، والكل في ذلك صادق، إذ لا حصر لمزايا الخالق، فافهم أيها الحائر فالرؤيا على رجل طائر. ومن هنا أيضًا قالوا: من علامة الولي أن كل أحد من أصحابه يرى أنه أحب أحبابه. (مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَادَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابَرَهُ) أي صبر له حتى يقضي وطره. (حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفَ عَنْهُ، وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَا يَرُدُّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَيْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ، قَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَسْطُهُ وَخُلُقُهُ، فَصَارَ لَهُمْ أَبًا، وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى. وَفِي رِوَايَةٍ: وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ، وَحَيَاءٍ، وَصَبْرٍ، وَأَمَانَةٍ، لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ، وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرَمُ) . قال القاضي عياض: أي من لا يذكرن بسوء، فالحرم النساء. وكذا مشى الشرّاح. أقول: وإن أريد ما هو أعم فالحرم: جمع حرمة، وهي ما لا يحل انتهاكه، أي لا تذكر فيه الحرمات، لأن ذلك أنبا. (وَلَا تُثْنَى)) بضم المثناة وسكون النون، بعدها مثلثة: أي لا تشاع، يقال نثوت الحديث، أنثوه نثوًا أي أشعته. (فَلَتَاتُهُ) جمع فلتة: ما يقع فجأة دون تدبر. والمراد لم تكن فيه فلتة، وإذا كانت سترت. (مُعْتَدِلِينَ مَصُونِينَ يَتَعَاطَفُونَ) يتمايلون: بمعنى يتزاورون، لكن بكمال الأدب الظاهري والباطني. (فِيهِ بِالتَّقْوَى، مُتَوَاضِعِينَ، يُوَقِّرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ، وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ، وَيَرْفِدُونَ) بضم الياء من الإرفاد: أي الإعانة.

وفي رواية: «وَيُؤْثِرُونَ». (ذَا الْحَاجَةِ، وَيَحْفَظُونَ الْغَرِيبَ. وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا صَخَّابٍ) كثير الصياح. (وَلَا فَحَّاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ، وَلَا مَدَّاحٍ، يَتَغَافَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي، وَلَا يُؤْيِسُ مِنْهُ، قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: مِنَ الرِّيَاءِ) أن يري غيره خلاف ما هو عليه. وشرعًا: أن يفعل أو يحسن فعله ليراه الغير، أو يتمنى لو يراه، أو يحدث نفسه بذلك، وكل ذلك قبيح لأنه من الشرك الخفي. (وَالإِكْثَارِ) من العادة والعبادة، لئلا يقع في العجب والفخر والزيادة، ولأن فيه شوب رائحة المنة على الله، ولذا تبرأ منه أكابر العارفين، واقتصروا على مؤكدات الدين، ولأن ذرة علم مع الأدب خير من أمثال الجبال بدونه. (وَمَا لَا يَعْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا، وَلَا يُعَيِّرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا رَجَا ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ، كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ/ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا، لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ، مَنْ تَكَلَّمَ أَنْصَتُوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثُ أَوَّلِهِمْ، يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ، وَيَعْجَبُ مِمَّا يَعْجَبُونَ مِنْهُ، وَيَصْبِرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي الْمَنْطِقِ، وَيَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفِدُوهُ. وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ) بتقديم المثلثة على النون والمد، قال في "القاموس": وَالثَّنَاءُ بِالْفَتْحِ ،وَالتَّثْنِيَةُ: وَصْفٌ بِمَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ، أَوْ خَاصٌّ بِالْمَدْحِ. وقال الشمني: يطلق في الخير، ويقيد في الشر، ومنه: «مَرُّوا بِجِنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا». أما الثنا بتقديم النون على المثلثة فمقصور، ويستعمل في الخير والشر جميعًا. (إِلَّا مِنْ مُكَافِيءٍ) من مقتصد في ثنائه ومدحه أو

مُسْلِمٌ، أو من سبقت له يد من النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَـدٍ حَدِيثَـهُ حَتَّـى يَتَجَـوَّزَهُ) في "القاموس": وَتجوَّزَ في هذا: احْتَمَلَهُ وَأَغْمَضَ فِيهِ. (فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ. وَكَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْـمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّفَكُّرِ، فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةُ النَّظَرِ، وَالِاسْتِمَاعِ بَـيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَفَكُّرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَفْنَى، وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ فِي الصَّبْرِ، فَكَّـانِ لَا يُغْضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِزُّهُ) يستخفه. (وَجُمِعَ لَـهُ فِـي الْحَـذَرِ) بالكسر وَيُحَرَّك: الاحتراز كالاحتذار. (أَرْبَعٌ: أَخْذُهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرْكُهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ، وَاجْتِهَادُ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ، وَالْقِيَامُ لَهُمْ بِمَا جَمَعَ لَهُمْ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). (انْتَهَتْ الشَّمَايِلُ الْحَاوِيَة الْفَوَاضِـل) جمع فاضل: أي الزوائد. (وَالْفَضَايِل) جمع فضيلة: بمعنى الخصلة الحميدة.

٥١. (كَانَ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَيْهِ، مَا دُووِمَ عَلَيْهِ) من المداومة، وإنما كان أحب العمل المدام، لأن الدوام يوجب المدام. (وَإِنْ قَلَّ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥٢. (كَانَ أَخَـفَّ النَّـاسِ صَـلَاةً فِـي تَمَـامٍ) حسًّا ومعنًى، في تمام معنى ومبنـى، فـلا يخـل بـالتخفيف ولا يـنقص بـالتجحيف، فـالتخفيف رحمـة بالأنـام، والتمـام رضًـى للسـلام، وكـم مـن حـديث فـي التخفيـف فتيقظ يـا ظريف، ولا تكن كمن قيل فيه:

رب إمـــام عـــديم ذوق	قـــد أَمَّ بالنـــاس وهـــو يجحـــف
ولا يراعـــي لقـــول طـــه	مَـــنْ أَمَّ بِالنَّـــاسِ فَلْيُخَفِّـــفْ

{مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥٣. (كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ، غَسَلَ فَرْجَهُ، وَتَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ) احترازًا عن اللغوي. ورواية الْبَيْهَقِيِّ: «كَانَ إِذَا أَجْنَبَ فَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ تَوَضَّأَ أَوْ تَيَمَّمَ». وهذا ما قاله الجمهور، والحكمة فيه تخفيف الحدث وأحد الطهارتين، وإبعاد الشيطان وقرب الملائكة. وقال الشعراوي في "العهود": وفي الحديث أن الإنسان إذا نام على حدث، لا تمكن روحه من السجود بين يدي الله تعالى. إلى أن قال: ونومه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في بعض الأحيان بغير غسل، فإنما هو تشريع لأمته، وذلك أمر يثاب عليه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثواب الواجب، فافهم. {السِّتَّةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ}.

٥٤. (كَانَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ، قَمِيصًا أَوْ عِمَامَةً أَوْ رِدَاءً، ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٥٥. (كَانَ إِذَا اشْتَكَى نَفَثَ) بمثلثة: أخرج ريحًا من فمه مع شيء من الريق. (عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ) بكسر الواو المشددة: من التعوُّذ وهو الالتجاء وهي الإخلاص، واللتان بعدها تغليبًا، والمعنى قرأ ونفث. (وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ) رواية مُسْلِمٍ: «بِيَمِينِهِ». أي مسح عن النفث بيمينه، وفائدة النفث مس الرطوبة من الهواء الذي ماسَّه الذِّكر. {الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٥٦. (كَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: ذَهَبَ الظَّمَأُ، وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ) لم يقل وذهب الجوع، لأن الحجاز حار يصبرون فيه عن الطعام لا العطش، وفي "أَبِي

دَاوُدَ": «وَكَانَ إِذَا أَفْطَرَ قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ صُمْتُ، وَعَلَى رِزْقِكَ أَفْطَرْتُ». زَادَ الطَّبَرَانِيُّ وَابْنُ السُّنِّي: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَعَانَنِي فَصُمْتُ، وَرَزَقَنِي فَأَفْطَرْتُ». (وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ). {أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٥٧. (كَانَ إِذَا أَفْطَرَ عِنْدَ قَوْمٍ، قَالَ: أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ، وَتَنَزَّلَتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ) إخبار بمعنى الدعاء بالخير والبركة. {أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٥٨. (كَانَ إِذَا اكْتَحَلَ اكْتَحَلَ وِتْرًا) ثلاثًا في كل عين، وقيل: اثنين اثنين، وواحدًا في واحدة. (وَإِذَا اسْتَجْمَرَ) تبخّر بعودٍ، وإرادة الاستنجاء بعيدة هنا. (اسْتَجْمَرَ وِتْرًا). {أَحْمَدُ}.

٥٩. (كَانَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: بَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا) المراد التسهيل والتيسير، لا التعسير والتنفير، وزعم النهي عن تنفير الطير، كما كان يفعل في الجاهلية هفوة إذ المخاطب الصحب. {أَبُو دَاوُدَ}.

٦٠. (كَانَ إِذَا تَوَضَّأَ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ، فَنَضَحَ بِهِ فَرْجَهُ) دفعًا للوسوسة، وقطعًا للبول، فإن البارد يقطعه. {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٦١. (كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ) أي إزاء أعالي صدورهم فتدفع ضررهم. (وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ) {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٦٢. (كَانَ إِذَا خَافَ أَن يُصِيبَ شَيْئًا بِعَيْنِهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَلَا تَضُرَّهُ) هذا للتشريع، إذ عينه لها الكمال البديع كما قيل. أقول: ولا مانع إذ الإصابة لا من نقص بل بإرادة الله تعالى في الكل، والحديث صريح، وذكر القاضي حسين في تعليقه: أن بعض الأنبياء صلوات الله عليهم نظر إلى قومه فاستكثرهم فأعجبوه، فمات منهم في ساعة واحدة سبعون ألفًا، فأوحى الله إليه: إنك عنتهم، ولو إذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا، فقال: وبأي شيء أحصنهم؟، فأوحى الله تعالى إليه: تقول: حَصَّنْتُكُمْ بِالْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، وَدَفَعْتُ عَنْكُمْ السُّوءُ، بِلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ. وهذا يؤيد صريح الحديث، هذا وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾. وفي الحديث: «مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ فِي أَهْلٍ أَوْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ، فَيَقُولُ: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَيَرَى فِيهِ دُونَ الْمَوْتِ شَيْء». وَرِوَايَة: «فَيَرَى فِيهِ آفَةً، دُونَ الْمَوْتِ، وَقَرَأَ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ﴾ الآية». وَأُخْرَى: «مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ، فَأَرَادَ بَقَاءَهَا، فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْآيَةَ». وعن جعفر بن محمد، قال: عجبت لمن بلي بأربع كيف يغفل عن أربع، عجبت لمن نظر إلى شيء من أهله أو ماله فأعجب به، كيف لا يقول: مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وعجبت لمن خاف أمرًا كيف لا يقول: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، والله يقول: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ

يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾. وعجبت لمن مُكِرَ به كيف لا يقول: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾. والله يقول: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾. وعجبت لمن أصابه هم أو كرب، كيف لا يقول: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. والله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾. {ابْنُ السُّنِّي}.

٦٣. (كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ: «الْأَخِير مِنْ رَمَضَانَ». (شَدَّ مِئْزَرَهُ) إزرة المتشمر للطاعة. (وَأَحْيَا لَيْلَهُ) ترك النوم وتعبد معظمه، لقول عائشة: ما علمته قام ليلة حتى الصباح. (وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ). {السِّتَّةُ إِلَّا التِّرْمِذِيّ}.

٦٤. (كَانَ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ، قَالَ: اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا) الصيب كالطيب: مجيء السماء بالماء، كذا في "القاموس"، وهو معنى قولهم الماء الكثير، أو الذي يجري ماؤه. (نَافِعًا) تتميم في غاية الحسن، لأن الصيب مظنة الضرر وقد لا يكون نافعًا. وفي روايةٍ: «هَنِيًّا». وفي روايةٍ: «اللَّهُمَّ سَيِّبًا نَافِعًا. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا». والسيب بفتح المهملة وسكون الياء: العطاء. وفي غيرها: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ سَيْبَ رَحْمَةٍ، وَلَا تَجْعَلْهُ سَيْبَ عَذَابٍ». {الْبُخَارِيُّ}.

٦٥. (كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ) غُرَّةُ الْقَمَرِ، أَوْ لِلَيْلَتَيْنِ أَوْ إِلَى ثَلَاثٍ أَوْ إِلَى سَبْعٍ، وَلِلَيْلَتَيْنِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ قَمَرٌ، كذا في "القاموس". والمراد الأول، سمي لتقوسه كهلال المنارة. (قَالَ: اللَّهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْيُمْنِ) البركة، وفي غيرها: «بِالْأَمْنِ». والمراد دوام

ذلك، أو الازدياد من ثمراته. (وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالْإِسْلَامِ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ) ترغيم لمن يعبد القمرين، والوارد عند الرواية كثير، ومن أراده فعليه بـ"الجواذب". وينبغي للمواظب أن يفعل تارة وتارة. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٦٦. (كَانَ إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ) لعلك تقول مضمون ما مرّ أن حب ما يفعله المحبوب مطلقًا هو الكمال، فلماذا ميّز هنا في الأحوال، فنقول لكل مقام مقال ولكل حال كمال، والكمال الحقيقي إعطاء كل ذي حق حقه، وتميز كل بما يستحقه، فلا بد من الفرق ولا استغناء عن الحق، ومن لم يميز بين العطاء والمنع، فما هو من أولي الجمع، ولا من ذوي البصيرة والسمع. (قَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٦٧. (كَانَ أَكْثَرُ دَعْوَةٍ يَدْعُو بِهَا: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). اختار إكثار الدعاء بالآية الشريفة للتبرك والتلاوة والدعاء والحلاوة، لأنها شملت خيري الدنيا والآخرة، ولذا اختلف في تفسيرها على أقوال شتى، ومن أحسنها ما قلته في "مشارق الأنوار": حسنة الدنيا بشهودك ورحمتك، وحسنة الآخرة برؤيتك في جنتك، وقنا عذاب الهجر في الدنيا ويوم الحشر. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٦٨. (كَانَ قَمِيصُهُ فَوْقَ الْكَعْبَيْنِ) «إِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ» كما في رواية. (وَكَانَ كُمُّهُ مَعَ الْأَصَابِعِ)) والكم مساو لأصابعه بلا زيادة ونقص. قَالَ الْمَنَاوِيُّ:

وأما هذه التي كالأخراج فلم يلبسها هو ولا أصحابه. أقول: وأما الأذيال كمكانس الزبال فمن فعل الأندال. {الْحَاكِمُ}.

٦٩. (كَانَ لَا يَخْرُجُ يَوْمَ الْفِطْرِ، حَتَّى يَطْعَمَ) بفتح التحتية والعين. (وَلَا يَأْكُلُ يَوْمَ النَّحْرِ حَتَّى يَذْبَحَ). {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٧٠. (كَانَ لَا يَدْعُوهُ أَحَدٌ إِلاَّ قَالَ: لَبَّيْكَ) أي إجابة بعد إجابة، وهذا حال العبد المخلص والمحب المحرص، وهو من أسنى التواضع وأسمى التخاضع، وفقنا الله لاتباعه، وجعلنا من خواص أتباعه. {أَبُو يَعْلَى}.

٧١. (كَانَ لَا يُفَارِقُهُ فِي الْحَضَرِ وَلَا فِي السَّفَرِ، خَمْسٌ: الْمِرْآةُ) كمِسْحَاةٍ: ما تَرَاءَيْتَ فيه. (وَالْمُكْحُلَـةُ) ما فيه الكحل، وهو أحد ما جاء بالضم من الأدوات. (وَالْمِشْطُ) مثلثة، وككتفٍ، وَعُنُقٍ وَعُتُلٍ، وَمِنْبَرٍ: آلَةٌ يُمتشط بها. (وَالسِّوَاكُ، وَالْمِدْرَى) ما يُعمل على شكل سنٍّ من أسنان الْمُشْطِ، وأطول من حديد أو خشب، يُسَرَّحُ بِهِ الشَّعَرَ الْمُتَلَبِّدَ، وتمت الخمس ولا حصر. فقد ذكر العلماء عشرة، وأزيد منها: الإبرة، والخيط، والمقراض، والموسي، والعصا. وقد نظمها فقال:

من السنة الغراء إصحاب عشرة ... لمن رام في الأسفار أن ينمي العيسا

مرآة ومقراض سواك وإبرة ... خيوط ومشط ومدية وعصى موسى

ومكحلة زاد والمسلة والشفا ... ومطهرة فاحرص عليها وزد كيسا

قيل: والدراهم فإنها للحاجات مراهم، ولذا كان بعض الأكابر يقول في دعائه: ولا تقطع الدرهم الفاني من أيدينا. وهي المراد بقوله كيسًا. {الْعُقَيْلِيُّ}.

٧٢. (كَانَ يَأمُرُ بِالْبَاءَةِ، وَيَنْهَى عَنِ التَّبَتُّلِ نَهْيًا شَدِيدًا) {أَبُو يَعْلَى}.

٧٣. (كَانَ يَأْمُرُ بِدَفْنِ سَبْعَةِ أَشْيَاءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ: الشَّعْرِ، وَالظُّفْرِ، وَالدَّمِ، وَالْحَيْضَةِ) بكسر الحاء: خرقة الحيض. (وَالسِّنِّ، وَالْعَلَقَةِ) القطعة الجامدة من الدم. (وَالمَشِيمَةِ) كغنيمة: محل الولد، والكل أجزاء الآدمي، فتحرم كجملته. {الْحَكِيمُ}.

٧٤. (كَانَ يَبْعَثُ إِلَى الْمَطَاهِرِ) بفتح الميم: كل إناء يتطهر فيه. والمراد هنا الحياض والفساقي المعدة للوضوء. (فَيُؤْتَى بِالْمَاءِ فَيْشْرَبُهُ، يرْجُو بَرَكَةَ أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ) وإسناده صحيح، وفيه من عظيم حسن النية والاعتقاد والتواضع ما فيه، كيف وهو بركة كل مبارك وعوافيه، وفعله هذا مثل قوله: «وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ الْمَسَاكِينِ». وكل ذلك للإمداد والاستمداد، من عميم فيض الجواد. {الْحَكِيمُ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٧٥. (كَانَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا) خالي البطن لم يأكل شيئًا. (وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عشَاءً) كسماء: طعام العشي، أي آخر النهار. (وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ) وكانوا لا ينخلونه، بل خرج من الدنيا ولم يشبع منه، كما قَالَتْ عَائِشَةُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. هذا مع كونه سيد أولي الكمال، المنزه عن

دخول النقص بحال، وأما نحن فنستحي أن نقول من أمته، وما قمنا بشيءٍ من هديه وسنته. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٧٦. (كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ) كنصير: حي من يهود خيبر، من ولد هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ. (وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ) لا ينافي حديث: «كَانَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدِهِ». لأنه لما هو على ملكه، وهذا تمليك لعياله، لأنه سمح النفس وثوق بربه بخلافهم، وهكذا الحكم في الغير، فمن وثق فكالطير، ومن ضعف فلا ضير، وهذا هو التحقيق. {الْبُخَارِيُّ}.

٧٧. (كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ) بالفتح والضم: المشقة. (الْبَلَاءِ) بالفتح والمد، ويجوز الكسر مع القصر: المحن والعناء. (وَدَرَكِ) بفتح الدال والراء، وتسكن. (الشَّقَاءِ) بمعجمة وقاف ويمد: الشدة والعسر والهلاك. (وَسُوءِ الْقَضَاءِ) المقضي إذ قضاؤه كله حسن لا سوء فيه. (وَشَمَاتَةِ) فرح، (الْأَعْدَاءِ). {الشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٧٨. (كَانَ يَتَفَاءَلُ) بالهمز، من الفأل ضد الطيرة: وهو أن يسمع حسنًا فيأوله على ما يوافقه، ويستعمل في الخير والشر. (وَلَا يَتَطَيَّرُ) لا يتشاءم بشيءٍ كما كانت الجاهلية تفعله من تفريق الطير، فإن ذهب إلى الشمال تشاءموا. (وَكَانَ يُحِبُّ الاسْمَ الْحَسَنَ) لا للتطير بل لحسنه، ورجاء تحقق التسمية، كيف وقد قيل: كل شيء له من اسمه نصيب. وقالوا: لا يضم شيء لشيء إلا لمناسبة حتى بين الاسم والمسمى، وممن يقول بهذا أكابر العارفين، بل هو من أجلِّ أصولهم، حتى أن ذا القدم الراسخ يعرف من

الاسم ما يلائم المسمى، وما لائمه من أذكار وأفعال وأحوال وغيرها، وما ذاك إلا بالمناسبة، وعن هذا قلت:

في الاسم سر جلي ليس يدريه   سوى اللبيب الذي بالذوق يبديه
ففي التناسب ميدان لذي نظر   يجول بالفكر فيه ثم يفشيه
فالعبد عبد وإن بانت ربوبته   إلا الذي آمنت أمعن لذا فيه
والرب رب وإن لاحت عبودته   من كنت سمعه لئن في ذاك فادريه

قوله: بانت ربوبته، كقول فرعون: أنا ربكم الأعلى، لكن اقتضت التسمية بالعبدية، ولرجوعه لقوله: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾، وقوله: وإن لاحت عبودته في خبر: «كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ»، المقتضي العبودية، لكن عاد إلى ربوبيته بمقتضى التسمية، بقوله: «وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ»، وهذا علم بحده لا يحيط به حد، ولا ينهيه أمد. {أَحْمَدُ}.

٧٩. (كَانَ يَتَمَثَّلُ) من تمثل أنشد بيتًا ثم آخر ثم آخر. (بِالشِّعْرِ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ) أَوَّل الفقرة من قول طرفة:

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا   ...

{الطَّبَرَانِيُّ}.

٨٠. (كَانَ يُحِبُّ التَّيَامُنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي طُهُورِهِ، وَتَنَعُّلِهِ، وَتَرَجُّلِهِ) بالجيم: تمشطه. زَادَ أَبُو دَاوُدَ: «وَسِوَاكِهِ». (وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٨١. (كَانَ يَحْلِفُ لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ) لتقلبها بتقليبه، وإنما كان يحلف به لما فيه من كمال المهابة، المقتضية كمال الخوف ورجاء الإجابة، ولذا كان أكثر دعائه. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٨٢. (كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهِ) جمع حين: وهو الوقت، أي أوقاته طاهرًا أو محدثًا وجنبًا، وقائمًا وقاعدًا، ومضطجعًا وراكبًا وظاعنًا، وهذا يدل على أنه لا يغفل في كل شأنه وجميع أزمانه، إلا أنه خص منه وقت قضاء الحاجة والوقاع، لأنه لم ينقل في ذلك شيء بالإجماع، إلا قبل الحاجة وبعدها وقبل الجماع، وأما حالتئذٍ فلا يكره بالقلب بالإجماع، ويكفي الحياء والمراقبة، فإن قلت هذا يقتضي أفضلية الذكر مطلقًا، لأن أفضل الأحوال حالة عين الكمال، فكيف يختلف فيه كما هو مشهور؟.

قُلْتُ: لا شكَّ أنه كان يذكر ويفكر ويشكر، ويصاحب وينظر ويجاهد وينصر، وفي كل حال له مجال من الذكر يلائمه، فكذلك في أحواله مع جماله وجلاله، فتارة يذكر، وتارة يشكر، وتارة يراقب، وأخرى يناجي ويراحب، وفي كل ذلك ذاكر ولسيده شاكر، والأفضل في كل حال ما يقتضيه ويختاره ويرتضيه. {مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٨٣. (كَانَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْهِ) عليهما أو بهما إذا سلما من خبث فيهما، وفيه أنه السنة وهو المنة. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٨٤. (كَانَ يُصَلِّي وَالحَسَنُ وَالحُسَيْنُ يَلْعَبَانِ، وَيَقْعُدَانِ عَلَى ظَهْرِهِ). {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٨٥. (كَانَ يُضَحِّي بِكَبْشَيْنِ أَقْرَنَيْنِ) لكل منهما قرنان معتدلان، أو لا قرن لهما، أو عظيمي القرن. (أَمْلَحَيْنِ) مثنى أملح بالمهملة: ما فيه سواد وبياض، أو أغبر، وهو إخبار بحسن منظره أو شحمه وكثرة لحمه. (وَيُسَمِّي وَيُكَبِّرُ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٨٦. (كَانَ يَطُوفُ عَلَى جَمِيعِ نِسَائِهِ، فِي لَيْلَةٍ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ) أحيانًا قبل وجوب القسم، أو برضى من له السهم، ولم يذكر الوضوء فيما بين ذلك هنا كما ذكر في روايات، فلعله تارة وتارة، ولا مانع تسهيلاً لأمته. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٨٧. (كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنَ الْحُمَّى وَالْأَوْجَاعِ كُلِّهَا، أَنْ يَقُولُوا: بِسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ) بكسر وسكون. (نَعَّارٍ) كشدّاد، بنون وعين مهملة: صياح مرتفع يخرج فيه الدم ويفور فورًا، وهذا بصدق النية وصفاء الطوية والملازمة، لأن هذه شروط الطب الروحاني، ولذا لم تنفع غالبًا في هذا الزمان، لضعف اعتقاد الإنسان. (وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٨٨. (كَانَ يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ) وترًا، وهي جمع رطبة: ما نضج من البسر.

فَائِدَةٌ: نظم الشيخ عبد اللطيف الحبار، ما للبلح من الأطوار، فقال:

إذا رمت أطوار النخيل فهاكها ... مرتبة سبعًا أتتك بلا ريب

فطلع أو غريض كذا بلح ... زهو وبسر فاعلمن كذا رطب

وتمر وقد تمت عرائس نظمها ... مهذبة تجلى عليك بلا نصب

(قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَتَمَرَاتٌ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَمَرَاتٌ حَسَا حَسَوَاتٍ) جمع حسوات، بحاء وسين مهملتين: المرة من الشرب. (مِنْ مَاءٍ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٨٩. (كَانَ يَفْلِي) كيرمي، ومن لازم التفلي وجود ما يؤذي كقمل وبرغوث، فزعم أن القمل لا يؤذيه فيه ما فيه. (ثَوْبَهُ، وَيَحْلِبُ شَاتَهُ، وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ) وهذا الحديث من مكارم الأخلاق وحسن الشيم، وجاء أنه كان يعلف البعير، ويقم البيت، ويخصف النعل، ويرقع الثوب، ويحلب الشاة، ويأكل مع الخادم ويطحن معه إذا أعيا، وكان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق إلى أهله، ويصافح الغني والفقير، ويسلم مبتديًا، ولا يحقر ما دعي إليه ولو إلى حشف التمر، وكان هين المؤنة، لين الخلق، كريم الطبع، رقيق القلب، رحيمًا بكل مسلمٍ، لم يتجشأ قط من شبع، ولم يمد يده إلى الطمع، وعن هذا كان بعض أكابر الصحابة، لا يتميز من خدمه منهم ابن عوف، بل حمل عمر القربة، وهو أمير، وكذلك أبو هريرة حمل حزمة حطب، وهو يقول: طَرِّقُوا لِلْأَمِيرِ. {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٩٠. (كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا) يجازي. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٩١. (كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ) تنشق، وفي رواية: «تَتَوَرَّمَ». وفي أخرى: «تَوَرَّمَتْ». (قَدَمَاهُ) «فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». {السِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٩٢. (كَانَ يَكْرَهُ) كراهة تحريم عند الحنفية، فلا تحل خلافًا للشافعية. (مِنَ الشَّاةِ، سَبْعًا: الْمَرَارَةَ) قال في "القاموس": وَالْمَرارةُ بِالْفَتْحِ: هَنَةٌ لَازِقَةٌ بِالْكَبِدِ لِكُلِّ ذِي رُوحٍ إِلَّا النَّعَامَ وَالْإِبِلَ. أقول: وهي معروفة يخرج منها أخضر. (وَالْمَثَانَةَ) كمهانة: محل البول. (وَالْحَيَا) الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع، ويقصر. (وَالذَّكَرَ، وَالأُنْثَيَيْنِ) الخصيتين. (وَالْغُدَّةَ) بضمها: كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم، وكل قطعة صلبة بين العصب. ونظمت صريحًا ورمزًا فالأوَّل:

فَقُلْ ذَكَرٌ وَالْأُنْثَيَانِ مَثَانَةٌ   كَذَاكَ دَمٌ ثُمَّ الْمَرَارَةُ وَالْغُدَدْ

والثاني:

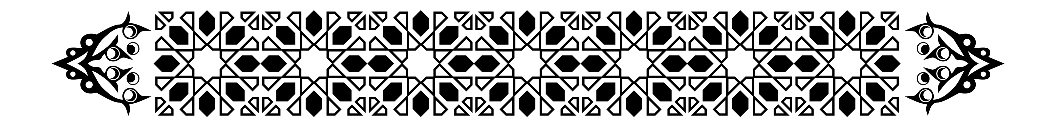
إذَا مَا ذُكِّيَتْ شَاةٌ فَكُلْهَا   سِوَى سَبْعٍ فَفِيهِنَّ الْوَبَالُ

فَخَاءٌ ثُمَّ حَاءٌ ثُمَّ غَيْنٌ   وَدَالٌ ثُمَّ مِيمَانِ وَذَالُ

(وَالدَّمَ، وَكَانَ أَحَبُّ الشَّاةِ إِلَيْهِ مُقَدَّمَهَا) وخصوصًا المحتوي على الكتف، وسم فيه كذلك، وذلك لأن المقدم أذكى وألطف وأزكى لخلوه من فضول الفضلات، ولا ينافيه ما ورد من نحوه في لحم الظهر، لأنه كالمقدم في النقاوة، مع ما فيه من السمن. {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٩٣. (كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ: الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ) منصوب على الإغراء: أي احفظوها واحذروا من ضياعها، وقرن بها الوصية على المماليك للحث والتأكيد، ولما يعلم من القصور في حقهم، وقد ورد فيهم كثير، فليتيقظ له البصير،

والله سبحانه وتعالى أعلم. (اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَـا مَلَكَـتْ أَيْمَـانُكُمْ). {أَبُـو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.



حَرْفُ اللَّامِ

١. (لَلَّهُ) اللام للابتداء، والله مبتدأ وخبره. (أَشَدُّ فَرَحًا) رضى وبسط رحمة، فهو مجازٌ، إذ حقيقة الفرح عليه غير مُجاز. (بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ إِذَا سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ، قَدْ أَضَلَّهُ بِأَرْضٍ فَلَاةٍ). {الشَّيْخَانِ}.

٢. (لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا) بفتح الهمزة والذال: مصدر أذن كفرح، كما قال في "القاموس": وأذِنَ إليه، وله كفرحَ: اسَتْمَع مُعجِبًا، والمعنى أشد استماعًا وإصغاءً، والمراد الإكرام. (إِلَى الرَّجُلِ الْحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، يَجْهَرُ بِهِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ) بفتح القاف: الْأَمَةُ الْمُغَنِّيَةُ أو أعم. (إِلَى قَيْنَتِهِ). {ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٣. (لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ، فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرٍ). فَسَّرُوه بالجلوس لقضاء الحاجة، أما لغيره فمكروه، لا حرام عند الجمهور، وانظر كيف يفعل الكثير من التقذر على القبور، وخصوصًا في الطائف، وهذا كفعل البهائم التي تقذر على نفسها لفقد حدسها وحِسّها. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤. (لِأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ) بفتح المثناة التحتية، من الوري كالرمي، غير مهموز: أي حتى يغلبه فيشغله أو يفسده. (خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا) والمراد أن ملء الجوف من القيح خير من ملئه شعرًا إنشاءًا أو حفظًا، وفيه ذم الشعر إلى الغاية، وتقدَّم مدحه. فالحاصل أنه يكون مسنونًا لأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تمثل به واستمعه هو وأصحابه، وكان

يقول فيه أحيانًا عند التلاوة، من هذا مرة ومن هذا مرة، وكان يأمر حسَّانًا بالهجاء ودعا له. ومندوبًا لهيجان الشوق والمحبة لله ورسوله والصالحين. ومكروهًا إذا كان فيه ذكر القدود والحدود إذا أمن الفتنة. وحرامًا إذا هجا به مُسلم، أو أدى إلى فتنة، وتمام ذلك في "جواذب القلوب". {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٥. (لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ رَجُلاً خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٦. (لَبَنُهَا شِفَاءٌ، وَسَمْنُهَا دَوَاءٌ، وَلَحْمُهَا دَاءٌ. يَعْنِي الْبَقَرَ). {الْحَكِيمُ}.

٧. (لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ شِرَارَكُمْ، فَيَدْعُو خِيَارُكُمْ، فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ) أي والله إن أحد الأمرين لكائن، إما ليكن منكم ذلك، أو يكون منه تعالى ما قال. انظر يا أخي في هذا، فقد ظهر أثره في هذا الزمان الخبيث، فقلما الدعاء يستجاب حتى من الأحباب، فالزم الأمر والإنكار، ليكون دعاؤك كالمنشار، ولكن بالشروط وعلى ما عليه الشأن مربوط، ومن أراد تحقيق المطلوب، فعليه بـ"جواذب القلوب". {الْبَزَّارُ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٨. (لَتَسْتَحِلَّنَّ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، بِاسْمٍ يُسَمُّونَهَا إِيَّاهُ) هذا فعل المنهمكين عليها، المشرئبين إليها، فنسأل الله العافية، فتجره إلى الكفر وهو لم يشعر. {أَحْمَدُ}.

٩. (لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٠. (لَحَجَّةٌ) ممن لم يحج. (أَفْضَلُ مِنْ عَشْرِ غَـزَوَاتٍ، وَلَغَـزْوَةٌ) ممن لم يغز، وقد حجّ الفرض. (أَفْضَلُ مِنْ عَشْرِ حَجَّاتٍ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

١١. (لِدُوا لِلْمَوْتِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ) تقدم أنه من قول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وها هنا خبر، وقالوا: هو فقرة بيت أوله أن ملكًا ينادي كل يوم، ولا مانع عند الجامع. {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٢. (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٌ) لأن الله خلقها لأجله إكرامًا ومعبرًا، ومزرعة ومتجرًا، فمن أعدم المقصود فقد حاول إعدام الوسيلة، إذ هي أهون منه. {التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٣. (لَسْتُ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي غَوْغَـاءَ) السفلة المسارعين إلى الشر، أخذًا من الغوغاء: وهي الجراد إذا خف للطيران. (تَقْتُلُهُمْ، وَلَا عَدُوًّا يجْتَـاحُهُمْ) يهلكهم. (وَلكِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ، إِنْ أَطَاعُوهُمْ فَتَنُـوهُمْ، وَإِنْ عَصَوْهُمْ قَتَلُوهُمْ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٤. (لَشِبْرٌ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا). {ابْنُ مَاجَةَ}.

١٥. (لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ). {الْحَاكِمُ}.

١٦. (لَعْنَةُ اللَّهِ) أي بعده وطرده عن رحمته، ولا فيه للجنس، ولعنه يجوز اتفاقًا إذا اتصف بوصف مذموم، كلعن الله الفاسق الفاجر الكافر ونحوه، - ++++++لورود الآيات والأحاديث بذلك، ولكونه مجهولاً، وإن كان معينًا

يحرم اتفاقًا ولو كان كافرًا أو جمادًا، إذا لم يعلم موته على الكفر يقينًا كأبي جهل، لأن اللعن هو الإبعاد عن رحمة الله وما نعلم خاتمته، وأما من لعنهم الشارع بأعيانهم فيمكن أنه علم موتهم على الكفر، وأما قول النووي فظواهر الحديث أنه ليس بحرام فبعيد، ونقل عياض عن بعضهم جوازه ما لم يحد لأن الحد كفارة، قال وهذا ليس بسديد لثبوت النهي عن اللعن، فحمله على المعين أولى، وأما المعين المؤمن المصون فحرام لعنه إجماعًا، وهذا هو التحقيق. وذكر في "البحر"، عن "غاية البيان": جواز لعن الكاذب المعين، وفي "التَّمْهِيدِ السَّالِمِيّ": ويجوز اللعن والوقيعة في المبتدع، واستدل له بما فيه، وذكر الملا علي في شرح قوله: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ» ما محصله: أنه خفف عنهم لكثرة جريانه على ألسنتهن، كما قال البعض: أن الغيبة صغيرة ورجحوه، بل حكي عليه الإجماع للابتلاء بها، وقد تستعمل في الشتم والكلام القبيح، يعني عادتكن إكثار اللعن والشتم. يقول الفقير كان الله له: ولا شك أن ما يجري من غالب الناس ليس يقصد به إلا الشتم، لا معنى اللعن حقيقة، وعليه ففيه فسحة إن شاء الله تعالى، كيف وقد قَالَ النَّوَوِيُّ: ظواهر الحديث أنه ليس بحرام، بل نقل عياض جوازه عن البعض كما مرّ، وإذا لعن فليبادر بقوله: إلا أن لا يستحق اللعن، لئلا ترجع عليه كما في الأحاديث. (عَلَى الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٧. (لَعَنَ الْخَامِشَةَ وَجْهَهَا، وَالشَّاقَّةَ جَيْبَهَا، وَالدَّاعِيَةَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ) الحزن والهلاك. {ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

١٨. (لَعَنَ اللَّهُ الخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا، وَبائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا وَالمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ، وَآكِلَ ثَمَنِهَا). {أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٩. (لَعَنَ اللَّهُ الرِّبَا وَآكِلَهُ وَمُوكِلَهُ، وَكَاتِبَهُ وَشَاهِدَهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ، وَالْوَاصِلَةَ) شعرها بشعر أجنبي ولو أنثى. (وَالْمُسْتَوْصِلَةَ) الطالبة ذلك. (وَالْوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ، وَالنَّامِصَةَ) الناتفة شعر الوجه منها أو غيرها. (وَالمُتَنَمِّصَةَ) بتقديم التاء على النون، وروي بعكسه: الطالبة له بالنماص، وهو حديدة يؤخذ بها الشعر، وفيه حرمة الجميع، وبه قال العلماء كافة إلا النمص، ففي الآثار من باب حف الشعر عن الوجه. قال محمد: حدثنا أَبُو حَنِيفَةَ، عن حماد، عن إبراهيم، عن عائشة أم المؤمنين، أن امرأة سألتها، فقالت: أحف وجهي، فَقَالَتْ: أَمِيطِي عَنْكِ الْأَذَى. إلى أن قال محمد: وبه نأخذ وهو قول أَبِي حَنِيفَةَ. {الطَّبَرَانِيُّ، وَفِي الصِّحَاحِ} من كتب الحديث بروايات (كَثِيرٌ) من الأحاديث، (بِرِوَايَاتٍ) مختلفة، وإنما اخترت رواية الطَّبَرَانِيِّ لجمعها عدة، وإن كانت روايته حسنة.

٢٠. (لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ، يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقْطَعُ يَدُهُ) أي يعتاد سرقة التافه حتى يسرق ما يقطع فيه، أو بيضة الحديد أو المغفر أو الحبل، الذي يساوي ما يقطع به، وهو عشرة دراهم عند أَبِي حَنِيفَةَ، وربع دينار عند الشَّافِعِيَّة. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢١. (لَعَنَ اللَّهُ الَّذِينَ يُشَقِّقُونَ الْخُطَبَ) جمع خطبة. (تَشْقِيقَ الشِّعْرِ) بكسر فسكون: أي يلوون ألسنتهم بألفاظها يمينًا وشمالاً، ويتكلفون السجع للفصاحة والاستعلاء. {أَحْمَدُ}.

٢٢. (لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ) التشبُّه أن يفعل كل منهما ما هو من خواص الآخر في الزي من لباس وزينة وكلام ونحوه، وهو باب التفعُّل والتصنُّع، وأما الخلقي فلا حرج فيه، وأما في العلم والرأي فمحمود. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٢٣. (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ). {أَبُو يَعْلَى}.

٢٤. (لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ) بكسر اللام الأولى من الأول وفتحها من الثانية: من تزوج مطلقة غيره بقصد طلاقها بعد الوطء لتحل للأول، وفي حرمة ذلك خلاف وأما بالشرط فلا خلاف، وإنما لعنهما لما فيه من هتك المروءة، وقلة الشهامة الدالة على خسة النفس. {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٢٥. (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَعَدَ وَسَطَ الْحَلْقَةِ) وفي رواية: الجماعة. والمراد من فعل ذلك سخرية، أو الكلام في معنى علم نفاقه. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٢٦. (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، وَبَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ) ببيع ونحوه قبل التمييز، واحتج به الحنفية والحنابلة في منع ذلك، بين كل ذي رحم محرم، وَذَهَبَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيّ إلى اختصاصه بالأصول. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٢٧. (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ) أَصْلَيْهِ وَإِنْ عَلَيَا. (وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ) إنس وجن وحيوان وجماد. (وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى) بالمد ضم إليه وجرَّ. (مُحْدِثًا) بكسر الدال وفتحها: الجاني الذي لزمه القود والأمرد، والمراد من يحمي الجاني، ومن يضم الأمرد للقبيح. (وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ) المنار: العَلَم، وما يوضع بين الشيئين من الحدود. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

٢٨. (لَعَنَ اللَّهُ مَنْ مَثَّلَ بِالْحَيَوَانِ) صيَّره مُثْلة، بضم فسكون: وهي قطع بعض أعضائه حيًّا. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٢٩. (لُعِنَ عَبْدُ الدِّينَارِ، لُعِنَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ) زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ مُنِعَ سَخِطَ». وفي أخرى: «تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ». أي أصابه شيء من شوك المعاصي فلا يسر الله إخراجه، وهو على حاله لم يذهب عنه ما لم ينقشه بمنقاش الاستغفار، ويلقيه بالزهد في دار البوار، ويسارع بصدقه إلى الواحد القهَّار، وإن أهمله كان بمثابة الشوكة تتمكن وتفسد الدم، حتى يحصل المرض والوقوف عن السير إلى الله تعالى، وربما تمكنت وقتلت كما قال بعض العارفين. وأقول: انظر يا أخي فيما في الحديث الأول من الدعاء باللعن على محب الدينار والدرهم، إذ هو المراد من الأخبار، وما في الثاني من الدعاء بالإتعاس والانتكاس وعدم التهيؤ للخلاص، ممن هو رحمة للعالمين ورأفة بالمؤمنين، تجد حبهما الداء العضال، والعكس الذي ليس

له مثال، وانظر لنسبة عبوديته لهما دون الله تعالى، لأن كل من أحب شيئًا ألهاه عن الله فهو عبده، إذ لو عبد الله ما استعبد سواه بمحبته إياه، وما ذاك إلا من فقد العقل، كما قاله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لجبريل لما عرض عليه أن يجعل له بطحاء مكة ذهبًا: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ». وعن هذا قال الحسن: بئس الرفيقان الدينار والدرهم، لا ينفعانك حتى يفارقانك، وأي عاقل يختار الهم والنار كما قيل:

النار آخر دينار نطقت به   والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفًا بحبهما   معذب القلب بين الهم والنار

{التِّرْمِذِيُّ}.

٣٠. (لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ رَجُلاً يُصَلِّي بِالنَّاسِ، ثُمَّ أُحَرِّقُ) بالتشديد للتكثير، يحتمل أن التخلف لنفاق طائفة مخصوصة، لأن مجرده لا يقتضى ذلك. أقول: وفيه حجة لمن لا يجوز الإحراق للمؤذي كما مرَّ. (عَلَى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

٣١. (لَقِّنُوا) من التلقين كالتفهين وزنًا ومعنى. (مَوْتَاكُمْ) من قرب من الموت كما عليه الإجماع، وأما بعد الدفن ففيه خلاف، قيل مشروع، وقيل لا، وقيل لا يؤمر به ولا ينهى عنه، والأقرب الأول لحقيقة الحديث، ولرواية: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». ولما يؤيد ذلك من أخبار وآثار، وإنما يطلب تلقين المحتضر لما يشهده، إذ ذاك من العوالم التي لا يعهدها، فيخاف عليه من الشياطين، ولا يلقن غير الأولى، لأن القصد ذكر

التوحيد والصورة أنه مسلم، والحديث متواتر. (لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ). {أَحْمَـدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ}.

٣٢. (لِكُلِّ غَادِرٍ) من يقول ولا يفي. (لِـوَاءٌ) علامة، واللواء: الراية يعني يلصق به، لتكمل فضيحته وتظهر قبيحته. زاد في رواية: «أَلاَ وَلَا غَـادِرَ أَعْظَمُ مِنْ أَمِيرِ عَامَّةٍ». أي لتعدي ضرره. (يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {أَحْمَـدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٣٣. (لِلسَّائِلِ حَقٌّ، وَإِنْ جَاءَ عَلَى فَرَسٍ) أي له حق الإعطاء، ولو على كمال المنظر والغطا، والفرس تحتاج للركوب ونحوه، فلا تعارض بينه وبين خبر: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ»، ونحوه. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٣٤. (لِلنَّارِ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) والإنسان بني على سبعة: ترك، وغفلة، ورغبة، ورهبة، وشهوة، وغضب، فأي خلق غلبه فله باب دون البقية، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾ الآية. (بَابٌ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ إِلَّا مَنْ شَـفَى غَيْظَـهُ بِسَخَطِ اللَّهِ). {الْحَكِيمُ}.

٣٥. (لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَى) بالتخفيف: سعى بكذبه. (بَـيْنَ اثْنَـيْنِ لِيُصْـلِحَ) والظاهر منه إباحة حقيقة الكذب، وإن كان في التعريض عنه مندوحة، ولا شك أن ما لا يتوصل إليه إلا بحقيقة الكذب إن كان حرامًا فيحرم، أو فرضًا فيفترض وهكذا. {أَبُو دَاوُدَ}.

٣٦. (لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هـؤُلَاءِ يَاجِبْرِيـلُ؟، قَـالَ: هـؤُلَاءِ الَّـذِينَ

يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ) فيه من الوبال ما فيه، على من استحصد ما زرع بغيه مع قبيح الهيئات، وهو الكون على صفة النائحات. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالضِّيَاءُ}.

٣٧. (لَنْ يَزَالَ الْعَبْدُ فِي فُسْحَةٍ) بالضم: سعة. (مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يَشْرَبِ الخَمْرَ، فَإِذَا شَرِبَهَا خَرَقَ اللَّهُ عَنْهُ سِتْرَهُ) فمهما عمل من قبيح ظهر وانتشر وإن كتمه. (وَكَانَ الشَّيْطَانُ وَلِيَّهُ وَسَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، وَرِجْلَهُ يَسُوقُهُ إِلَى كُلِّ شَرٍّ، وَيَصْرِفُهُ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ) فهذا من أولياء الشيطان، كما أن من كان سمعه وبصره الله من أولياء الرحمن فشتان، ثم شتان بين من كان وليه الله ومن كان وليه الشيطان، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٨. (لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَّوْا أَمْرَهُمُ امْرَأَةً) كيف يصلح من ترك اللازم والأصلح، فتولية المرأة الأمور من العجز والقصور. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٣٩. (لَنْ يَنْفَعَ حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَلَكِنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللَّهِ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٤٠. (لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا بِحَذَافِيرِهَا) بجوانبها وأعاليها وأسرها، جمع حذفور وحذفار. (بِيَدِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، لَكَانَتْ لَكَانَتِ الْحَمْدُ للهِ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ كُلِّهِ) لأنها باقية والدنيا فانية، والمعني قالها في مقابلها. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٤١. (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مَنْـزِلاً، قَـالَ: أَعُـوذُ بِكَلِمَـاتِ اللَّهِ) القائمة أزلاً وأبدًا. (التَّامَّةِ) التي لا نقص فيها ولا عيب. (مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ فِـي ذَلِـكَ الْمَنْـزِلِ شَـيْءٌ) شمل كل موجود، وهذا من الغنيمة الباردة، وأتمّ الفائدة، فليُحفَظ وعليه يُحتَفَظ. (حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٤٢. (لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَـهُ، فَقَـالَ: بِاسْـمِ اللَّهِ، اللَّهُـمَّ جَنِّبْنَـا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ قُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِـكَ لَـمْ يَضُرَّهُ) بضم الراء على الأفصح. (شَيْطَانٌ أَبَدًا). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٤٣. (لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِـنَ الزَّقُّـومِ) كتنور: شجرة خبيثة كريهة الطعم والريح، يُكره أهل النار على تناولها. (قُطِرَتْ فِي دَارِ الـدُّنْيَا لَأَفْسَـدَتْ عَلَـى أَهْـلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ) جمع معيشة: ما يعاش به من الطعام والشراب، وهذا قاله حين قرأ آية ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾. (فَكَيْفَ بِمَنْ تَكُونُ طَعَامَـهُ). {أَحْمَـدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٤٤. (لَوْ أَنَّ مِقْمَعًـا) كمحجن: عمود من حديد. (مِـنْ حَدِيـدٍ، وُضِـعَ فِـي الْأَرْضِ، فَاجْتَمَعَ لَهُ الثَّقَلَانِ) الإنس والجن، سميا لثقلهما على الأرض. (مَا أَقَلُّوهُ) لم يقل ما رفعوه لأنهم استقلوا قواهم لرفعه، فانظروا يا إخواننا ما أقوانا وأجرأنا، ولم نخف أهوال أحزاننا. (مِنَ الْأَرْضِ، وَلَـوْ ضُـرِبَ الْجَبَـلُ بِمِقْمَعٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا يُضْرَبُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ، لَتَفَتَّتَ وَعَادَ غُبَـارًا). {أَحْمَـدُ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْحَاكِمُ}.

٤٥. (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ) بحذف إحدى تائيه تخفيفًا. (عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرْزَقُ) بمثناة فوقية مضمومة، كذا ضبطه السُّيُوطِي. (الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا) ككتابًا: جياعًا. (وَتَرُوحُ بِطَانًا) جمع بطين: أي شبعان. وفي الحديث الحث على التوكل مع فعل أسباب التوصل، فإنها وصفها بالتوكل مع الغدو والرواح في المساء والصباح. ولذا قال الأستاذ الأمجد الإمام أحمد: ليس في الحديث ما يدل على ترك الكسب، بل فيه ما يدل على طلب الرزق، وإنما المراد لو اعتمدوا على حول الله وقوته كالطير، لما حصل لهم في الأسباب من الضير، ولظفروا بالغنم والخير، ثم هذا النهج من التوكل أفضل منه بلا تسبب. وقيل بالعكس. وقيل بحسب يقين المتوكل. {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٤٦. (لَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ) كغراب: يد شاة أو بقرة، والكراع أيضًا: موضع بين الحرمين، فيحتمل أن يراد بالثاني. (لَقَبِلْتُ، وَلَوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لَأَجَبْتُ) والمراد أنه يقبل الحقير، ويجيب من دعاه فقرًا، فالهدية بقدر المهدي لا بقدر المهدى له. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٤٧. (لَوْ خِفْتُمُ اللَّهَ حَقَّ خِيفَتِهِ، لَعَلِمْتُمُ الْعِلْمَ الَّذِي لَا جَهْلَ مَعَهُ) لو نظرتم لإجلال عظمته وجبروت قدرته، لخفتموه حق خيفته، وأشرق باطنكم بأنوار معرفته، وتجلت لكم العلوم، وانكشف السر المكتوم، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾. وَقَالَ الْجُنَيْدُ، قُدِّسَ سِرُّهُ: إذا صدق المريد أغناه الله عن صدق النقول، بنور يجعله في قلبه، يفرق به بين الحق

والباطل. (وَلَوْ عَرَفْتُمُ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، لَزَالَتْ بِدُعَائِكُمُ الْجِبَالُ) حق المعرفة الممكنة من البشر، وإلا فمن قدر الله حق القدر، وذلك بأن يعلم يقينًا أنه الواحد الكبير المتعال ذو الكمال والجلال والجمال، ومن عرفه كذلك زالت لدعائه الجبال، ومشى على الماء، وانقلبت له الرمال، ولنال ما نال الأولياء والرجال، ولكنكم ما عرفتموه إلا بعلم نقلتموه، لا بذوق منحتموه، فما أكرم به غيركم أنكرتموه، ولو كنتم كهم لماتت شهواتكم، وفنيت لذاتكم، واضمحلت نفوسكم، ولكنكم يا علماء الظاهر حجبتم بالورَق والورِق، فحرمتم لنفائس من يرق. {الْحَكِيمُ}.

٤٨. (لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ فِي جُحْرِ ضَبٍّ) خصه لأنه مأوى العقارب، ولأنه قيض له الحيات تؤذيه، وكلا الحديثين للحث على الصبر، ولئلا يسكن المؤمن إلا لمن بيده النفع والضر. (لَقَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ). {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٤٩. (لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَصَبَةٍ فِي الْبَحْرِ، لَقَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيهِ). {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ}.

٥٠. (لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادٍ مِنْ مَالٍ، لَابْتَغى) بغين معجمة: طلب. (إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كانَ لَهُ وَادِيَانِ لَابْتَغى لَهُمَا ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ) لأن التراب ملأ كل واد وجراب. (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥١. (لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أُحُدٍ) بضمتين: جبل معروف بالمدينة. (ذَهَبًا، لَسَرَّنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثٌ، وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ) بضم الهمزة وكسر الصاد: أعده. انظر الفرق بين من لا يقنع ومن لا يمنع، ولا تغتر بالحديث الأول، إذ على الثاني المعول، مع أن السابق للذم، واللاحق للأعم. (لِدَيْنٍ). {الْبُخَارِيُّ}.

٥٢. (لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا) لغة: نقيض الآخرة، سميت لدنوها منها أو لدنو شأنها، كما في هذا الحديث، ولخبر: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مَا يَخْرُجُ مِنِ ابْنِ آدَمَ مَثَلاً لِلدُّنْيَا». (تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ) كمعوضة: البقّة لغة، وهي التي تسمى عرفًا ناموسة. والمراد أنه لو كان له أدنى قدر لما الكافر منها شيئًا. (مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالضِّيَاءُ}.

٥٣. (لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا) فيه تعليق بالشرط بالمحال، وأن السجود لمخلوق لا يجوز، وتمام الحديث: «وَلَوْ أَمَرَهَا أَنْ تَنْقُلَ مِنْ جَبَلٍ أَبْيَضٍ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدٍ وَعَكْسُهُ، لَكَانَ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ». وهذا البيان عظيم واجب حقه، حتى دانى حق الله، كما قَالَ تَعَالَى في حق الوالدين: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٥٤. (لَوْ لَمْ تَكُونُوا تُذْنِبُونَ لَخَشَيْتُ عَلَيْكُمْ مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، الْعُجْبُ الْعُجْبُ) بالضم: الزهو والتكبر، والتكرير لزيادة التنفير وكمال التحذير، لأنه أعظم من العصيان، إذ العاصي أقرب قبول توبة منه، لاعترافه بخلافه.

ولذا قال ابن مسعود، رَضِيَ اللّٰه عَنْهُ: الهلاك في اثنين القنوط والعجب. وإنما جمع بينهما لأن القانط لا يطلب السعادة لقنوطه، والمعجب لا يطلبها لظنه أنه ظفر بها. ولذا لما قيل لعائشة، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا: متى يكون الرجل مسيئًا؟، قالت: إذا ظن أنه محسن. وقال مجاهد: إني لأرى الرجل على معصية، فأرجو له المغفر أكثر من رجاي في طاعتي. وقال بعض العارفين: إني لأخاف من طاعتي، أكثر مما أخاف من سيئاتي. وقال بشر لمن نظر إلى طول تعبده وحسنه: لا يغرنك ما رأيت فإن إبليس تعبد آلاف السنين، ثم صار إلى ما صار إليه. وعن هذا قلت:

لو كان سعد الورى بالعلم والعمل   لكان إبليس أحرى يا أخا الجدل
إن السعادة فضل من إلهك لا   بالمال والحال أو بالعلم والعمل
فابرأ إلى اللّٰه من علم ومن عمل   والجأ إلى اللّٰه في الأنفاس وامتثل

ومن علامة المعجب أن يتعجب من رد دعائه واستقامة حال أعدائه، حتى لو رأي بهم بلية، لرأى ذلك كرامة له، ويقول رأيتم ما فعل اللّٰه به أو سترون، ولا يدري الأحمق أن بعض الكفار ضرب بعض الأنبياء، ثم متع في دنياه، وربما أسلم فحاز سعادة أخراه، فكأنه يرى أنه أفضل من الأنبياء، وهو سبب الكبر الموجب للطرد. قال ابن عيينة: من كانت معصيته للشهوة فارجوا له التوبة، فإن إبليس عصى تكبرًا فلُعِن، نعم إن صدر نحو هذه الأقوال من الكُمَّل، فذلك للتأديب أو التحذير والتهذيب. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٥٥. (لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّي مَاذَا عَلَيْهِ) وَفِي رِوَايَةٍ: من الأثم. وأنكرها ابن الصلاح. (لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ) مبهمًا، فيشمل الشهور والأيام والأعوام. (خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ). {مَالِكٌ، وَالسِّتَّةُ}.

٥٦. (لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ) أي إلا بالاستهام: أي الاقتراع. (لَاسْتَهَمُوا) بالتخفيف: لاقترعوا وتراموا بالسهام. (وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ) التبكير بأي صلاة كانت، أو بالسعي إلى الجمعة والجماعة، وهو الظاهر. (لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ) بفتح الفوقية: العشاء، وهذا لا ينافي كراهة تسميته بها، كما ورد لاحتمال تأخر النهي، أو رواه بالمعنى، أو لينبه على أنها للتنزيه. (وَالصُّبْحِ، لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا) بفتح الحاء وسكون الباء: مشيًا على الركب، وزعم أن الزحف وهم. {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥٧. (لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ) أي لولا مخافة المشقة لأمرت وفيه أنه غير واجب، وإلا لأمرهم ولو شق، وفيه الحث بالتأكيد عليه عند كل صلاة فرضًا ونفلاً، وقد نظم الحافظ السُّيُوطِي، ما يتأكد فيه فقال:

سن استياك كل وقت أتت مواضع بالتأكيد خص المبشر
وضوء صلاة والقرآن دخوله لبيت ونوم وانتباه تغير

(عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ). {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، وَغَيْرُهُمْ بِرِوَايَاتٍ}.

٥٨. (لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا) زَادَ التِّرْمِذِيُّ: «وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي».
وَرِوَايَة التِّرْمِذِيِّ الْحَكِيم: «إِنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَقَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلَا اسْتَزَدْتَهُ؟، قَالَ: قَدِ اسْتَزَدْتُهُ فَأَعْطَانِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّبْعِينَ أَلْف سَبْعِينَ أَلفًا. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَهَلَا اسْتَزَدْتَهُ؟. فَقَالَ: قَدِ اسْتَزَدْتُهُ فَأَعْطَانِي هَكَذَا. وَفَتَحَ أَبُو وَهْبٍ يَدَيْهِ. قَالَ أَبُو وَهْبٍ: قَالَ هِشَامٌ: هَذَا مِنَ اللَّهِ لَا يُدْرَى مَا عَدَدُهُ».
وَخَرَّجَ الْحَكِيمُ أَيْضًا وَغَيْرُهُ، عَنْ أُمِّ قَيْسٍ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ آخِذًا بِيَدِهَا فِي سِكَّةٍ مِنْ سِكَكِ الْمَدِينَةِ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ، فَقَالَ: يُبْعَثُ مِنْهَا سَبْعُونَ أَلْفًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: أَنْتَ مِنْهُمْ. فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ». قال أبو عبد اللَّه: فهذا العدد من مقبرة واحدة، فكيف بسائر مقابر أمته؟. أقول: ذكر مؤرخو مكة، عن ابن مسعود، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: وقف رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، على الثنية، ثنية المقبرة، وليس بها يومئذٍ مقبرة، فقال: يبعث اللَّه من هذه البقعة، أو من هذا الحرم كله سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفًا، وجوههم كالقمر ليلة البدر، فقال أبو بكر: من هم يا رسول اللَّه، قال: هم الغرباء، والغرباء معلومون. أو المراد الصالحون

المتحققون، بقوله: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ». فهذا أعظم مما تقدَّم، ومولانا أكرم وأفخم. {أَحْمَدُ}.

٥٩. (لَيْسَ الْأَعْمَى مَنْ يَعْمَى بَصَرُهُ، إِنَّمَا الْأَعْمَى مَنْ تَعْمَى بَصِيرَتُهُ). {الْحَكِيمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٦٠. (لَيْسَ الْخَبَرُ كَالْمُعَايَنَةِ) المعاينة بالعين أقوى لكونها مشاهدة بخلاف الخبر، فإنه يحتمل الكذب، وعليه فالبصر أفضل من السمع، كذا قالوا. أقول: ويمكن أن يراد بالخبر الخبر الحقيقي، الذي لا يدخله الاحتمال، وهو خبر اللَّه ورسوله فيكون أقوى من معاينة السوى، أو يراد في حق كل بحسبه. {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْخَطِيبُ}.

٦١. (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ) كغرض متاع الدنيا. (وَلَكِنِ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ) ومما يعزى للشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في هذا وغيره:

إن الغني هو الغني بقلبه ... ليس الغني بملكه وبماله

وكذا الفقيه هو الفقيه بفعله ... ليس الفقيه بلفظه ومقاله

وكذا الكريم هو الكريم بخلقه ... ليس الكريم بأصله وجماله

وكذا المريد هو المريد لربه ... في أي حال كان من أحواله

{الشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٦٢. (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ) بالشدِّ: الوقوع في الأعراض بذم أو غيبة. (وَلَا اللَّعَّانِ، وَلَا الْفَاحِشِ) الذي في كلامه وفعاله الفحش. (وَلَا الْبَذِيء)

كرضي: الفاحشة في نطقه وإن صدق. {أَحْمَدُ، والْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَغَيْرُهُمَا}.

٦٣. (لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي يَطُوفُ عَلَى النَّاسِ، تَرُدُّهُ اللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، وَالتَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ، وَلكِنِ الْمِسْكِينُ الَّذِي لَا يَجِدُ غِنىً يُغْنِيهِ، وَلَا يُفْطَنُ بِهِ فَيُتَصَدَّقَ عَلَيْهِ، وَلَا يَقُومُ فَيَسْأَلَ النَّاسَ). {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٦٤. (لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِي يَعُولُ) كيقول يقوم بحوائجهن ومصالحهن. (ثَلَاثَ بَنَاتٍ، أَوْ ثَلَاثَ أَخَوَاتٍ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِنَّ) مع الإحسان إليهن بلا منة ولا تبعة ولا سمعة ولا ملل ولا ضجر. (إِلَّا كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٦٥. (لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ مَنْ تَرَكَ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَلَا آخِرَتَهُ لِدُنْيَاهُ، حَتَّى يُصِيبَ مِنْهُمَا) حتى يأخذ نصيبه منهما بالصواب، لا بالإفراط ولا بالتفريط. (جَمِيعًا، فَإِنَّ الدُّنْيَا بَلَاغٌ إِلَى الآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا كَلّاً) عالة وثقلاً، فإن الله ما جعل المال إلا لإعانة الحال، فلا تتركوا الإعانة فتهووا في المهانة. (عَلَى النَّاسِ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٦٦. (لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى) بالشدِّ: انتسب. (لِغَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ) زَادَ الْبُخَارِيُّ: «بِاللَّهِ». أي إن استحل وإلا فردع وتنفير، إذ الانتساب لغير الأصل من سخافة العقل، وهو من الكبائر، وخصوصًا إلى رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى رَوَى أَبُو مُصْعَبٍ، عَنْ مَالِكٍ: مِنْ انْتَسَبَ إِلَى

بيت النَّبِيّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُضْرَب ضَرْبًا وَجِيعًا، ويُشْهَر ويُحْبَس طَويلًا حَتَّى تَظْهَر تَوبَتُه، لِأَنَّه اسْتِخْفَاف بِحَقِّ رَسُول اللهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ) من مال أو فعل أو قال. (فَلَيْسَ مِنَّا) معشر المؤمنين ردعًا وزجرًا، أو من أهل هدينا الأقوم. قال الثوري: لا ينبغي ذكر هذا التأويل للعامة، وفيه أن الدعوى من أعظم البلوى، وإن ... أنها حلوى. وعنه قلت:

لا تدعي ما ليس لك   تهلك وفي من قد هلك
تبقى صغيرًا محقرًا   منذ ما دار الفلك

ثم عاقبتها الامتحان والمآل إلى الخسران. ولذا قيل:

إن تكن عابدة فكن كأويس   أو تكن فاتكًا فكن كأبي هاني
من تحلى بحلية ما ليس فيه   كذبته شواهد الامتحان

(وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذلِكَ، إِلاَّ حَارَ) بحاء وراء مهملتين: رجع. (عَلَيْهِ) فَإِنْ قَالَ لِمُسْلِمٍ: يَا كَافِرُ بِلَا تَأْوِيل كُفْرٍ، لأنه رضي بكفره، والرضى بالكفر كفر. والظاهر أنه لا يكفر إلا بالرضى بكفره يقينًا، كما إذا ادعى عليه بسوء الخاتمة لا يكفر، إلا إذا رضي لا بمجرد الشتم والردع. (وَلَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلاً بِالْفِسْقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ، إِلاَّ ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٦٧. (لَـيْسَ مِنَّـا مَـنِ انْتَهَـبَ، أَوْ سَـلَبَ، أَوْ أَشَـارَ بِالسَّـلْبِ). {الطَّبَرَانِـيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٦٨. (لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ، أَوْ تُطِيِّـرَ لَـهُ، أَوْ تَكَهَّـنَ) تكهنًا وتكهينًا: قضى له بالغيب. قال الخطابي: الفرق بين الكاهن والعرَّاف، أن الكاهن إنما يتعاطى الأخبار عن الكوائن في المستقبل، ويدعي معرفة الأسرار، والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكانة الضالة ونحوهما. (أَوْ تُكُهِّنَ لَـهُ، أَوْ سَحَرَ، أَوْ سُحِرَ لَهُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٦٩. (لَـيْسَ مِنَّـا مَـنْ لَـمْ يَـتَغَنَّ بِـالْقُرْآنِ) يحسن صوته مع القيام بأحكام الحروف، لأن التطريب أدعى للقبول وأوقع في القلوب. {أَحْمَـــدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيرُهُمْ بِطُرُقٍ}.

٧٠. (لَيْسَ يَتَحَسَّرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَلَى شَيْءٍ، إِلَاَّ عَلَى سَاعَةٍ مَرَّتْ بِهِمْ لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا) قَالَ الْمنَاوِيُّ: لكن هذا في الموقف لا في الجنة، والظاهر إنما قال ذلك لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾، ونحوه. أو قل: ويمكن أن يكون ذلك فيها لكن لا بنصب وتعب، حتى يميزوا المقامات ويفرقوا الكرامات، وإلا لم يقع التفاوت. {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٧١. (لِيَلِنِي) بكسر اللامين، وخفة النون بلا ياء قبلها، وبها مع شد النون على التأكيد. (مِنْكُمْ أُولُوا الْأَحْلَامِ) البالغون. (وَالنُّهى) كعُلى: جَمْعُ نُهْيَةٍ، وهي العقل الناهي عن القبيح. (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُـونَهُمْ) يقاربونهم في الوصف كالمراهقين. (ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) كالمميزين، ثم الذين يلونهم كالنساء. (وَلَا

تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ) بالنصب. (قُلُوبُكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ) جمع هيشة، بفتح الهاء وسكون التحتية وإعجام الشين: أي فتنتها ولغطها واختلاطها واضطرابها. (الْأَسْوَاقِ). {مُسْلِمٌ، وَمَنْ بَعْدَهُ}.

٧٢. (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ) تركهم الجمعات، ومعنى الترديد فيه أن أحد الأمرين كائن لا محالة. (الْجُمُعَاتِ أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٧٣. (لَيَوَدَّنَّ أَهْلُ الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّ جُلُودَهُمْ قُرِضَتْ بِالْمَقَارِيضِ، مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ ثَوَابِ أَهْلِ الْبَلَاءِ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٧٤. (لَيَوَدَّنَّ رَجُلٌ أَنَّهُ خَرَّ) سقط. (مِنْ عِنْدِ الثُّرَيَّا) النجم العالي المعروف. (وَلَمْ يَلِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا). {الْحَاكِمُ}.

٧٥. (اللَّحْدُ) بفتح اللَّام وضمها: الحفر إلى جانب القبلة. (لَنَا، وَالشَّقُّ لِغَيْرِنَا) من الأمم، كما قال في الرواية الأخرى: «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ». وفيه رد على من زعم أن معنى لنا: لقريش. {الْأَرْبَعَةُ}.

٧٦. (الَّذِي يَأْتِي الْمَرْأَةَ فِي دُبُرِهَا لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ). {أَحْمَدُ}.

٧٧. (الَّذِي يَخْنُقُ نَفْسَهُ يَخْنُقُهَا فِي النَّارِ، وَالَّذِي يَطْعَنُهَا يَطْعَنُهَا فِي النَّارِ). {الْبُخَارِيُّ}.

٧٨. (الَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ الْفِضَّةِ، إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ). {الشَّيْخَانِ}.

٧٩. (الَّذِينَ لَا تَزَالُ أَلْسِنَتُهُمْ رَطْبَةً مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، يَدْخُلُ أَحَدُهُمُ الجَنَّـةَ وَهُـوَ يَضْحَكُ). {أَبُو الشَّيْخِ}.

٨٠. (الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّـلَامِ أَوْلَـى بِـاللَّهِ) برحمته ورضاه. (وَرَسُـولِهِ) محبته واصطفاه. والله تعالى أعلم. {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ}.



حَرْفُ الْمِيمِ

١. **(مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ)** من أمور الدنيا والدين، فكم شربه من علماء وصلحاء وجاهلين فنالوا مطالبهم أجمعين، والأعمال بالنية وبالاعتقاد تحصل الأمنية، وهذا هو الأصل وإن تنوعت سبله بأقوال وأفعال وأحوال، وعليه الثمرات وهو عمود الأنبياء والعلماء والأولياء، فيقضون الحوائج بما شاءوا مما لم يخطر ببال إن ذلك سبب الحال، والعمدة على النية، وفيه أنه الأصل بالتبرك بمياه الأخيار والاستشفاء بها كما عليه العادة، لأن العبد من طينة مولاه، ومولى القوم منهم. {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَغَيْرُهُمْ بِرَوَايَاتٍ}. فَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ وَالْحَاكِمُ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ». فإن شربته تستشفي شفاك اللَّه، وإن شربته مستعيذًا أعاذك اللَّه، وإن شربته لتقطع ظمأك قطعه اللّه، وإن شربته لشبعك أشبعك اللّه، وهي هزمة جبريل وسقيا إسماعيل. وروى المستغفري: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»، من شربه لمرض شفاه اللَّه، أو لجوع أشبعه اللّه، أو لحاجة قضاها اللَّه. وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ: «مَاءُ زَمْزَمَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ». ثم اعلم أنه قد اختلف في أصل الحديث، والحاصل كما قَالَ الْعَلْقَمِيُّ، عن شيخه السُّيُوطِي: هذا الحديث مشهور على الألسنة كثيرًا، واختلف الحفَّاظ فيه فمنهم من صحَّحه ومنهم من حسَّنه ومنهم من ضعَّفه، والمعتمد الأول، وجازف من قال حديث الباذنجان لما أكل له أصح، فإن حديث الباذنجان موضوع كذب. اهـ.

٢. (مَا الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي، وَحَرَّمَ كُنْيَتِي) سَبَبُهُ: «أَنَّ امْرَأَةً، جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ وَلَدْتُ غُلَامًا، وَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا، وَكَنَّيْتُهُ أَبَا الْقَاسِمِ، فَذُكِرَ لِي أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ. فَقَالَ: مَا الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنْيَتِي، وَمَا الَّذِي حَرَّمَ كُنْيَتِي وَأَحَلَّ اسْمِي». وقد سمَّى ابن طلحة محمدًا وكناه أبا القاسم، فقد اختلف في التكني بكنيته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجوَّزه أَبُو حَنِيفَةَ ومَالِكٌ مطلقًا، وبه قَالَ النَّوَوِيُّ، ومنعه الشَّافِعِيّ مطلقًا. وقيل: لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره، واختاره الرافعي والإسنوي، وقد وردت الأحاديث بكل ذلك، وقد فعل ذلك كثير من الصحابة، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، في حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فسمُّوا وكنُّوا ولم ينكر عليهم، وقد أطبق الناس من العلماء وغيرهم عليه، وأن قوله: «سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي»، خاص بحياته لئلا يتكنى به اليهود فيؤذونه. {أَبُو دَاوُدَ}.

٣. (مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَصَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا قَامُوا عَنْ أَنْتَنَ مِنْ جِيفَةٍ) تبصر يا أخي في مآل مجلس ترك فيه مستحب العبادة، فكيف عقبى مجلس فعلت فيه من قبائح العادة، والحديث صحيح الإسناد، ومثله: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ غَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ، إِلَّا كَأَنَّمَا تَفَرَّقُوا عَنْ أَنْتَنِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً»، رَوَاهُ أَحْمَدُ، زَادَ الْبَيْهَقِيُّ: «وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ»، ومثله: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي مَجْلِسٍ، فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيَّ، إِلَّا كَانَ مَجْلِسُهُمْ تِرَةً

عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَابْنُ حِبَّانَ. {الطَّيَالِسِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَالضِّيَاءُ}.

٤. (مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ) أخرج الليالي، ومنها ليلة القدر وليالي الإحياء. (أَفْضَلُ مِنْهُ فِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَاّ رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذلِكَ بِشَيْءٍ). {الْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٥. (مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ) إذ المرأة إن كانت صالحة فلا بد من زيادة المشقة، وإن كانت غير صالحة فلا بد مع ذلك من التعبير الموجب للتغيير، والإيقاع في هوة التكلف والمشاق والاختلاط حتى بالأخلاط، فتستولي الغفلة ويقل الوارد لقلة الأوراد، ويتكدر الحال بإهمال الأعمال، ولهذا ذهب أكثر الصوفية إلى تفضيل التجريد، وقالوا: قطع العلائق أفضل من ركوب الأخطار، والانحطاط بالتزوج من معالي الأخيار. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ما رأيت أحدًا من أصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الأولى. وَقَالَ أَيْضًا: ثلاث من طلبهن فقد ركن إلى الدنيا: من طلب معاشًا، أو تزوَّج، أو كتب الحديث. قال بعضهم: الصبر عنهن خير من الصبر عليهن، والصبر عليهن خير من الصبر على النَّار. وأما هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فشأنه من وراء الشئون، وفي قوله ما تركت تصريح بأنهن بعده ليس مثلهن في زمنه، وهو كذلك. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٦. (مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ) اللّٰه تعالى. (وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ) غيره، لأن اللّٰه أمر بها أكمل الناس عقلاً ورأيًا. ولذا قيل:

شَاوِرْ صَدِيقَكَ فِي الْأُمُورِ الْمُشْكِلِ ... وَاقْبَلْ نَصِيحَةَ نَاصِحٍ مُتَفَضِّلِ
فَاللّٰهُ قَدْ أَوْصَى بِذَاكَ نَبِيَّهُ ... فِي قَوْلِهِ شَاوِرْهُمْ وَتَوَكَّلِ

وَقَالَ أَيْضًا:

شاوِر سِوَاكَ إذا نابَتْكَ نائبةٌ ... يومًا وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منها ما نأى ودنا ... ولا ترى نفسها إلا بمرآة

(وَلَا عَالَ) افتقر. (مَنِ اقْتَصَدَ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٧. (مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَمُوتُ بِأَرْضٍ، إِلَاَّ بُعِثَ قَائِدًا وَنُورًا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) هذا أجل من قول كعب، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: ليس أحد من الأصحاب محمد، صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا له شفاعة يوم القيامة، وطلب من المغيرة بن نوفل أن يشفع له يوم القيامة، وذكر عنه أيضًا نحوه في أهل البيت. {التِّرْمِذِيُّ، وَالضِّيَاءُ}.

٨. (مَا مِنِ امْرِىءٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يَنْسَاهُ إِلَاَّ لَقِيَ اللّٰهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْذَمَ) نسيان ما للّٰه من الكلام، يورث في الآخرة الجذام، المعروف بين الأنام، أو قطع اليدين أو جعله صفر الكفين، من كل خير وزين، وهو من الكبائر. {أَبُو دَاوُدَ}.

٩. (مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللّٰهِ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا، مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، يَعْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ مِنْهَا بِصِيَامِ سَنَةٍ، وَقِيَامُ كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ) لهذا

كان يصوم سبع ذي الحجة، كَمَا رَوَاهُ أَحْمَدُ، ولا يلزم أفضليتها على ليلة القدر، ولا على أيام رمضان، كما لا يخفى. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٠. (مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً) جعل البطن وعاء إهانة، وزاد بوصفه له بشر الأوعية مهانة، كيف والبِطنة تذهب بالفطنة، بل تخل بالدنيا والدين، فكيف لا تكون شرًّا يا مسكين، وما أحسن قولهم: من جعل بطنه تجارته يا خسارته، ومن كان همه ما يدخل، كان قيمته ما يخرج. ولكن كل هذا منا قول باللسان وتعلق بالجنان، وما شاء اللَّه كان. (شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلَاتٌ) بفتحات: جمع أكلة، وبالضم اللقمة، أي يكفيه لقيمات. (يُقِمْنَ صُلْبَهُ) ظهره، تسميته للكل بالجزء. والمراد يحفظنه من السقوط، ومن ألا يخل بالطاعة. (فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ) لابد من الزيادة. (فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ) فأثلاثًا، بحيث يتنفس حسًّا ومعنًى بالصفا والرقة، وهذا غاية ما اختير للأكل، وما زاد على الشبع فحرام، إلا لمضيف أو متقو على صوم، وبيَّنوا مقدار الثلث اختلافه بحال الأكل، ومن مد يده من صدق وكفها مشتهيًا فهو الحسن، والحديث صحيح. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

١١. (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ، أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ) ما أعطاه عطية أفضل من أدب حسن، يؤدبه هو أو غيره به، فإن الأدب يوصل المملوك إلى حد الملوك، ومن أحسن ما قيل في الأدب، قول العارف الوهَّاج أبي نصر السرَّاج، قُدِّسَ سِرُّهُ: الناس في الأدب على ثلاث طبقات، أما أهل الدنيا

فأكثر آدابهم: الفصاحة، والبلاغة، وحفظ العلوم، وأشعار العرب. وأما أهل الدين فأكثر آدابهم: في رياضات النفوس، وتأديب الجوارح، وحفظ الحدود، وترك الشهوات. وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم: في طهارة القلوب، ومراعاة الأسرار، والوفاء بالعهود، وحفظ الوقت، وقلة الالتفات إلى الخواطر، وحسن الأدب في مواقف الطلب، وأوقات الحضور ومقامات القرب. {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١٢. (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، وَكِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدِمُكَ) بفتح أوله وثالثه من العدم: أي لا يعدوك إحدى خصلتين. (مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِمَّا أَنْ تَشْتَرِيَهُ أَوْ تَجِدَ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً). {الْبُخَارِيُّ}.

١٣. (مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، كَمَثَلِ نَهْرٍ) بسكون الهاء وفتحها. (عَذْبٍ، جَارٍ عَلَى بَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، فَمَا) استفهامية في محل نصب لقوله، (يُبْقِي) بضم أوله وكسر ثالثه، وقدَّم الاستفهام لأن له صدر الكلام. (ذلِكَ مِنَ الدَّنَسِ) بالتحريك: الوسخ، مَثَّل المعقول بالمحسوس، ووصف النهر بالجريان والعذوبة إشارة إلى كمال التنظيف بأسهل تلطيف. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

١٤. (مَثَلُ أَصْحَابِي فِي أُمَّتِي مَثَلُ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ، لَا يَصْلُحُ الطَّعَامُ إِلَّا بِالْمِلْحِ) جرت العادة بالتشبيه بأبلغ محسوس تقريبًا للنفوس، وإلا فشأنهم أكبر ونفعهم أظهر وصلاحهم أوفر، إذ لولاهم ما أهتدينا ولا صدَّقنا ولا

صلَّينا، إذ هم سبب إرسال عين الرحمة لهذه الأمة، ولهم أنزل عين النعمة، «كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عَلَيْكُمْ»، فوالله ووالله ووالله إنهم الناس الذين واليهم خير الناس، وفي المشافهة بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾. رفع لكل غمة، وخفض لكل تهمة. {أَبُو يَعْلَى}.

١٥. (مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ) هذا الخير خير السمع والبصر. والحاصل أن خزائن مولانا لا تنفد، فلا مانع أن يخص كل واحد من المدد بحيث لا يشاركه أحد، ولا شكَّ في تفاوت المزايا واختلاف العطايا، لا سيما بحسب الأزمان واختلاف الإنسان، والأمر غيب فلا نرجم بالغيب ولا نحكم بالعيب، إلا إذا حكم الشرع فعل الطاعة والسمع. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

١٦. (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ) زَادَ فِي رِوَايَةٍ: فِيكُمْ. انظر لهذا وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾. تعلم أن ركوب هذه السفينة والتعلق بالعدة الحصينة، واجب على كل طينة، وإلا غرق في طوفان الطغيان ومهاوي الوبال والخسران، ولذا ذهب جمع إلى أن قطب الأولياء في زمن لا يكون من غيرهم، وهو الصواب، ولكن إنما تكون بواسطتهم حسًّا ومعنى، وقد حققت هذا في "الأسئلة النفسية".{الْبَزَّارُ، وَالْحَاكِمُ}.

١٧. (مَجْلِسُ فَقْهٍ خَيْـرٌ مِـنْ عِبَـادَةِ سَـنَةٍ) المراد بالفقه التَّفَقُّه في الدين، والتفهُّم لما يحتاج إليه الصادق من السالكين، وهو في علم القلوب الذي يقال أن تعلم مسالة منه أفضل من عبادة سنة. {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٨. (مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ) المداراة: بذل الدنيا لحفظ الدين أو الحرمة، بخلاف المداهنة فإنها بذل الدين للدنيا، وهي محرمة إلا لمقتضي، فقد تدور عليها الأحكام الستة، بخلاف المداراة فإنها رأس العقل بلا تفرض عند الوجل، ولهذا ورد: «أُمِرْت بِمُدَارَاةِ النَّاسِ كَمَا أُمِرْت بِالْفَرَائِضِ». وبلغ من مداراته أنه ودي بمائة ناقة من عنده قتيلاً من أصحابه وجده بين اليهود، وإن بأصحابه لحاجة إلى بعير يتقوتون به، وكان لا يذم طعامًا، ولا ينهر خادمًا، ولا يضرب امرأة. {ابْنُ حِبَّانَ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٩. (مَرَضُ يَوْمٍ يُكَفِّرُ ثَلَاثِينَ سَنَةً) فضل مولانا، ومنه لا يحصر. {أَبُو الشَّيْخِ}.

٢٠. (مَسْأَلَةُ الْغَنِيِّ شَيْنٌ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) سؤاله استكثارًا عيب ومهانة في الدنيا والقيامة. {أَحْمَدُ}.

٢١. (مَشْيُكَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَانْصِرَافُكَ إِلَى أَهْلِكَ فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ). {الْقُضَاعِيُّ}.

٢٢. (مُصُّوا الْمَاءَ مَصًّا، وَلَا تَعُبُّوهُ عَبًّا) زَادَ فِي رِوَايَةٍ: «فَإِنَّ الْكُبَادَ مِنَ الْعَبِّ». وهو بالفتح: الجرع والكرع، والكباد كغراب: وجع الكبد. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٢٣. (مَضْمِضُوا مِنَ اللَّبَنِ، فَإِنَّ لَهُ دَسَمًا). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٢٤. (مَطْلُ الْغَنِيِّ) من إضافة المصدر إلى فعله. وقيل: مفعوله، أي تسويف القادر المتمكن عن أداء الدين الحال. (ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ) بالبناء للمفعول: أي أُحِيل. (أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ، فَلْيَتَّبِعْ) بسكون التاء، وقيل بتشديدها: أي فليحتل. والأمر للندب عند الجمهور، خلافًا للظاهرية وبعض الحنابلة. بل قيل: للإباحة. {السِّتَّةُ}.

٢٥. (مُعَقِّبَاتٌ) كلمات تأتي بعضها عقب بعض، سميت لفعلها عقب الصلوات. (لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ: ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً، فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ) {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا}.

٢٦. (مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). {أَحْمَدُ}.

٢٧. (مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: مَنْ بَلَغَتْ لَهُ ابْنَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَلَمْ يُزَوِّجْهَا فَأَصَابَتْ إِثْمًا، فَإِنَّمَا إِثْمُ ذَلِكَ عَلَيْهِ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٢٨. (مَلَاكُ) بالفتح ويكسر: قوامه الذي يملك به. (الدِّيْنِ الْوَرَعُ). {أَبُو الشَّيْخِ}.

٢٩. (مِنْ أَخْوَنِ الْخِيَانَةِ تِجَارَةُ الْوَالِي فِي رَعِيَّتِهِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٠. (مِنْ أَشْرَاطِ) جمع شرط: أي علاماتها وهذا ظهر كالشمس. (السَّاعَةِ أَنْ يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ). {النَّسَائِيُّ}.

٣١. (مِنِ اقْتِرَابِ السَّـاعَةِ انْتِفَـاخُ الْأَهِلَّـةِ) بالجيم: ارتفاعها وعظمها، من انتفج جنبا البعير: ارتفعا، وروي بخاء معجمة، وهو ظاهر بأن يرى كابن ليلتين وهو ابن ليلة، وهذا ظهر كثيرًا وسيظهر كبيرًا. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٢. (مِنْ بَرَكَةِ الْمَرْأَةِ تَبْكِيرُهَا بِـالْأُنْثَى) تمامه، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا﴾، فبدأ بالإناث، وإسناده فيه ضعف، بل قيل: موضوع. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٣٣. (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) حسن الشيء نعته، لا هو وما لا يعني ما لم يفت به ثواب، ولم ينجر به ضرر، ومن اقتصر على ما يعني ودام فأفعاله كلها مدام، وهذا الحديث أحد الأحاديث الأربع التي مدار الإسلام عليها. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٣٤. (مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ: الْحِلْمُ) كالعلم: الأناة والعقل لغة. وشرعًا: كف النفس عند هيجان الغضب، وهو أرفع من العقل، لأن الله تسمَّى به، وأثنى على خواصه، كما قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾، ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾. فالحلم: سعة الخلق، والعقل عقال عند التعدي. (وَالْحَيَـاءُ، وَالْحِجَامَـةُ، وَالسِّوَاكُ، وَالتَّعَطُّرُ، وَكَثْـرَةُ الْأَزْوَاجِ) حتى كان لنبي الله سليمان، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ السَّلَامُ، ألف زوجة وسرية. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٣٥. (مِـنْ شُـكْرِ النِّعْمَـةِ إِفْشَـاؤُهَا) أي من قيام واجب حقها إشهارها بالاعتراف بها، والتنويه بشأنها والتحدث بها، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾، إفشاؤها بشرط اعتقاد أنها من الله تعالى وحده، لا دخل لغيره أصلاً إلا

كقناة الماء، ولابد من شكرها أيضًا لأنها منة، وشكر الصنعة شكر الصانع. {عَبْدُ الرَّزَّاقِ}.

٣٦. (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مِنْ هذَا الْمَالِ شَيْئًا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْأَلَهُ فَلْيَقْبَلْهُ) ندبًا أو إرشادًا، إذا كان ممن تجوز عطيته سلطانًا أو غيره، عدلاً أو فاسقًا، إذا لم يكن أكثر ماله حرامًا، كما قال الغزالي. (فَإِنَّمَا هُوَ رِزْقٌ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ). {أَحْمَدُ}.

٣٧. (مَنِ ابْتَغى الْعِلْمَ لَيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ يُمَارِيَ بِهِ) يجادل من المماراة المجادلة والمحاجة. (السُّفَهَاءَ، أَوْ تُقْبِلَ أَفْئِدَةُ) جمع فؤاد: قلوبهم. (النَّاسِ إِلَيْهِ، فَإِلَى النَّارِ). {الْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٣٨. (مَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) من أخره عمله الكثيف، لم يسرع به نسبه الشريف، فيا أيها الأشراف جدُّوا في العمل، ولا تتكلوا على شرفكم بالكسل، فمن سار على الدرب وصل، ومن جد حصل، ومن لا فلا سمن ولا عسل، وهذا التهديد لإقامة الحدود، لئلا ترفض بالاغترار بالجدود، لأن العادة جارية بذلك. {مُسْلِمٌ}.

٣٩. (مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) تقدَّم الفرق بين العرَّاف والكاهن في: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ». وشرط التصديق في التكفير فلو أتاه معتقدًا كذبه، فلا يكفر ولا وعيد. {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

٤٠. (مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ) ثبتت. (لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ) قاله ثلاثًا للتأكيد، والحديث قاله لما مر بجنازة فأثنوا عليها، وظاهر الثناء ولو من غير أهل، ولا مانع أن في رواية: «الْمُؤْمِنُونَ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الْأَرْضِ». وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْبُخَارِيِّ: «مَنْ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ؟، قَالَ: وَثَلَاثَةٌ، فَقُلْنَا: وَاثْنَانِ؟، قَالَ: وَاثْنَانِ. ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ». وهذا من الفضل الأكبر، فقل ألا يوجد ولو في أعظم وأحقر. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤١. (مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤٢. (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا) بأن يلزمهم بالقيام له، أو بالقيام على رأسه وهو جالس. (فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) أمر بمعنى الخبر، أي من أحبَّ ذلك وجب له أن ينزل منزلة من النار، وعن هذا قَالَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلى رَجُلِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَانْظُرْ إِلى رَجُلٍ جَالِسٍ، وَحَوْلَهُ قَوْمٌ قِيَامٌ. فانظر يا أخي إلى هذا الحديث والخبر، وانظر إلى الجبابرة اللئام، أهم موتى أم هم نيام، أم هم سكارى بالحطام، يعدلون عن قول الرسول والسيف المسلول، إلى اختيار القبيح المعلول وهو اختلاف المنقول والمعقول. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤٣. (مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا حَشَرَهُ اللَّهُ فِي زُمْرَتِهِمْ) فمحب الأنبياء في زمرة الأصفياء، ومحب أولياء الرحمن معهم في الجنان، ومحب أولياء الشيطان معهم في النيران، وفيه بشرى عظيمة لمحب الأخيار، مع التفريط وبلوى كبيرة لمحب الأشرار. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٤٤. (مَنْ أَحْدَثَ) أنشأ واخترع وابتدأ وابتدع. (فِي أَمْرِنَا) شأننا أي ديننا. (مَا لَيْسَ مِنْهُ) أي أمر ليس يعضده الكتاب أو السنة. (فَهُوَ رَدٌّ) مردود عليه، لأنه بدعة باطلة ومحدثة عاطلة. قال الإمام أحمد: هذا الحديث ثلث العلم. قَالَ السُّيُوطِيُّ: أراد أنه أحد القواعد الثلاث، التي يرد إليها جميع الأحكام. {الشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤٥. (مَنْ أَحْيَى اللَّيَالِيَ الْأَرْبَعَ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ: لَيْلَةَ التَّرْوِيَةِ، وَلَيْلَةَ عَرَفَةَ، وَلَيْلَةَ النَّحْرِ، وَلَيْلَةَ الْفِطْرِ) ورواية الترغيب الخمس، وجعل الخامسة ليلة النصف من شعبان. وقد ورد غير هذه الليالي في روايات أخر، ويحصل الإحياء بمعظم الليل. وَقِيلَ: بِسَاعَةٍ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: بِصَلَاةِ الْعِشَاءِ جَمَاعَةً، وَالْعَزْمُ عَلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ جَمَاعَةً. وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ": «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٤٦. (مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا، أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ}.

٤٧. (مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَى سَبْعِ أَرَضِينَ). {الْبُخَارِيُّ}.

٤٨. (مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ) أفرد أعماله الظاهرة والباطنة بتمام الكمال الممكن. (أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ) جمع ينبوع: وهو العين أو الجدول الكثير الماء، ومن هذا الحديث أخذ الصوفية ما يتعاهدونه من الأربعينية، واستأنسوا لذلك بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، وحكمة التقيد بها أنه تعالى خمَّر طينة آدم أربعين صباحًا، لتبعد به أربعين حجابًا عن الحضرة الإلهية، لتصلح لعمارة الدنيا، وبالإخلاص والتوجه كل يوم يزول حجاب، ويدنو من الحضرة التي هي مجمع العلوم ومصدرها، بها تتم فإذا تمت زالت الحجب وانصبت إليه العلوم والمعارف، ثم للقلب وجه إلى النفس يتوجه إلى عالم الشهادة، ووجه إلى الروح يتوجه إلى عالم الغيب، فيستمد العلوم المكنونة في النفس، ويخرجها إلى اللسان الذي هو ترجمانه، فالعبد بانقطاعه وتوجهه يقطع مسافات وجوده، ويستنبط من نفسه جواهر العلوم، لكن بشرط الإخلاص بتمامه، ومن لم يظفر بالحكمة بعد الأربعين، فقد أخلَّ بالشروط كما قالوا. وإسناد الحديث ضعيف، بل قيل بوضعه. (الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ). {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٤٩. (مَنْ أَذَّنَ سَبْعَ سِنِينَ مُحْتَسِبًا)) بغير أجرة، وفيه إشارة إلى جوازها، وهو الذي عليه الجمهور، وفي فضل الأذان أحاديث جمّة وله فضائل وفوائد مهمة، ونظم بعضهم ما سنَّ فيه مطلقًا، فقال:

سُنَّ الْأَذَانَ لِستٍّ قَدْ نَظَمْتُهُمْ   فِي نَظْمِ شِعْرٍ فَمَنَ يَحْفَظْهُمْ انْتَفَعَا

فَرْضُ الصَّلَاةِ وَفِي أُذْنِ الصَّغِيرِ وَفِي   وَقْتِ الْحَرْقِ وِفِي الْحَرْبِ الَّذِي نَقَعَا

خَلْفُ الْمُسَافِرِ وَالغِيلَانُ إِنْ ظَهَرَتْ   فَاحْفَظْ لِسُنَّةِ مَنْ لِلدِّينِ قَدْ شَرَعَا

وفي "الجامع": الْغِيلَانُ: شجرة الجن، قال شارحها: خلقها خلق الإنسان ورجلاها رجلا حمار. ورأى الغول جمع من الصحابة منهم عمر، حين سافر إلى الشام قبل الإسلام، وضربه بالسيف. (كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ). {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٥٠. (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ مَا لِلَّهِ عِنْدَهُ) وَلَفْظُ الْحَاكِمِ: «مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ مَنْزِلَةَ اللَّهِ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْزِلُ الْعَبْدَ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ». ولا شكَّ أن ذلك بالمعرفة ويتفاوت الناس فيها، فعلى قدر معرفة العبد بربه وقيامه بحقه، تكون منزلته عند ربه، فأعظم الناس منزلة الأنبياء، ثم الملائكة، ثم الأولياء، ثم العلماء، ثم الصالحون على حسب معاملتهم معه باطنًا وظاهرًا. وفي الحديث بشرى عظيمة لمن هو على الصراط المستقيم والقسطاس القويم، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ الآية. {الدَّارَقُطْنِيُّ، وَأَبُو نُعَيْمٍ}.

٥١. (مَنْ أَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ) تكررت في القرآن، ونقل عن التوراة من مدن بالمكان، أقام به أو من دان، إذا أطاع السلطان يطاع بها لسكناه، وهي أبيات كثيرة تجاوز حد القرى، ولم تبلغ حد الأمصار، وقيل يقال لكل مصر، وهي اسم لستة عشر بلدًا، أو علم لطيبة بحيث لا يتبادر غيرها، ولا تستعمل فيها إلا معرفة، والنكرة لكل مدينة، والنسبة للكل مديني، وإليها مدني للفرق، وفي فضلها أحاديث كثيرة، وجمع فيها السيد محمد الخصاصي أربعين حديثًا. (بِسُوءٍ أَذَابَهُ اللَّهُ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٥٢. (مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ) أي يقيم بها إلى أن يدركه الموت، ذكر المُلَّا عليّ: الإجماع على أن الموت بالمدينة أفضل، ولعله الإجماع المذهبي، أو أراد الجمهور، لأن أحمد يفضل الموت بمكة. (فَلْيَمُتْ بِهَا، فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا) شفاعة خاصة. {{أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٥٣. (مَنِ اسْتَعَاذَكُمْ) أي طلب العوذ، أي الالتجاء مستغيثًا. (بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ) أغيثوه وأجيبوه، إذ إغاثة الملهوف فرض. (وَمَنْ سَأَلَكُمْ) ما يجوز. (بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ) وجوبًا أو ندبًا. (وَمَنْ دَعَاكُمْ) لأمر ذي بال. (فَأَجِيبُوهُ) وجوبًا أو ندبًا. (وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ) بمثله، أو خير منه. (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ) بالنون، وفي "المصابيح" بحذفها تخفيف لا بعامل. (بِهِ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ) {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥٤. (مَنِ اسْتَغْنى أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَعَفَّ أَعَفَّهُ اللَّهُ، وَمَنِ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمَةُ أُوقِيَّةٍ) اثنا عشر درهمًا. وقيل: عشرة وخمسة أسباع درهم، (فَقَدْ أَلْحَفَ) وأضر فله الزجر والضرر. أَتَى عُمَرَ سِائِلٌ، فَقَالَ: أَعْطُوهُ، ثُمَّ نظرَ فَغَذَا تَحْتَ إِبْطِهِ مِخْلَاةٌ مَمْلُوءَةٌ خُبْزًا. فَقَالَ: لَسْتَ سِائِلاً بَلْ تَاجِرًا، ثُمَّ عَلَاهُ بِالدِّرَّةِ ضَرْبًا. {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥٥. (مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ لَهَى عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ تَرَقَّبَ الْمَوْتَ هَانَتْ عَنِ اللَّذَّاتُ، وَمَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيبَاتُ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

٥٦. (مَنْ أَصْبَحَ يَوْمَ الجُمُعَةِ صَائِمًا، وَعَادَ مَرِيضًا، وَأَطْعَمَ مِسْكِينًا، وَشَيَّعَ جَنَازَةً، لَمْ يَتْبَعْهُ ذَنْبٌ) قَالَ الْمنَاوِيُّ: أي إن اتقى الله مع ذلك، وامتثل الأوامر واجتنب النواهي. وفيه إنه خلاف الإطلاق، ولا مانع أن يحفظه الله أو يسامحه كأهل بدر. (أَرْبَعِينَ سَنَةً). {ابْنُ عَدِيّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٥٧. (مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً) زاد في روايةٍ: «سَلِيمَةً». (أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عُضْوٍ مِنْهَا عُضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرْجَهُ بِفَرْجِهِ) نصَّ عليه لأنه أكبر الكبائر بعد الشرك والقتل، وأخذ منه إعتاق كامل الأعضاء للمقابلة. {الشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٥٨. (مَنْ أَغَاثَ مَلْهُوفًا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ مَغْفِرَةً، وَاحِدَةٌ فِيهَا صَلَاحُ أَمْرِهِ كُلِّهِ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ لَهُ دَرَجَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قَالَ الْبُخَارِيُّ بَعْدَ تَخْرِيجِهِ: منْكَرٌ. وَقِيلَ: بِوَضْعِهِ. {الْبُخَارِيُّ فِي "التَّارِيخ"، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٥٩. (مَنْ أَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ، لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) لكذبه على الله، حيث نسب إليه أن هذا حكمه، فكيف بمن حكم وخصوصًا إن كان قاضيًا، بل من يقول شرع الله، ويريد ما يحكم به القضاة بأهوائهم، يخشى عليه الكفر والعياذ بالله تعالى، لجعله مقت الله وسخطه شرعًا له، ولذا كان شيخنا المحقق المدقق، الذي اعترف له العلماء الكبار، بأنه ريس في علم البحار، العلم العظيم، الشيخ عبد الكريم الملتاني، تغمده الله برحمته، يقول: لا أشكُّ في قضاة زماننا أنهم كفار، ويستدل على ذلك بما لا يُرَدُّ. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٦٠. (مَنْ أَفْطَرَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي غَيْرِ رُخْصَةٍ رَخَّصَهَا اللَّهُ لَهُ، لَمْ يَقْضِ عَنْهُ صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ وَإِنْ صَامَهُ). {أَحْمَدُ، وَغَيْرُ الشَّيْخَيْنِ مِنَ السِّتَّةِ}.

٦١. (مَنِ اقْتَنَى) بالقاف: أمسك للادخار. (كَلْبًا، إِلَّا كَلْبَ مَاشِيَةٍ، أَوْ ضَارِيًا) مُعلَّمًا للصيد. (نَقَصَ مِنْ عَمَلِهِ، كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ) أي مقدار يعلمه الله، وهل الكلبان كذلك أم للكل قيراطان؟، ذهب إلى الأول ابن الملقن والسبكي، وإلى الثاني ابن العماد، والإثم متعدد عند الكل، وفيه إباحة اقتناء كلب الصيد والماشية، وحظر غيرهما إلا إذا كان في معناهما. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٦٢. (مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلاً، فَلْيَعْتَزِلْنَا) معشر المسلمين، لأن الإيذاء حرامٌ، وخصوصًا إيذاء الملائكة في المساجد، وإذا كان هذا هكذا، فكيف النتن الذي أجمع على خبثه حتى من يشربه، وإن مدحه واهتواه فذلك لهواه،

ولذا يرى أنه من بلواه، كفانا الله أذاه، ولا جعلنا ممن يرى مرة حلاه، كما قيل:

يُقْضَى عَلَى الْمَرْءِ فِي أَيَّامِ مِحْنَتِهِ حَتَّى يَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ

وقد اختلف العلماء فيه من كل مذهب، ومشربنا أجل مشرب. فنقول: أنه خبيث، ونكل الحكم فيه إلى الله تعالى، وكان حدوثه بدمشق، في عام خمس عشرة بعد الألف، ونظم:

قَالَ الْخَلِيلُ عَنِ الدُّخَانِ أَجِبْنِي هَلْ لَهُ فِي كِتَابِكُمْ إِيمَاءُ

قُلْتُ مَا فَرَّطَ الْكِتَابُ بِشَيْءٍ ثُمَّ أَرَّخْتُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ

(وَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ). {الشَّيْخَانِ}.

٦٣. (مَنْ أَكَلَ فِي قَصْعَةٍ) صحفة، وكل آنية مثلها. (ثُمَّ لَحِسَهَا، اسْتَغْفَرَتْ لَهُ) بلسان القال أو الحال، لا مانع شكرًا لصنيعه. (الْقَصْعَةُ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٦٤. (مَنْ أَنْظَرَ) أمهل. (مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

٦٥. (مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا، يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بَنَى اللَّهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ) في شرف البناء والحسن لا التعبد. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٦٦. (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ) تزيًّا بزيهم ظاهرًا أو باطنًا. (فَهُوَ مِنْهُمْ) أي من تشبه بالأخيار عومل معاملتهم، ومن تزيا بزي الفجار عومل مثلهم، فمن وضع علامة الشرف أكرم بالظرف، وإن لم يتحقق شرفه، كمن فعل ضد ذلك فله

ضده، وفيه بشرى جليلة لمن تشبَّه بالطائفة الجليلة، وقد حكي حكاية عجيبة ولطيفة غريبة، وهي أنه لما أغرق الله فرعون وآله، لم يغرق مسخرته الذي كان يحاكي سيدنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، في لبسه وكلامه وفعاله، فيضحك فرعون وقومه من حركاته وسكناته، فتضرع موسى إلى ربه: يا رب، هذا كان يؤذيني أكثر من بقية آل فرعون، فقال الرب تعالى: ما أغرقناه فإنه كان لابسًا مثل لباسك، والحبيب لا يعذب من كان على صورة الحبيب. فانظر كيف أثمر التشبه بأهل الحق بقصد الباطل النجاة الصورية، وربما آلت إليه المعنوية، فكيف من تشبه بقصد الحق مع التعظيم والتكريم، هل جزاؤه إلا أن يكون معهم في جنات النعيم والسرور المقيم. ومن هنا ينبغي لمن سئل شيئًا من أسباب التشبه، كإلباس خرقة ولقين وتعليم ونحو ذلك، أن لا يشرد وينفر، بل يبذل راجيًا للفضل وكثرة السواد، ومن وسَّع وسَّع الله عليه. {أَبُو دَاوُدَ، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٦٧. (مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ) أي تكبَّر، ومنه الترفع في المجالس، والتقدُّم في الطرق، والغضب إذا لم يبدأ بالسلام، وجحد الحق إذا نوظر، والنظر إلى العامة بالازدراء. (وَاخْتَالَ) أي تبختر وأعجب. (فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللَّهَ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ). {أَحْمَدُ وَالْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"}.

٦٨. (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ) كشهداء وكبراء وعجباء في غير حالة قتال الكفار، كما بيّن في حديث غيره. (لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) خصه لأنه محل الرحمة فغيره أولى. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٦٩. (مَنْ جُعِلَ قَاضِيًا بَيْنَ النَّاسِ، فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ) أي تعرض للعذاب المهين، الذي هو أعظم من ذبح السكين، وإذا كان جواب السؤال يجعل صاحبه من عقبات النكال. فقد كان ابن عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يقول: تريدون أن تجعلونا جسرًا تعبرون علينا إلى جهنم؟. وقال بعضهم: إنما العالم الذي إذا سئل مسألة، فكأنما يقلع ضرسه، فأين هؤلاء ممن يأخذ القضاء والفتوى بالمال، ويصرح بأن الرشوة حق وحلال، نسأل الله العافية {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا}.

٧٠. (مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ) بضم الفاء وفتحها يفحش في القول، أو يخاطب امرأة بأمر جماع. (وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٧١. (مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ) هي المقسم به، وعليه والمراد الثاني مجازاً. (فَرَأَى خَيْرًا مِنْهَا) دينًا أو دنيا لا هوى وقصيا، ويندب للحالف أن يستثني، قال بعضهم لحالف: قل إن شاء الله، يدفع الحنث ويذهب الخبث، وينجز الحاجة ويدرأ اللجاجة، وفيه جواز التكفير قبل الحنث. (فَلْيَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَلْيُكَفِّرْ عَنْ يَمِينِهِ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٧٢. (مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السِّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا). {مَالِكٌ، وَأَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمْ}.

٧٣. (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ

تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا). من هنا قال العلماء: صالح أعمال الأمة في صحائفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعمال المقتدين في صحائف أئمتهم، وكذلك سيء أعمالهم في صحائف من ابتدعها، وفيه نعمة عظيمة على مبتكر الخيرات، كأبي بكر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ونقمة جسيمة على مخترع السوء، كالمبتدعة وأهل الأهواء. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ}.

٧٤. (مَنْ رَأَى) علم، (مِنْكُمْ مُنْكَرًا) قبيحاً شرعاً قولاً وفعلاً، (فَلْيُغَيِّرْهُ) وجوباً، أو غيره بحسبة، إذا وجدت شروطه، وقد ذكرناه وأحكامه في {جواذب القلوب} على أحسن أسلوب. (بِيَدِهِ) فعلاً أو تركاً. (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) لخوف ضرر أعظم. (فَبِلِسَانِهِ) كذلك، (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ) كذلك، (فَبِقَلْبِهِ) ينكره وجوباً ويكرهه، ويعزم أنه لو قدر فعل كذا، قالوا وفيه أنه ليس بتغيير بل كراهة، إلا على قول الشيخ إبراهيم المتبولي، أن الفقير صاحب الحال يغيره بقلبه بالتوجه، وقد جعله أعلى المراتب بخلافهم، لأنه شأن أولي القلوب، وبعده باللسان بالدعاء، وذلك شأن الصالحين، وأدناهم باليد وأقدر للجبان اليد واللسان، وشتان بين كل ثنتان، ولا شك أن ذا القلب قد ترقى عن مراتب الإيمان، إلى مراقي الإيقان، فمن هنا قال (وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ) وهو حسن، وقالوا أي أضعف ثماره أو زمنه وأهله أو المراد بالعمل على حد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾. وَقَالَ الْعَارِفُ الرَّبَانِي السَّيِّد عَبْد الْقَادِر الْجِيْلَانِيّ، قُدِّسَ سِرُّهُ فِي "الْغُنْيَةِ": يعني أضعف فعل أهل الإيمان، ثم ظاهر أن المراتب تعم، وعليه المَالِكية

والشَّافِعِيَّة وكثير من الحنفية. وقال بعضهم: الأول للأمراء والثاني للعلماء والثالث للعامة. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ}.

٧٥. (مَنْ رَآنِـي) بنعتي الذي أنا عليه أو بغيره، خلافًا للحكيم وطائفة إذ المرئي بحسب الرائي، كما هو بحسب المرآة. (فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي حَقًّـا) وحقيقة، وإن لم أكن على نعتي المعهود. (فَـإِنَّ الشَّـيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّـلُ) لا يتصور، (بِـي) لئلَّا يتدرع على لسانه بالكذب، وهذا متواتر. {أَحْمَـدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٧٦. (مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ، رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٧٧. (مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {ابْنُ عَدِيّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٧٨. (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ، بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَـى فِرَاشِهِ). {السِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ}.

٧٩. (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ) بلسان حالها أو قالها. (الْجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَتْ النَّـارُ: اللَّهُـمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ) إسناده صحيح. {التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٨٠. (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ) كتمان العلم عن أهله حرام، لأن الله تعالى أخذ الميثاق على الذين أوتوا الكتاب لتبيننه، فإلجام نفسه بالسكوت أوجب إلجامها بالنار جزاءًا وفاقاً. فإن قلت هذا في السكوت فما بال الرد، وكيف كان السلف يردون الفتوى حتى

ترجع إلى الأول؟. قلت: هنالك لم يتعين الجواب لوجود من يفصل الخطاب، وأما عند التعيين فلم ينقل التوقف عن أحد، بل ذاك بعيد جداً، لأنه فرض حينئذٍ. {أَحْمَدُ، وَالأَرْبَعةُ، وَالْحَاكِمُ}.

٨١. (مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمُ فِي الدُّنْيَا، سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ}.

٨٢. (مَنْ شَهِدَ) صادقاً من قلبه، (أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ) نار الخلود، وإذا تجنب الذنوب أو تاب عفي عنه. أقول: ولا مانع أن تكون الشهادة بصدق، سببًا للثلاثة الأسباب أو لأحدها. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٨٣. (مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَأَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصَوْمِ الدَّهْرِ) لأن شهر رمضان بعشر، والسِّتَّة بستين، إذ الحسنة بعشر أمثالها، فذلك سنة، وكل صوم شهر وست كذلك، فهو كصيام الدهر، وظاهر إطلاق الحديث يقتضي ولو بفعل مرة ولا مانع، وقالوا أيضًا: المساواة في أصل التضعيف لا فيه، ونوزع كما في «﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ». وتقدَّم فيه استحباب صوم الست، وفيه خلاف في الفقه. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ}.

٨٤. (مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، فَلَا صَامَ وَلَا أَفْطَرَ) دعا عليه، أو إخبار لأنه يصير عادة فيخرج عن أن يكون عبادة، ولهذا كان الأفضل صيام داود، لأنه يخل العادات فتحقق العبادات. {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٨٥. (مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ) أنزل ذلك منزلة النفل في النصف والكل لا في الثواب، وفيه أن صلاة العشاء كقيام نصف ليلة، وصلاة الصبح كذلك كقيام ليلة، فيكون بذلك ليلة ونصف، كما قال ابن حزم، وردّ بأن رواية أبي داود: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ». ولأن العرب من عادتها أن ترتب حكمًا على أمر، باعتبار انضمامه إلى آخر، وفي الآيات والأحاديث ما يشهد بذلك. أقول: لا مانع من الأول إذ القيام والحضور في الصبح أشق، فجعل ثوابه أعظم، ويمكن تقديم رواية أبي داود، وكل حكم لقوم، فمن استوى عنده الصلاتان يستوي جزاؤهما، ومن اختلف اختلف، والله أعلم. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

٨٦. (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَاً). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا}.

٨٧. (مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَحُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الآمِنِينَ) ظاهره ولو بلا طواف، وفضل الله أكبر. {شِفَا عِيَاضٍ}.

٨٨. (مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكِ اللَّهُ خَيْراً، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وابْنُ حِبَّانَ}.

٨٩. (مَنْ ضَارَّ) بشد الراء، أي أوصل ضرر لغيره ممن لا يجوز إضراره. (ضَرَّ اللَّهُ بِهِ) أوقع به الضرر. (وَمَنْ شَاقَّ) أوصل مشقة إلى أحد. (شَقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ). {أَحْمَدُ، وَالأَرْبَعَةُ}.

٩٠. (مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٩١. (مَنْ عَزَّى مُصَابًا) أي حمله على الصبر بوعد الأجر، (فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ) فله مثل أجر صبره، إذ المصيبة لا من فعله، ولو عزى مصابَين فأكثر دفعة، هل يتعدد الأجر فيه، تردد كذا ذكر ابن العماد، والحديث شامل، والله أعلم. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٩٢. (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ نُزُلاً) النزل بضمتين: المنزل وما هُيِّء للضيف أن ينزل عليه كالنزل. (مِنَ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٩٣. (مَنْ قَذَفَ) رمى بالزنا، (مَمْلُوكَهُ وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ، جُلِدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَدًّاً إِلاَّ أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ) لا يغني عن هذا قوله قبل: وَهُوَ بَرِيءٌ، إذ مفهوم الشرط غير معتبر، وعلى اعتباره فالمراد غلبة الظن والواقع خلافه، كذا قيل، وفيه ما فيه. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٩٤. (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٩٥. (مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، فَهُوَ فِي الصَّلَاةِ مَا لَمْ يُحْدِثْ) حدث سوء، أو ينتقض طهره. {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٩٦. (مَنْ لَبِسَ) من الرجال لغير عضال، (الْحَرِيرَ) الخالص أو الملحوم به، أو الأكثر على الخلاف الأشهر. (فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَلْبَسْهُ فِي الآخِرَةِ) إذ من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه إلا إن تاب. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٩٧. (مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وَفِي "مُسْلِمٍ": «مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ». فاللعب به حرام، وفي "القاموس": النَّرْدُ معروف مُعَرَّبٌ، وضَعَهُ أَرْدشِيرُ بْنُ بَابَكَ، وَلِهَذَا يُقَالُ النَّرْدَشِيرُ. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٩٨. (مَنْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْ شَارِبِهِ فَلَيْسَ مِنَّا). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٩٩. (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ) بالضم الكذب، (وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ) كناية عن كونه غير مطلوب لله، فنفى السبب وأراد المسبب. (حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ}.

١٠٠. (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللَّهَ فَلاَ يَعْصِهِ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا مُسْلِمٌ}.

١٠١. (مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللَّهُ وَسَقَاهُ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٠٢. (مَنْ وَسَّعَ عَلَى عِيالِهِ) ومن هم في نفقته، وفيه إخبار أو دعاء، وذلك أن اللَّه ردّ دين قوم نوح عليهم فيه لما أغرقهم بالطوفان، ولم يبق إلا نوح بسفينته. (يَوْمَ عَاشُورَاء، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي سَنَتِهِ كُلِّهَا) وأسانيده كلها ضعيفة، وهو أحسن ما جاء في خصائص عاشوراء بعد الصوم وغيرهما واه جدًّا. وقد نظمها الشيخ علي بن جمال، فقال:

صم صَلّ زر عالمًا طب رأس اليتيم امسح

وسِّع على العيال قلم سورة الإخلاص قل

وقد أفردت فضائله بالتأليف، وأصل العاشورية المتعارفة هو ما حكي أن نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ لما نزل ومن معه من السفينة، شكوا إليه الجوع، فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم، فجاء هذا بكف حنطة، وهذا بعدس وهذا بفول وهذا بحمص، إلى أن بلغت سبعًا، وكان يوم عاشوراء، فسمى نوح وطبخها، فاكلوا جميعًا وشبعوا ببركاته، فَذَلِكَ قَوْلهُ تَعَالَى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ الآية. وكان ذلك أول طبخ على وجه الأرض بعد الطوفان، فاتخذه الناس سنة. {الطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٠٣. (مَنْ وُلِدَ لَهُ ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ، فَلَمْ يُسَمِّ أَحَدَهُمْ: مُحَمَّدًا فَقَدْ جَهِلَ). وفي رواية: «فَهُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ». وفي أخرى: «فَقَدْ جَفَانِي». والمراد الحث على التسمي باسمه الشريف، لما فيه من الفضل المنيف قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوْقَفُ عَبْدَانِ بَيْنَ يَدَي اللَّهِ تَعَالَى، فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ،

فَيَقُوْلَانِ: رَبَّنَا بِمَ اسْتَوْجَبْنَا الجَنَّةَ، وَلَمْ نَعْمَلْ عَمَلاً تُجَازِيْنَا بِهِ الجَنَّةَ؟، فَيَقُوْلُ رَبُّنَا سُبْحَانهُ وَتَعَالَى لَهُمَا: عَبْدَاي ادْخُلَا الْجَنَّةَ، فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَا أُدْخِلَ النَّارَ مَنْ اسْمُهُ أَحْمَدُ أَوْ مُحَمَّدٌ». وَوَرَدَ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَادَى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: أَلَا مَنْ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَلْيَقُمْ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا بَيْنَ يَدَي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، أَمَرَ بِهِمْ إِلَى الْجَنَّةِ، كَرَامَةً لِاسْمِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وَوَرَدَ: «مَا مِنْ بَيْتٍ فِيهِ اسْم نَبِيٍّ إِلَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِمْ مَلَكًا، يُقَدسهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِي». وكلها أحاديث ضعيفة، وشأن رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أكبر من ذلك كله، وقد أفردت فضائل اسمه بالتأليف. {الطَّبَرَانِيُّ، وَابْنُ عَدِيّ}.

١٠٤. (مَنْ وُلِدَ لَهُ فَأَذَّنَ) الأذان عقب الولادة، كما تفيده الفاء. (فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى، لَمْ تَضُرَّهُ أُمُّ الصِّبْيَانِ) وأم الصبيان: ريح تعرض لهم، وقد يغشى عليهم منها. وقيل: أراد التابعة من الجن. {أَبُو يَعْلَى}.

١٠٥. (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٠٦. (مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ) رُوِيَ برفع الجلالة والناس وبنصبهما، أي من لا يشكره الناس لا يشكره الله، ومن لا يثني على الناس لا يثني على الله، لأنهم وسائطه وأسبابه. {التِّرْمِذِيُّ}.

١٠٧. (مَنْ يُحْرَمُ الرِّفْقَ يُحْرَمُ الْخَيْرَ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٠٨. (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) من أراد الله له الخير العظيم، فهمّه في الدين القويم، بنور مبين مضيء جسيم. قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْعِلْمُ لَيْسَ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ، بَلْ هُوَ نُورٌ يَضْعُهُ اللهُ فِي الْقَلْبِ. يفرق به بين الحق والباطل، وهذا هو العلم الحقيقي، وصاحبه هو العالم القدوة الثقة، العارف لأسرار العلم وحكمه، وأما الحافظ من الأسفار بلا فهم نوراني، فمعبر وسفير، ليس بالعلم خبير. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَغَيْرُهُمْ}.

١٠٩. (مَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُسَمِّعْ يُسَمِّعْ اللَّهُ بِهِ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١١٠. (مَنْهُومَانِ) من النهم محركة: إفراط الشهوة في الطعام، وأن لا تمتلئ عين الأكل ولا يشبع، لأن مطلوبهما غير منتهي، فكيف يشبعان؟، قال بعضهم: ما استكثر أحد من شيء إلا ملّه وثقل عليه، إلا العلم والمال، فإنه كلما زاد كان أشهى له، ولذا كثر الحث على العلم، وكبر الروع عن الدنيا، لأن كثرة العلم خير بخلافها. (لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ دُنْيَا). {ابْنُ عَدِيٍّ}.

١١١. (مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمِ) أي عتيقهم، ينسب إليهم ويعزى إلى قبيلتهم فيرثونه ويحفظونه، ويمكن من الموالاة أي محبهم منهم، ومنه: «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ». وفيه بشرى عظيمة للموالي، من الأسافل كانوا أم

الأعالي، بل مدح وذم لمن قومه أكرم أو ألأم، بل يرجى لمن صلح عتيقه، أو يحسن دقيقه إذ المولى يشمل الأسفل والأعلى. {الْبُخَارِيُّ}.

١١٢. (مَيْتَةِ الْبَحْرِ حَلاَلٌ مَـاؤُهُ طَهُـورٌ) فيه حجة لمن يعمم على من يخص كالحنفية. {الدَّارَقُطْنِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

١١٣. (الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًـا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ) أكثر الناس تشوقًا لرحمة الله، أو أكثر ثوابًا أو أكثر شفاعة أو غير ذلك، وهو متواتر. {أَحْمَـدُ، وَمُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١١٤. (الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مِعْيٍ وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُـلُ فِـي سَـبْعَةِ أَمْعَـاءٍ) بالفتح: أي مصران، وهي سبعة لا ثامن لها، كما بيّن في علم التشريح، وهذا حق وإن وجد بالضد، بأن يأكل مؤمن أكثر من كافر، فلا يلزم كثرة أمعائه بل هو نادر، فيه ذم كثرة الأكل، لأنها من الشره. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

١١٥. (الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) البنيان يشتمل على أنواع طين ونقل وحشو الحملة وكراديس وحداد وخشب ونحو ذلك، والمؤمنون أيضًا أنواع عوام وخواص صالحون وأبرار ومقربون وأخيار ومريدون ومرادون ومحبون ومحبوبون وعارفون وصديقون وصادقون وهكذا، وكل كنفسه لكونه كالعضو منه، وهل عاقل يود لعضو منه ما لا يوده لمثله، وتمام الحديث (ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ). {الشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١١٦. (الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لاَ يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلاَ يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ) هذا فيمن تحمل أذاهم خير، أما من لا فلا، ولذا ورد كثير في العزلة، وخصوصًا في هذا الزمان، الذي أسعد الناس فيه من له شويهات، يتبع بها شعف الجبال، ولذا كان أبو الدرداء في أهل زمنه، يقول: كان الناس ورق لا شوك فيه، وهم اليوم شوك لا ورق فيه، إن تركتهم لا يتركوك، وإن نقدتهم نقدوك، أي تكلمت فيهم بحق تكلموا فيك بباطل. وقال أيضًا: اتقوا اللّه، واحذروا الناس، فإنهم ما ركبوا ظهر بعير إلا أدبروه، ولا ظهر جواد إلا عقروه، ولا قلب مؤمن إلا خرَّبوه. فما بالك بهذا الزمان الذي أهله حَيَّات وحَنَشَات. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١١٧. (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَي زُورٍ) المتزين بما لا عنده تكثرًا كأن يلبس لبس أهل الآخرة، أو يتزيَّا بزي أهل الدنيا أو نحو ذلك، كالمتردي والمتزر بالكذب، والزور للغرور. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

١١٨. (الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ) طبعًا وعقلاً وجزاءً ومحلاً، فكل مُهْتَمٍّ بشيء مُنجذِبٌ إليه بطبعه شاء أم أبى، وكل امرئ يصبو إلى مناسبه رضي أم سخط. وَعَنْ هَذَا قَالَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ اللّهَ تَعَالَى أخذَ مِيثَاقَ مَنْ يُحِبُّنا، وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى تَرْكِ وِلَايتِنَا، لِأَنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَبَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وهذا الأمر مشاهد في محب أهل البيت. والحديث مشهور متواتر. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا ابْنُ مَاجَةَ}.

١١٩. (الْمُسْتَبَّانِ مَا قَالاَ فَعَلَى الْبَادِي، حَتَّى يَعْتَدِيَ الْمَظْلُومُ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا}.

١٢٠. (الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ) متواترٌ، وزاد في رواية: «فَإِذَا اسْتُشِيرَ فَلْيُشِرْ بِمَا هُوَ صَانِعٌ لِنَفْسِهِ». وفي أخرى: «فَإِنْ شَاءَ أَشَارَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يُشِرْ». يعني إذا لم يتحقق حصول الضرر بالترك. {الأَرْبَعَةُ}.

١٢١. (الْمُسْلِمُ) الكامل والمؤمن مثله، وأين هم، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾. قال العراقي في هذا المعنى:

المُسلِمُ الكامل الإسلام من تجده	قد سلم المُسلِمُون من لسانه ويده
والمؤمن الكامن الإيمان من أمنوا	منه على النفس والأموال من رشده
ومن يكن هاجرًا ما الله عنه نهى	فهو المهاجر مع سكناه في بلده
ومن يجاهد في نفسه فهو الـ	مجاهد الساعي ليوم غده

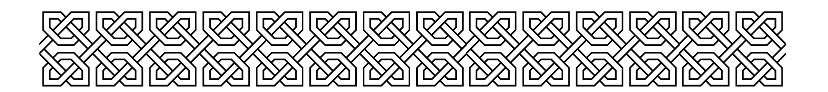
(مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَدِمَائِهِمْ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

١٢٢. (الْمَهْدِيُّ) محمد بن عبد الله. وفي رواية: أحمد. ولا تنافي. (مِنِّي) وفي رواية لأبي داود وابن ماجة والحاكم: «مِنْ عِتْرَتِي، مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ». وَفِي رِوَايَةِ الدَّارَقُطْنِيّ: «مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عَمِّي». ولا تعارض بأن يكون فيه شعبة منه، إذ قد تواتر أنه من ذريته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم الولادة العظمى للحسن والحسين، وفيه ولادة أيضًا للعباس كذلك، والجمع ممكن، وفي رواية أحمد وابن ماجة: «مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، يُصْلِحُهُ اللَّهُ

فِي لَيْلَةٍ». وفي رواية أبي نعيم: «أَوْ قَالَ فِي يَوْمَيْنِ». وقيل: إنه يتصرف عالم الكون والنساء بأسرار الحروف. (أَجْلَى الْجَبْهَةِ) أي منحسر الشعر من مقدم رأسه. (أَقْنَى) طويل، (الْأَنْفِ، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطَاً) بالكسر عدلاً، والجمع للإطناب والتأكيد، ومثله الجور والظلم. (وَعَدْلَاً، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرَاً وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ). وفي رواية: «أَوْ ثَمَانِ أَوْ تِسْعَ». وفي أخرى: «إِنْ قُصِرَ فَسَبْعٌ، وَإِلَّا فَتِسْعٌ». وفي غيرها: «يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا». الشك من الراوي، وثم روايات أخر، أقصاها أربعون سنة، وفي بعضها: «يَمُدُّهُ اللَّهَ تَعَالَى بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ». ثم اعلم أن ولادته بالمدينة وبالمغرب روايتان عن علي. ومن علامة خروجه أن تكسف الشمس في رمضان مرتين، وخروجه أوّلاً من المغرب الأقصى، ويبايع ثم يبايع ثانيًا بين الركن والمقام، أو بالعكس، لاختلاف الروايات كما ذكر القرطبي في "تذكرته"، والذي صحَّحه ابن حجر أن خرجاته بالمدينة، لأنه من أهلها، وأبطل خلافه ثم يبايع بمكة، ثم يذهب إلى الشام وخراسان وغيرهما، ثم يكون مقره بيت المقدس، راياته بيض وصفر، فيها رقوم فيها اسم اللَّه الأعظم، فلا تهزم له راية، وانبعاثها من ساحل البحر من موضع يقال له ماسة، وهو أول أشراط الساعة، وقد اختلف في وقت خروجه، وعلم ذلك إلى اللَّه تعالى. {أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٢٣. (الْمَيِّتُ يُعَذَّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ) إذا أوصاهم، أو أحب ذلك وارتضاه. فَائِدَةٌ: أوّل من بكى من النساء حواء، وذلك كما روى

التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ بسنده إلى محمد ابن المنكدر، قال: مات ابن لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال: يا حواء، إنه قد مات ابنك، قالت: وما الموت؟، قال: لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد، فرنت. فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَيْكِ الرَّنَةُ وَعَلَى بَنَاتِكِ، أَنَا وَبَنِيَّ مِنْهَا بَرَاءٌ. والله أعلم. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ غَيْر أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.



حَرْفُ النُّونِ

١. (نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءاً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، لِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا حَرُّهَا) أي حرارة كل جزء من السبعين جزءًا من نار جهنم، بمثل حرارة ناركم، أو أنه لو جمع ما في الوجود من النار على أشد وجه، لكانت جزءًا من أجزاء جهنم وكان أشد حراً. وفي رواية ابن ماجة: (وَلَوْلَا أَنَّهَا أُطْفِئَتْ بِالْمَاءِ مَرَّتَيْنِ مَا انْتَفَعْتُمْ بِهَا، وَإِنَّهَا لَتَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يُعِيدَهَا فِيهَا) وخير ذكره ابن عمر، عن ابن عباس: وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات، ولولا ذلك ما انتفع بها. وقال ابن مسعود: ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، ولو لا أنها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفع بشيء منها. {مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢. (نَبَاتُ الشَّعَرِ فِي الْأَنْفِ أَمَانٌ مِنَ الْجُذَامِ) قال في "الميزان" عن البغوي: باطل. {أَبُو يَعْلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ}.

٣. (نَجَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ) اليقين والزهد يوجبان الاعتماد على الله والتوجه إليه، مهما يتقلب في الأنوار، وينجو من الأكدار، والبخل والأمل يوجبان عدم الثقة بالله والتسويف، وبهما تتراكم الشهوات، وتستولي على القلب الظلمات، فيهلك في الهوات. ولذا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إنكم اليوم أكثر صلاة وصيامًا وجهادًا من أصحاب محمد، وهم كانوا خيرًا منكم، قالوا فبم ذاك؟، قال: كانوا أزهد في الدنيا، وأرغب في الآخرة. {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

٤. (نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لَا يُقَاسُ بِنَا أَحَدٌ) لا في الذات ولا في الصفات ولا في الأحكام، أما الأول فقال بعض الأئمة: لا أعادل ببضعة رسول الله، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أحد. وأما الثاني فلأن اللَّه شرَّفهم لا بعمل عملوه ولا سابق قدموه، بل بعنايته فضلاً وكرمًا، وأما الثالث فلأن الله طهَّرهم وحرَّم عليهم غسالات الناس، وخصَّهم بمزايا لا تحصر، وبهذا تعلم أنه لا يقاس عليه غيره من الأنبياء عليهم السلام، ولا أولادهم على أولاده، لأن هذا أمر خصه به وبأهل بيته، فلا أحد يلحق به، فإياك أن تقول كما يقول بعض العلماء، كان في أولاد الأنبياء كفار كابن نوح، فإن ذلك من الجهل، بمعرفة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وهذا بحث لا يدركه إلا الكُمَّل من الأولياء بتعريف اللَّه وتعليمه، لا في النظر في الدلائل بالعقل، فإن العقل معقول. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٥. (نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنْ الْجَنَّةِ، وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ) قَالَ الْمنَاوِيُّ: وإنما لم يبيضه توحيد المؤمنين، لأن طمس نوره لتستر زينته عن الظلمة، وفيه ما فيه. {التِّرْمِذِيُّ}. وقال: حسن صحيح.

٦. (نِسَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ). {أَحْمَدُ}.

٧. (نِصْفُ مَا يُحْفَرُ لأُمَّتِي مِنَ الْقُبُورِ مِنَ الْعَيْنِ). وفي رواية: «ثُلُثُ مَنَايَا أُمَّتِي مِنَ الْعَيْنِ». والمراد التقريب لا التحديد فلا تعارض. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٨. (نَضَّرَ) بضاد معجمة مشددة وتخفف: من النضارة أي الحسن، وهو خبر أو دعاء، أي خصَّه بالبهجة والسرور. (اللَّهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٩. (نُطْفَةُ الرَّجُلِ بَيْضَاءُ غَلِيظَةٌ، وَنُطْفَةُ الْمَرْأَةِ صَفْرَاءُ رَقِيقَةٌ، فَأَيُّهُمَا غَلَبَتْ فَالشَّبَهُ لَهُ، وَإِنِ اجْتَمَعَا جَمِيعًا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ) شبيهًا لهما له من جهة ولها من أخرى، فهو بين الشبهين. {أَبُو الشَّيْخِ}.

١٠. (نَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى أَخِيْهِ عَلَى شَوْقٍ، خَيْرٌ مِنْ اعْتِكَافِ سَنَةٍ فِي مَسْجِدِي هَذَا) اعتكاف سنة في مسجده كاعتكاف ألف سنة في غيره، فجعل النظر أعظم منه. {الْحَكِيمُ}.

١١. (نِعْمَ) كلمة مدح ضد بئس. (الْإِدَامُ) ككتاب: ما يوتدم به. (الْخَلُّ) ما حمض من عصير العنب وغيره. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ}.

١٢. (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). {الْبُخَارِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

١٣. (نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ) روحه محبوسة عما أُعد لها حتى يُقضى عنه، بالبناء للمفعول أو الفاعل، أي يقضيه يوم القيامة. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَة، وَالْحَاكِمُ}.

١٤. (نَقُّوا بَرَاجِمَكُمْ). {الْحَكِيمُ}.

١٥. (نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُكُمْ الْمَوْتَ). {التِّرْمِذِيُّ}.

١٦. (نَـوْمُ الصَّـائِمِ عِبَـادَةٌ، وَصَـمْتُهُ تَسْـبِيحٌ، وَعَمَلُـهُ مُضَـاعَفٌ، وَدُعَـاؤُهُ مُسْتَجَابٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُورٌ) قَالَ الْمناوِيُّ: كذا في النسخ، ورأيت السهروردي ساقه بلفظة: «نَوْمُ الْعَالِمِ عِبَادَةٌ». فيحتمل أنها رواية، ويحتمل أن أحد اللفظين سبق قلم، وهذا في صائم لم يخرق صومه بغيبة ونحوها، لأن العابد المخلص يحف بعبادته نور يقظته وحسن نيته، فتتنور العادات وتتشكل بالعبادات، فالشيء إذا لم يكن عبادة يكون كذلك، إذا كان وسيلة ومعونة عليها، والمراد بالذنوب الصغائر. {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٧. (النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ) لأنهم كانوا متبوعين في كفرهم، بكون أمر الكعبة بيدهم، فهم متبوعون في الجاهلية والإسلام. وقريش أولاد فهر أو النضر بن كنانة، مِنْ قَرَشَهُ وَجَمَعَهُ، وَضَمَّ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، سُمِّيَتْ لِتَجَمُّعِهِمْ إِلَى الْحَرَمِ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَتَقَرَّشُونَ الْبِيَاعَاتِ فَيَشْتَرُونَهَا، أَوْ لِأَنَّ النَضْرَ اجْتَمَعَ فِي ثَوْبِهِ يَوْمًا، فَقَالُوا: تَقَرَّشَ، أَوْ لِأَنَّهُ جَاءَ إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالُوا: كَأَنَّهُ جَمَلٌ قَرِيشٌ أَيْ شَدِيدٌ، أَوْ لِأَنَّ قُصَيًّا كَانَ يُقَالُ لَهُ الْقُرَشِيُّ، أَوْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُفَتِّشُونَ الْحَاجَّ فَيَسُدُّونَ خَلَّتَهَا، أَوْ سُمِّيَتْ بِمُصَغَّرِ الْقِرْشِ، وَهُوَ دابَّةٌ بَحْرِيَّةٌ تَخَافُهَا دَوَابُّ الْبَحْرِ كُلُّهَا، أَوْ سُمِّيَتْ بِقُرَيْشِ بْنِ مَخْلَدِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَكَانَ صَاحِبَ عِيرِهِمْ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: قَدِمَتْ عِيرُ قُرَيْشٍ، وَالنِّسْبَةُ قُرَشِيٌّ وَقُرَيْشِيٌّ. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

١٨. (النَّاسُ رَجُلانِ: عَالِمٌ وَمُتَعَلِّمٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَا سِوَاهُمَا). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٩. (النَّاسُ مَعَادِنُ) جمع معدن كمجلس: مكان كل شيء فيه أصله، أي أصول بيوتهم تعقب أمثالها، ويسري كرام أعراقها إلى فروعها. (كَمَعَادِنِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا، وَالْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ). {مُسْلِمٌ}.

٢٠. (النَّدَمُ تَوْبَةٌ) الأسف على فعل المعصية رجوع عنها، لأنه عمل القلب والجوارح تابعة له فترجع برجوعه، فهو معظم أركانها بل هو كلها، لأنها ثلاثة: الإقلاع، والندم، والعزم على ألا يعود، ولا يتحقق الندم إلا بهما. {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٢١. (النَّصْرُ مَعَ الصَّبْرِ) ملازمه لا ينفك عنه فهما شقيقان، والثاني سبب للأول، ومثله الفرج مع الكرب، فلا يدوم معه. (وَالفَرَجُ مَعَ الكَرْبِ، وَإِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا) كما نطق به القرآن مرتين، ولن يغلب عسر يسرين، كما قال الحبر، لأن النكرة إذا أعيدت غير الأولى والمعرفة عينها. وأقول: وهذا كان أظهر من الشمس لما كان حال الناس حسنًا، ثم لم يزل يختل باختلالهم، وخصوصًا في هذا الزمان، الذي حيَّر خرق العادات، فكم تتوالى الكروب والعسر مع الصبر، ولا يأتي الفرج إلا من خرم الإبر، فهذا من العبر. {الْخَطِيبُ}.

٢٢. (النَّظَرُ إِلَى الكَعْبَـةِ) البيت الحرام، سمي لتكعبه أي تربعه. يقال برد مكعب إذا طوي مربعًا، أو لعلوه ونتوه كالكعب. يقال تكعبت الجارية إذا خرج نهداها. (عِبَادَةٌ). {أَبُو الشَّيْخِ}.

٢٣. (النَّفَقَةُ فِي الْحَجِّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِئَة ضِعْفٍ). {أَحْمَدُ، وَالضِّيَاءُ}.

٢٤. (النِّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِسُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، وَتَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ، وَمَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ) قدرة وغنى وسعة، (فَلْيَنْكِحْ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ، فَإِنَّ الصَّوْمَ لَهُ وِجَاءٌ) من وَجِيء: دَقّ عُرُوق خُصْيَيْهِ بين حَجَرَيْنِ ولم يُخْرِجْهُما، أو هو رَضُّهُما حتى تَنْفَضِخَا. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٢٥. (النَّمِيمَةُ) هي نقل كلام بعض إلى آخر على جهة الإفساد أو كشفه، سواء كرهه المنقول عنه، أو المنقول إليه، أو ثالث بالقول والكتابة والإيماء، قولاً أو فعلاً عيبًا أو غيره، فحقيقتها إفشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه. (وَالشَّتِيمَةُ وَالْحَمِيَّةُ) الأنفة والغيرة، والمراد أهلها. والله أعلم. (فِي النَّارِ، فَلَا يَجْتَمِعْنَ فِي صَدْرِ مُؤْمِنٍ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

✿✿✿✿✿✿✿

بَابُ الْمَنَاهِي

٢٦. جمع منهي عنه. (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّم، عَنِ الْأُغْلُوطَاتِ) جمع أغلوطة كأعجوبة بالضم: ما يغالط به من مشكلات المسائل وغيرها، وفيها الإيذاء والإبهات وذلك إضرار. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٢٧. (نَهَى عَنِ التَّكَلُّفِ) وهو التصنع والتعمل والتحمل وراء المتيسر، لأن فيه إضرارًا بل لا يمسك موجودًا ولا يتكلف مفقوداً، وهذا حال الكمال، كما أن التكلف شأن أهل التعسف، ولذا يقال التصوف ترك التكلف. وذكر إنه نزل بيونس عَلَيْهِ السَّلَامُ أضياف، فجمع لهم كسرًا وجز لهم بقلاً، وقال لهم: كلوا، لو لا أن الله لعن المتكلفين، لتكلفت لكم. فالتكلف في كل شيء مذموم، وخص بالضيف ليكون غيره أولى. (لِلضَّيْفِ). {الْحَاكِمُ}.

٢٨. (نَهَى عَنِ الْحُبْوَةِ) بالكسر والضم من الاحتباء: وهو ضم ساقيه لبطنه بشيء مع ظهره، لأنها مجلبة للنوم. (يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٢٩. (نَهَى عَنِ الدَّوَاءِ الخَبِيثِ) شرعًا: كالسم والنجس أو طبعًا كخبيث الطعم. {أَحْمَدُ، أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٠. (نَهَى عَنِ الرُّقَى) جمع رقية بالضم: أي العوذة بغير القرآن وأسماء الله. (وَالتَّمَائِمَ) جمع تميمة بمثناة فوقية: خرز رقط تنظم في السير، ثم تعلق

على الطفل لرفع العين. (وَالتِّولَـةَ) التُّوَلَةُ كهُمَزَةٍ السِّحْرُ أو شِبْهُهُ، وَخَرَزَةٌ تُحَبَّبُ مَعَهَا الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا، كالتِّوَلَةِ كعِنَبَةٍ فيهما. {الْحَاكِمُ}.

٣١. (نَهَى عَنِ الرُّكُوبِ عَلَى جُلُـودِ النِّمَـارِ) جمع نمر ككتف: سبع منقط الجلد، والنهي للزينة والخيلاء. {أَبُو دَاوُد، وَالنَّسَائِيُّ}.

٣٢. (نَهَى عَنِ الشُّرْبِ مِنْ فِي السَّـقَّاءِ، وَعَـنْ رُكُـوبِ الْجَلاَّلَـةِ) التي تأكل النجاسات من المركوبات. (وَالْمُجَثَّمَةِ) كل حيوان يرمى ليقتل من تجثم في الأرض، أي لصق بها، وهي في نحو طير وأرنب أكثر. {أَحْمَـــدُ، وَغَيْرُهُ}.

٣٣. (نَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَعَنْ لُبْسِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ، وَنَهَى عَنِ جُلُودِ النِّمَارِ أَنْ يُرْكَبَ عَلَيْهَا، وَنَهَى عَـنِ الْمُتْعَـةِ) النكاح للتمتع والوقت. (وَنَهَى عَنِ تَشْيِيدِ الْبِنَاءِ) تزيينه ورفعه للتفاخر. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٤. (نَهَى عَنِ الشُّهْرَتَيْنِ رِقَّةِ الثِّيَابِ، وَغِلَظِهَا وَلِينِهَـا وَخُشُـونَتِهَا، وَطُولِهَـا وَقِصَـرِهَا، وَلَكِـنْ سَـدَادٌ) أي صواب وتوسط فخيار الأمور أوسطها، وبه ينمحق الظهور والخمول، اللذان هما من الآفات. ولذا قلت:

إن الخمول مع الظهور كليهما ... وصـفان مقتضـيان للإفضـاح

فدع الجميع وكن خليًا عنهما ... ومماثلًا للناس في الإفصاح

(فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَاقْتِصَادٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٥. (نَهَى عَنْ الْمُحَاقَلَةِ) مفاعلة: بَيْعُ الزَّرْعِ قبلَ بُدُوِّ صَلاحِهِ، أو بَيْعُهُ في سُنْبُلِهِ بالحِنْطَـةِ، أو المُزارَعَـةُ بالثُّلُـثِ أو الرُّبُـعِ أو أقَـلَّ أو أكْثَـرَ، أو اكْتِـراءُ

الأرضِ بالحِنْطَةِ. (وَالْمُخَاضَرَةِ) بمعجمتين: بيع الثمار قبل بدو صلاحها. (وَالْمُلَامَسَةِ) أن يقولَ إذا لَمَسْتُ ثوبَكَ أو لَمَسْتَ ثَوْبِي، فقدْ وجَبَ البَيْعُ بكذا، أو هو أن يَلمِسَ المَتاعَ من وراءِ الثوبِ ولا يَنْظُرَ إليه. (وَالْمُنَابَذَةِ) أن يقولَ انْبِذ إِلَيَّ الثَّوْبَ أو أنْبِذُه إليك، وقد وجَبَ البَيْعُ بكذا وكذا، أو أن تَرْمِيَ إليه بالثَّوْبِ ويَرْمِيَ إليك بمثْلِهِ، أو يقولَ إذا نَبَذْتُ الحَصاةَ وجَبَ البَيْعُ. (وَالْمُزَابَنَةِ) بَيْعُ الرُّطَبِ في رُؤوسِ النَّخْلِ بالتَّمْرِ. وَعَنْ مَالِكٍ: كلُّ جِزافٍ لا يُعْلَمُ كَيْلُه ولا عَدَدُه ولا وَزْنُه، بِيعَ بمُسَمًّى من مَكِيلٍ ومَوْزونٍ ومَعْدودٍ، أو بَيْعُ مَعْلومٍ بمَجْهولٍ من جِنْسِه، أو بَيْعُ مَجْهولٍ بمَجْهولٍ من جِنْسِه، أو هي بَيْعُ الْمُغابَنَةِ في الجِنْسِ، الذي لا يجُوزُ فيه الغَبْنُ. {الْبُخَارِيُّ}.

٣٦. (نَهَى عَنْ النَّفْخِ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ) ليبرد لأنه يؤذن بالعجلة. وفي حديث آخر: «إِنَّ النَّفْخَ عَلَى الطَّعَامِ يُذْهِبُ الْبَرَكَةَ». {أَحْمَدُ}.

٣٧. (نَهَى عَنِ الْوَسْمِ) بسين مهملة، وقيل معجمة، من السمة بمعنى العلامة بنحو كي، فيحرم في الوجه لا في غيره، ومثله الضرب. (فِي الْوَجْهِ، وَالضَّرْبِ فِي الْوَجْهِ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ}.

٣٨. (نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ) كرباع، جمع سبع، بضم الباء وفتحها وسكونها: المفترس من الحيوان. (وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ) بكسر فسكون ففتح: ظفر. (مِنَ الطَّيْرِ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٩. (نَهَى عَنْ أَكْلِ الْجَلاَّلَةِ) التي تأكل الجلة بالكسر: البعر، والنهي للتنزيه أو التحريم. (وَأَلْبَانِهَا). {أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٤٠. (نَهَى عَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ حَتَّى يَبْدُوَ صَلَاحُهَا، وَعَنْ النَّخْلِ حَتَّى يَزْهُوَ) بفتح أوله: من زها إذا ظهرت ثمرته. قال الخطابي: كذا روي والصواب في العربية يزهي من أزهى النخل، إذا احمر أو اصفر. وقال في "القاموس": وزهى النخل طال كأزهى، والبسر تلون، وهو يرد قول الخطابي. {الْبُخَارِيُّ}.

٤١. (نَهَى عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يَجْرِيَ فِيهِ الصَّاعَانِ، فَيَكُونَ لِصَاحِبِهِ الزِيَادَةُ، وَعَلَيْهِ النُقْصَانُ). {الْبَزَّارُ}.

٤٢. (نَهَى عَنْ تَلَقِّى الْجَلَبِ) محركة: ما يجلب من بلد لآخر، ويعبر عنه بتلقي الركبان، وهو حرامٌ إن ضر عند الحنفية، وعند مَالِكٍ والشَّافِعِيّ مطلقًا. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٤٣. (نَهَى عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بعَرَفَةِ) لأنه يوم شغل بعبادة وكعيد، وهو حُجة على فضله. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا}.

٤٤. (نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) أي تخصيصه، أما إذا ضم إليه غيره فلا، كما في حديث آخر. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٤٥. (نَهَى عَنْ عَسْبِ الفَحْلِ) ضرابه أو ماؤه أو نسله، وإعطاء الكراء على ذلك، وهو باطل عند أَبِي حَنِيفَةَ والشَّافِعِيّ خلافًا لمَالِكٍ. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٤٦. (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَـنْ عَشْـرٍ عَـنْ الْوَشْـرِ) بفتح فسكون: تحديد الأسنان وترقيقها، إيهامًا لحداثة، فهو محظور لتغيير خلق اللَّه. (وَالْوَشْـمِ) غـرز الجلد بإبرة، ثـم يـذر عليـه مـا يخضـره أو يسـوده. (وَالنَّتْـفِ) للشيب فيكره، وقيل: يحرم. (وَعَـنْ مُكَامَعَـةِ) بعين مهملة: المضاجعة في ثوب واحد. (الرَّجُلِ الرَّجُلَ بِغَيْرِ شِعَارٍ، وَعَنْ مُكَامَعَةِ الْمَـرْأَةِ الْمَرْأَةَ بِغَيْرِ شِعَارٍ) حاجز بينهما، هذا في غير الحليلة. (وَأَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ فِي أَسْـفَلِ ثِيَابِـهِ حَرِيـرًا مِثْـلَ الْأَعَـاجِمِ) أي أن يلبس ثوب حرير تحت ثيابه للنعومة. (أَوْ يَجْعَلَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ حَرِيرًان مِثْلَ الْأَعَاجِمِ، وَعَنِ النُّهْبَى) بالضم والقصر: النهب. (وَرُكُوبِ النُّمُورِ، وَلُبْسِ الْخَاتَمِ) نهي تنزيه، إذ الأحاديث الصـحيحة دالـة علـى الحـل لـك أحـد، وإنمـا الأولـى تركـه لمـن يحتاجـه للختم. (إِلَّا لِذِي سُلْطَانٍ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤٧. (نَهَى عَنْ قَتْلِ أَرْبَعٍ مِنَ الدَّوَابِّ: النَّمْلَةِ، وَالنَّحْلَـةِ، وَالْهُدْهُـدِ) كقنفذ: معروف. قَالَ الْمنَاوِيُّ: لأنه لا يضر، ولا يحل أكله. (وَالصُّرَدِ) بضم الصَّادِ وفتح الراءِ: طائِرٌ ضَخْمُ الرأسِ، يَصْطادُ العَصافِيرَ، أو هو أَوَّلُ طائِرٍ صامَ للهِ تعالى، كذا في "القاموس". وقَالَ الْمنَاوِيُّ أيضًا: لأنه يحرم أكله، ولا فائدة في قتله. وقال ابن العربي: إنما نهي عن قتله، لأن العرب تتشاءم به فنهي عن قتله ليخلع عن طبعهم ما ثبت فيه من اعتقاد الشؤم فيه، لا أنه حرام. وَقَالَ الْحَكِيمُ: إنما نهي عن قتلها لأن لكل واحد منها سالف عمل مرضي، وفي خلقته جوهر يتقدم الجواهر. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤٨. (نَهَى عَـنْ قَتْـلِ كُـلِّ ذِي رُوحٍ، إِلاَّ أَنْ يُـؤْذِيَ) كالفواسق، فيجوز بل يجب. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٤٩. (نَهَى عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ) بالفاء، وجعله بالقاف تصحيف: هو ما يـورث الفتـور، أي ضـعف الجنـون والأعضـاء، كـالأفيون والحشـيش المعروف والبنج. ونقل صاحب "الدر المختار"، عن شيخه الغزي، عن ابن حجر المكي، أنه صرَّح بتحريم جوزة الطيب بإجماع الأئمة الأربعة، وأنها مسكرة. يقول الفقير: وينبغي أن يقيد بما يسكر منها، ونقل عن شيخه تحـريم التنبـاك، وأنـه مـن الصـغائر، إلا إذا أصـر عليـه، ونقـل عـن شـيخه العمادي كراهته إلحاقًا بالثوم والبصل، ونبَّه على أنـه يخرج على قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة أو التوقف، وقد قدمت ما خطر ببالي. {أَحْمَـدُ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٥٠. (نَهَى عَنْ نَقْرَةِ الْغُرَابِ) تخفيف السجود، بقدر وضع منقاره للأكل. (وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ) هو بسط الذراعين في السجود. (وَأَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ، كَمَا يُوَطِّنُ الْبَعِيرُ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥١. (نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا) نهي تنزيه. قال الحافظ ابن حجر، رحمه الله تعالى:

إذا رمت تشرب فاجلس تفز   بسـنة صـفوة أهـل الحجـاز
وقـد صـححوا شـربه قائمًـا   ولكنـــه لبيـــان الجـــواز

قالوا: إلا ماء زمزم وفضل الوضوء. {مُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُ}.

٥٢. (نَهَى أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ) أي أن تمسك ثم يرمى إليها حتى تموت فيحرم. {الشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥٣. (نَهَى أَنْ يَطْرُقَ) بضم الراء: يجيء ليلاً، فيكره إذ قد يهجم على قبيح منها فيبغضها. (الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلاً). {الشَّيْخَانِ}.

٥٤. (نَهَى أَنْ يَمَسَّ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَأَنْ يَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ، وَأَنْ يَحْتَبِيَ فِي ثَوْبٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ) النهي في المس والمشي في نعل تنزيه، وفي اشتمال الصماء في الصلاة تحريم، وفيما بعده إن بدت العورة كذلك. وفي "القاموس": وَاشْتِمَالُ الصَّمَّاءِ: أن يَرُدَّ الْكِسَاءَ من قِبَلِ يَمينِهِ على يَدِهِ الْيُسْرَى وَعَاتِقِهِ الْأَيْسَرِ، ثُمَّ يَرُدَّهُ ثانِيَةً من خَلْفِهِ على يَدِهِ اليُمْنَى وعاتِقِهِ الأَيْمَنِ، فَيُغَطِّيَهُما جَميعًا، أو الاشتمال بثَوبٍ واحِدٍ ليس عليه غيرُهُ، ثم يَضَعُهُ من أحَدِ جانِبَيْهِ فَيَضَعُهُ على مَنْكِبِهِ، فَيَبْدو منه فَرْجُهُ. {النَّسَائِيُّ}.

٥٥. (نَهَى أَنْ يُقَامَ الرَّجُلُ مِنْ مَقْعَدِهِ، وَيَجْلِسَ فِيهِ آخَرُ). {الْبُخَارِيُّ}.

٥٦. (نَهَى أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ) تحريمًا عند الحنفية ومالِك، ويكره عند الشَّافِعِيّ، إلا إذا أدخل مسلم بأمان. {الشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥٧. (نَهَى أَنْ يُسَمَّى رَقِيقَنَا أَرْبَعَةَ أَسْمَاءٍ: أَفْلَحُ، وَنَافِعٌ، وَرَبَاحٌ، وَيَسَارٌ) للتنزيه، لأنه قد يقال أفلح هنا؟، فيقال: لا فيتطير، وكذا البقية. {أَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٥٨. (نَهَى أَنْ يَبُولَ الرَّجُلُ قَائِمًا) تنزيهًا لا تحريمًا. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٥٩. (نَهَـى أَنْ يُشَـارَ إِلَـى الْمَطَـرِ) يشار باليد أو بشيء فيها حال نزوله. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٦٠. (نَهَى أَنْ تُسْـتَرَ الْجُـدُرُ) للتنزيه أو التحريم، أو على تفصيل خلاف. {الْبَيْهَقِيُّ}.

حَرْفُ الْهَاءِ

١. (هَاجِرُوا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا) المهاجر عنها بالزهد والتوبة، والتوجه إلى الله تعالى. {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٢. (هَذَا الْقَرْعُ نُكْثِرُ بِهِ طَعَامَنَا) هو الدباء واليقطين، وإكثار الطعام به لكفاية العيال والأضياف ولحبه له، فإنه كان يحب الدباء حتى يتتبعها في حوالي القصعة. {أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٣. (هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى) هجوًا وهجا شتمهم بالشعر. {مُسْلِمٌ}.

٤. (هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ) بضم المعجمة: خيانة، ثم شاع في الغلول في الغني. والمراد أن هدايا العمال من الغني للإمام أو نوابه، لا يختص به المهدى إليه دون المسلمين في بيت المال. {أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٥. (هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ). {الْبُخَارِيُّ}.

٦. (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ) وفي رواية: قالها ثلاثًا. وهم المتعمقون المتطاولون في الكلام، أو المبالغون في الأمور، الغالون في العبادة، لما في الأول من الإعجاب وصرف القلوب، ولذا ورد: «مَنْ تَعَلَّمَ صَرْفَ الْكَلَامِ لِيَسْبِيَ بِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ أَوِ النَّاسِ، لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا». وما في الثاني من التشديد فمن شدد شدد عليه، ومنه حال الموسوسين، ولذا توضأ المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من مزادة مشرك، وعمر من جرة نصرانية، ولو عطشوا لشربوا، وقد ورد بذم النوعين أحاديث كثيرة، وعن ذلك أخذ على الشعراوي العهود بترك التفصح، وتبرأ الأكابر من الغلو في

الأعمال، ومن خوف التشدق. وقال الشيخ عبد القادر الجيلاني، قُدِّسَ سِرُّهُ الرباني:

لساني لسان معرب في حياته   فيا ليته يوم القيامة يسلم
وما ينفع الإعراب إن لم يكن تقى   وما ضر ذا التقوى لسان معجم

وأما إذا كان لا بتكلف ولا تعسف بل بفصاحة طبيعة وسجية سجيعة، ونفس أبية لا تروم إلا المراتب العلية فلا حرج. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٧. (هَلَكَتِ الرِّجَالُ حِيْنَ أَطَاعَتْ النِّسَاءَ). {أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْحَاكِمُ}.

٨. (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ، قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ) الاجماع على من قال ذلك معتقدًا أن النوء هو المؤثر والفاعل كافر، واختلف في الكراهة عند عدمه، والأصوب ثبوتها. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٩. (هَلُمُّوا) أَيْ تَعَالَ، مُرَكَّبَةٌ مِنْ هَا التَّنْبِيهِ وَمِنْ لُمَّ، وتستعمل استعمال البسيطة، يَسْتَوِي فيه الواحِدُ والجَمْعُ والتَّذْكيرُ والتأنيثُ عند الحجازِيِّينَ، وتَميمٌ تُجْرِيها مجْرَى رُدَّ، وأهلُ نَجْدٍ يُصَرِّفونها، فيقولونَ هَلُمَّا وهَلُمُّوا، وهكذا ملخصًا من "القاموس"، وقد أطال وعليه فهذه لغة نجد. (إِلَى رَبِّكُمْ، فَإِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠. (هُمُ الْقَومُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ) هذا من أحاديث "كنوز الحقائق"، وهو قول الله تعالى في آخر حديث الذاكرين. {الشَّيْخَانِ}.

١١. (هُمَا جَنَّتُكَ وَنَارُكَ، يَعْنِي الْوَالِدَيْنِ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

١٢. (هُنَّ أَغْلَبُ يَعْنِي النِّسَاءَ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

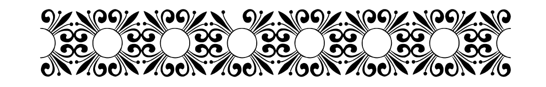
١٣. (الْهَدِيَّةُ تَذْهَبُ بِالسَّمْعِ وَالقَلْبِ وَالبَصَرِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٤. (الْهَمُّ نِصْفُ الْهَرَمِ). {وَارِد زُرْقَانِيّ}.

١٥. (الْهَوَى) بالقصر: هوى النفس وهو مرادها، وجمعه أهواء بالمد، وبالمد: الريح، ومنه: ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾، وجمعه أهوية. وعنه قال بعضهم:

سكن الهواء مع الهوى في أضلع ... فاستجمعا وسط الحشا ناران
فقصرت بالممدود عن وصل الظبا ... ومددت بالمقصور في أكفاني

فحقيقته شهوة النفس وميلها لملائمها، وتقدم الكلام عليه في حديث عما حدثت به نفسها، والله سبحانه وتعالى أعلم. (مَغْفُورٌ لِصَاحِبِهِ، مَا لَمْ يَعْمَلْ بِهِ أَوْ يَتَكَلَّمْ). {أَبُو نُعَيْمٍ}.



حَرْفُ الْوَاوِ

آخر الواو كما عليه أهل مصر في الهجاء وتواليفهم، وعليه ترتيب أبجد، وكأنهم أخذوه من ضمير الهوية أي لفظ، وأهل الحجاز يقدمونها على الهاء، وعليه جرى في "القاموس" وغيره، وكأنهم نظروا إلى أن أغلب أحوالها الابتداء والعطف، والله أعلم.

١. (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّكُمْ مِنْهُ خَشْيَةً) قاله لمن زعم به التقصير. ويقول الفقير: والمراد من الحصر على أوفر فخر في آية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، هو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنه العالِم الحقيقي بالله، وأخشى الخلق لله، وجمع العلماء للتعظيم وإن عمت الآية، وبه تقرى قراءة أَبِي حَنِيفَةَ الشاذة برفع الجلالة ونصب العلماء، على خلاف الجمهور، لأن المحب يهاب إجلالاً محبوبه، حيث لا يعقل إلا مطلوبه. {الشَّيْخَانِ}.

٢. (وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ، إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ). كالهم: البحر لا يكسر، ولا يجمع جمع السالم. (فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ). {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣. (وَاللَّهِ لَأَنْ يُهْدَى) بالبناء للمفعول. (بِهُدَاكَ رَجُلاً وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ) بسكون الميم: جمع أحمر. (النَّعَمِ) بفتح النون والعين: الإبل، وخصها لأنها أكرم أموال العرب، وتشبيه أمور الآخرة بأعراض الدنيا تقريب. يقول الفقير، كان له الكبير: كنت كثيرًا ما أتعجب في هذا الحديث

بالنسبة إلى الأكابر، إذ لا قدر لها عند الزاهدين، فما بال المريدين بل العارفين بل الصديقين، وإنما معناه لهم خير من التجليات البرقية، لأنها حمر النعم الحقيقية، إذ هي من طوالع نار، إِنِّي آنَسْتُ نَارًا في القضية، وإنما كان ذلك خير من تجليات الله، لأنه رتبة أنبياء الله والكُمَّل من أولياء الله، إذ الإرشاد أعلى رتب الرشاد، كيف لا وهو عين الربوبية إذ الرب هذا معناه، وهو المقصود من مبناه، وعنه أجاب الخوَّاص الشعراوي بأن عوام الناس المحترفين أعلى مقامًا في الجنة من المجذوبين، وأكثر ثوابًا كما في الجوهر. فتدبر في تفسيرنا للحديث، واستغنمه فإنه أعظم حثيث، ولعلك لا تجده لغيرنا. {أَبُو دَاوُدَ}.

٤. (وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) فِي "أَبِي دَاوُدَ" وَ"التِّرْمِذِيِّ"، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيُ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ». وكل ذلك للاعتناء بصفاء القلب، وإن لم يكن له ذنب لاستدامة الحضور، فمتى التفت خاطره إلى ما سوى مولاه، عد ذلك ذنبًا، بل أعظم لما قيل:

إذا كنت في وقت عن الحق غافلاً ... فأنت به في الكفر لكن بخفية

فإذا دمت في ذا الحال صاحب غفلة ... فبابك في الإسلام سد بجفوة

وَقَالَ ابْنُ الْفَارِضِ، قُدِّسَ سِرُّهُ:

ولو خطرت لي في سواك إرادة ... على خاطري سهوًا قضيت بردتي

وعن هذا كان يقول سهل بن عبد الله، قُدِّسَ سِرُّهُ: التوبة فرض على العبد في كل نفس. أي فرض حقيقي لا شرعي، كما أن الردة كذلك، لا كما يفهم من حكم ابن رسلان وشرحها للطيبي، إذ لا يسلم بشر من هذا الخطر، لا نبي ولا نفر، فإذا جعلت ردة، فأي دين لك عدة. {الْبُخَارِيُّ}.

٥. (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا رَحِيمٌ). {أَبُو يَعْلَى}.

٦. (وَاكِلِي) يا عائشة، (ضَيْفَكِ، فَإِنَّ الضَّيْفَ يَسْتَحِي أَنْ يَأْكُلَ وَحْدَهُ) فيستحب ألا يقوم المضيف ما دام يأكل الضيف. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٧. (وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنْ الْبُخْلِ) قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لما قال: «مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ؟. قَالُوا: الْجِدُّ بْنُ قَيْسٍ، وإِنَّا لَنُبَخِّلُهُ». والحديث صريح في أن البخل أعظم الأدواء، ولا شكَّ إذ به ذهاب الدين والدنيا والآخرة، فما كفر من كفر إلا ببخله بالامتثال، وما بخل من بخل بالمال، إلا وكان حارثًا لا مالكًا، فبالبخل أذهبه لا حفظه وحجبه، وما بخل من بخل بالبدن، إلا وكان في الآخرة في حزن، مع أن ترك الإنفاق لخوف الإملاق، تكذيب للشارع وشقاق. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالْحَاكِمُ}.

٨. (وَجَبَتْ مَحَبَّةُ اللَّهِ عَلَى مِنْ أُغْضِبَ فَحَلُمَ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٩. (وَحِّدُوا اللَّهَ بِكَثْرَةِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الأَحَدِ). {الْمَدِينِيُّ}.

١٠. (وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي) «قَالُوا: أَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟، قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا». أراد أن ينقلهم من علم اليقين إلى عين اليقين، فيراهم وهم معه. {أَحْمَدُ}.

١١. (وَرَسُـولُ اللَّهِ مَعَـكَ يُحِـبُّ الْعَافِيَـةَ) قَالَهُ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ، لَمَّا قَالَ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْ أُعَافَى فَأَشْكُرَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُبْتَلَى فَأَصْبِرَ». {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٢. (وُزِنَ حِبْرُ) بكسر الحاء: المداد. (الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَرَجَحَ عَلَـيْهِمْ) وهـو كناية عـن أرجحيـة ثـواب العلماء على الشـهداء لأرجحيتهم. رواه {الْخَطِيبُ}، وأشار إلى وضعه، لكن روى الشيرازي والموهبي وابن عبد البر وابن الجوزي بأسانيد ضعيفة، يقوي بعضها بعضًا بلفظ: «يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ فَيَرْجَحُ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ عَلَى دَمِ الشُّهَدَاءِ». ثم من المعلوم أن أعلى ما للشهيد دمه، وأدنى ما للعالم مداده.

١٣. (وَسِّطُوا الْإِمَامَ، وَسُدُّوا الْخَلَلَ). {أَبُو دَاوُدَ}.

١٤. (وَصَبُ) محركة: المرض، أو دوام التعب أو الوجع. (الْمُؤْمِنِ كَفَّـارَةٌ لِخَطَايَاهُ). {أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

١٥. (وُضِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ). {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٦. (وَعَدَنِي رَبِّي فِي أَهْلِ بَيْتِي، مَنْ أَقَرَّ مِنْهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَلِي بِالْبَلَاغِ، أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ) أي ممن كان قبل كافرًا، ثم بعث صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو حي، أما من وجد بعد الإسلام أو انفصل منه ومن ذريته، فقد جاء في نجاتهم ما لا يحصر خصوصًا الذرية، وإن ورد مقابله تهديدًا أو ردعًا، وتحقيق هذا مزلة قدم، خصوصًا للعلماء، فإنهم دأبهم حسد أهل البيت، حيث جمع الله فيهم الخلافة الباطنية والظاهرية في أغلب الأزمان، ونفذ كلمتهم وجاههم عنده وعند عباده، وتفضَّل عليهم بالتطهير، لا بعمل عملوه ولا سابق

قدَّموه، كما قاله العلماء العاملون، وقد وضعت رسالة في الشرفين، سميتها "سواد العينين في شرف النسبين"، ولنا كلام في الذرية، ذكرناه في "الأسئلة النفسية" {الْحَاكِمُ}.

١٧. (وَفْدُ اللَّهِ ثَلاَثَةٌ: الْغَازِي، وَالْحَاجُّ، وَالْمُعْتَمِرُ). {النَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُ}

١٨. (وَفِّـرُوا عَثَـانِينَكُمْ) بعين مهملة فمثلثة، جمع عثنون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين، أو نبت على الذقن، وتحته سفلاً أو طولاً. (وَقَصِّرُوا أَسْبَالَكُمْ) جمع سبلة محركة: الدائرة في وسط الشفة العليا، أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه، أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها، أو مقدمها خاصة. والأمر للندب، لما في توفيرها من التشبه بالعجم بل بالمجوس وأهل الكتاب، كَذَا قَالَ الْمنَاوِيُّ. أقول: وهذا التعليل يقتضي الوجوب. {الْبَيْهَقِيُّ}.

١٩. (وَقِّرُوا مَنْ تَعْلَمُونَ) بحذف إحدى تائيه تخفيفًا، حق الطلبة أن يجعلوا معلمهم كالآباء والأستاذ، وحق المعلم أن يجعلهم كالأولاد. وقال يحيى بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم. فقيل: كيف ذلك؟، فقال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، وهم يحفظونهم من نار الآخرة. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: قال ابن سهل: عقوق الوالدين تمحوه التوبة، وعقوق الأستاذ لا تمحوه التوبة. ثم التوقير مطلوب من كل معلم ومتعلم، من أي علم كان نافع في الدين والدنيا. (مِنْهُ الْعِلْمَ وَمَنْ تُعَلِّمُونَهُ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

٢٠. (وُكِّلَ بِالشَّمْسِ تِسْعَةُ أَمْلَاكٍ، يَرْمُونَهَا بِالثَّلْجِ كُلَّ يَوْمٍ، لَوْلَا ذَلِكَ مَا أَتَتْ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢١. (وَلَدُ الزِّنَا شَرُّ الثَّلَاثَةِ) هو ثالث أبويه وهو شرها إذ لا نسب له، أو في الأخلاق وهو واقع مشاهد، فغالبهم قبيح الحال والخلال، أو لغير ذلك. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٢٢. (وَمَنْ يَأْكُلُ الضَّبُعَ؟) بِضَمِّ الْبَاءِ وَسُكُونِهَا، مُؤَنَّثَةٌ، الْجَمْعُ أَضْبُعٌ وضِباعٌ وضُبُعٌ، بضمتين وبضَمَّةٍ، ومَضْبَعَةٌ وهي سَبُعٌ كالذِّئْبِ، إلا إذا جَرَى كأنه أعْرَجُ، فَلِذا سُمِّيَ الضَّبُعُ العَرْجاءَ، ومَنْ أمْسَكَ بيَدِهِ حَنْظَلَةً فَرَّتْ منه الضِّباعُ، ومَنْ أمْسَكَ أسْنَانَها مَعَه لم تَنْبَحْ عليه الكِلابُ، وجِلْدُها إن شُدَّ على بَطْنِ حامِلٍ لم تُسْقِطْ، وإن جُلِّدَ به مِكْيالٌ وكِيلَ به البَذْرُ أمِنَ من آفاتِهِ، والاكْتِحالُ بِمرارَتِها يُحِدُّ البَصَرَ، كما في "القاموس". (قَالَه لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْ أَكْلِهِ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٢٣. (وَهَبْتُ لِخَالَتِي فَاخِتَةَ بِنْتِ عَمْرٍو غُلامًا، وَأَمَرْتُهَا أَنْ لا تَجْعَلَهُ جَازِرًا، وَلا صَايِغًا، وَلَا حَجَّامًا) وفي "القاموس": وَفَاخِتَةُ بِنتُ أبي طالِبٍ، وبنتُ عَمْرٍو، وبِنْتُ الوَلِيد، صَحابِيَّاتٌ، وهذه الزهرية إحدى الثلاث، زاد في رواية أبي داود: «وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَارِكَ لَهَا فِيهِ». والجازر: الذابح الحيوان، والصائغ بالعين المعجمة، وفيه إشعار بدناءة هذه الحرف والتنفير، لأن الجازر والحجَّام يخامران النجاسة، والصائغ الكذب والغش. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٤. (وَيْلَكَ) كلمة تفجع. وفي رواية: ويحك. وهي رحمة لمن وقع في هلكة لا يستحق، ورفعهما على الابتداء أو بضمهما، على إضمار فعل الحديث في ذم المدح، وقد ورد كثير في ذلك كما ورد به، وقد ذكرناه في "جواذب القلوب" على أحسن أسلوب، ولم يسبقنا أحد إليه، ونقول هاهنا المدح إما أن يكون من النفس لها أو لغيرها، وكلاهما إما أن يكونا من اللَّه تعالى وأنبيائه والكمَّل من أوليائه، فكل ذلك حسن، بل قد يكون فرضًا، وأما من غيرهم فتجري فيه الأحكام الشرعية والفقهية، يفصل وإلا من "الجواذب" يحصل. ثم اعلم أن ذم النفس مدح لها، فيقبح من الناقص مثله، وعنه قلت:

مدحت نفسي والمدح لها قبح   وذميتها والذم عندهم مدح
فليتي لم أمدح وليتي لم أذم   وليتي جماد لا كساد ولا ربح

(قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللَّهُ حَسِيبُهُ، وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللَّهِ أَحَدًا، أَحْسِبُهُ كَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذَلِكَ مِنْهُ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٢٥. (وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ) الويل: الحسرة والهلاك، وواد في جهنم، أو بئر أو باب لها. والأعقاب جمع عقب: وهو مؤخر الرِّجل، وسببه أنه رأى قومًا يمسحون على أرجلهم، فذكره. قال الباجي: اللام للعهد، ويبعد كونها للجنس، وهو متواتر وتفرَّد به "مُسْلِمٌ" عن عائشة، ولم يخرج عنها

الْبُخَارِيّ، كما نبَّه عليه عبد الحق، فقول عبد الغني في "العمدة" أنه متفق عليه من حديثها وهم. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ بِطُرُقٍ}.

٢٦. (وَيْلٌ لِلْمُكْثِرِينَ إِلَّا مَنْ قَالَ بِالْمَالِ، هَكَذَا وَهَكَذَا). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٢٧. (وَيْلٌ لِأُمَّتِي مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ) الذين قصدوا بالعلم الدنيا لا الدين، فهم فساد الأمة والغمة بعد الغمة، فمن اقتدى بهم ضلَّ، ومن اعتمد عليهم زلَّ. كان يحيى بن معاذ، يقول: يا أصحاب العلم، قصوركم قيصرية، وبيوتكم كسروية، وأبوابكم ظاهرية، وأخفافكم جالوتية، ومراكبكم قارونية، وأوانيكم فرعونية، دمائكم جاهلية، ومذاهبكم شيطانية، فأين المحمدية؟. وعت هذا قيل فيهم، وغيرهم:

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

وكان جزاؤهم ما قال القرطبي في "تذكرته": قال معاذ بن جبل، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكر علماء السوء: من إذا وعظ عنف، وإذا وعظ أنف، فذلك في الدرك الأول من النار، ومن العلماء من يأخذ علمه بأخذ السلطان، فذلك في الدرك الثاني من النار، ومن العلماء من يخزن علمه، فذلك في الدرك الثالث من النار، ومن العلماء من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس، ولا يرى سفلة الناس له موضعًا، فلذلك في الدرك الرابع من النار، ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم، ليكثر حديثهم، فذلك في الدرك الخامس من النار، ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا، يقول للناس: سلوني، فذلك الذي يكتب عند الله متكلف، والله لا يحب

المتكلفين، فذلك في الدرك السادس من النار، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً، فذلك في الدرك السابع من النار، ذكره غير واحد من العلماء. قلت: ومثله لا يكون رأيًا، وإنما يدرك توقيفًا. {الْحَاكِمُ}.

٢٨. (وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَعَلَّمَهُ، وَاحِدًا مِنَ الوَيْلِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمْ وَلَا يَعْمَلُ، سَبْعٌ مِنَ الوَيْلِ). {سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ}.

٢٩. (وَيْلٌ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَهْوِي فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٣٠. (الْوَائِـدَةُ) بكسر همزة قبل الدال: التي تدفن البنت حية، كان في الجاهلية ترقب القابلة الولد فإن انفصل ذكرًا أمسكته، أو أنثى ألقتها في الحفرة، وألقت عليها التراب، والمفعول بها الموءودة. (وَالْمَـوْءُودَةُ فِـي النَّارِ). {أَبُو دَاوُدَ}.

٣١. (الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ) أي طاعته تدخل الجنة من أوسط أبوابها. {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ}.

٣٢. (الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ، وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْـرٌ مِـنَ الْوَحْـدَةِ، وإِمْلَاءُ الخَيْرِ خَيْرٌ مِنَ السُّكُوتِ، وَالسُّكُوتُ خَيْرٌ مِنْ إِمْلَاءِ الشَّرِّ) كان مالك بن دينار، رحمه الله تعالى، كثيراً ما يجالس الكلاب على المزابل، ويقول: هم خير من قرناء السوء، وفيه عزلة لمن فضل العزلة، إذ الجلساء الصالحون. وعنه قلت:

اتق الناس كتقواك اللهب   إنما الجل كنيران الحطب

{الْحَاكِمُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٣٣. (الْوُرُودُ) المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، ما في هذا الحديث أصح ما فسر به. وروي عن ابن عباس، وابن مسعود، وكعب الأحبار: أنه المرور على الصراط. ورواه السُّدِّيُّ مرفوعًا. وقال مجاهد: وورود المؤمنين هي الحمى التي تصيب المؤمن في الدنيا. وقال فرقة الورود النظر إليها في القبر فينجي منها الفائز، ويصلاها من قدر عليه دخلوها، ثم يخرج منها بالشفاعة أو بغيرها. وقيل: الورود الإشراف على جهنم، والاطلاع عليها والقرب منها. وقيل: الخطاب للكفار. وروي عن ابن عباس، وروي عنه أنه كان يقرأ: وَإِنْ مِنْهُمْ، ردًّا على الآيات التي قبلها في الكفار. والجمهور أن الخطاب عام، والصحيح أنه (الدُّخُولُ لاَ يَبْقَى بَرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ، إِلاَّ دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ بَرْدًا وَسَلاَمًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، حَتَّى أَنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهِمْ، ثُمَّ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا، وَيَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا). {أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ، الْحَاكِمُ}.

٣٤. (الْوَرَعُ سَيِّدُ الْعَمَلِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٥. (الْوُضُوءُ يُكَفِّرُ مَا قَبْلَهُ، ثُمَّ تَصِيرُ الصَّلاَةُ نَافِلَةً) يكفر الصغائر، إذ لا يكفر الكبائر إلا التوبة. {أَحْمَدُ}.

٣٦. (الْوُضُوءُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالسِّوَاكُ شَطْرُ الْوُضُوءِ) إذ الإيمان تخلية وتحلية، فالتخلية نصف، وهي التصديق بما جاء من عند الله، والسواك شطر الوضوء لتنظيفه الباطن. {ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ}.

٣٧. (الْوُضُوءِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، يَنْفِي الفَقْرَ، وَهُوَ مِنْ سُنَنْ المُرْسَلِيْنَ) وفي رواية: «الْوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ حَسَنَةٌ، وَبَعدَ الْطَّعَامِ حَسَنَاتٌ». والمراد به غسل اليدين إلى الرسغين، وغسل اليد الواحدة أو أصابع اليدين لا يكفي في السنة، لأن المذكور غسل اليدين إلى الرسغ، كما في "جامع الفتاوى". وفيه استقبال النعمة بالأدب وهو من شكرها، والفاء بحرمتها، وذلك يوجب المزيد. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٨. (الْوَقْتُ الْأَوَّلُ مِنْ الصَّلَاةِ رِضْوَانُ اللَّهِ، وَالْوَقْتُ الْآخِرُ عَفْوُ اللَّهِ) هو حجة للقائل بأفضلية التقديم، لأن العفو عن التقصير. {التِّرْمِذِيُّ}.

٣٩. (الْوَلَدُ رَيْحَانَةٌ وَرَيْحَانَتي الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ) الريحان معروف، والرزق والرحمة والراحة. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤٠. (الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ) أي محكوم به لذي الفراش زوجًا أو سيدًا، لافتراشهما المرأة ما لم ينفه بما شرع له. (وَلِلْعَاهِرِ) الزاني. (الْحَجَرُ) أي حظه ذلك ولا ولد له، وهو متواتر، فقد جاء عن نيف وعشرين صحابيًا. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، وَغَيْرُهُمْ بِطُرُقٍ}.

٤١. (الْوَلَدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ مَحْزَنَةٌ) أي محل سبب البخل والجبن والحرمان، فيمنع الوالدين من التكرم والشجاعة في سبيل الله خوفًا عليه، فيحرمان من ثواب الإحسان وعلو الهمة. وعن هذا قال بعض الأخيار: العزب مثل القنديل، فغذا تزوج عاد مثل الزنبيل، وإذا ولد له صار زلقومًا كزلقوم الفيل. {أَبُو يَعْلَى}.

٤٢. (الْوَلِيمَـةُ) طعام العرس، أو كل طعام صنع لدعوة وغيرها، كذا في "القاموس". ولبعضهم أسامي الطعام:

من بعد اثنان في بعد عشر	سأسردها مقرونة ببيان
وليمة عرس ثم خرس ولادة	عقيقة مولود وكيدة بان
وضيمة ذي موت نقيعة قادم	عذيرة أو اعذار يوم ختان
ومأدبة الخلان لا سبب لها	حذاق صغير يوم ختم قرآن
وعاشرها في النظم تحفة زائر	قرى الضيف مع نزل له بقران

ويبقى طعام الإملاك ويسمى الشندخ، والعتيرة وهي ما يذبح في أول رجب، لكنها ملحقة بالأضحية، وأما المأدبة فعلى قسمين: النقوي والجفلي يعني الدعوة الخاصة والعامة، كذا في "الدر المنتقى" عن العلقمي. الخرس بالضم: طعام الولادة، وبها طعام النفساء، والوكيدة فعيلة للبناء، والوضيمة بفتح الواو وكسر الضاد: طعام المصيبة، والنقيعة كسَفِينَةٍ طَعَامُ الْقَادِمِ مِنْ سَفَرِهِ، كذا في "القاموس"، إلى أن قال: وطَعامُ الرَّجُلِ لَيْلَةَ يُمْلِكُ. والإعذار بكسر الهمزة والعين المهملة والذال المعجمة: طعام الختان، والمأدبة بضم الدال وبفتحها، والحذاق بالفتح والكسر، والشندخ بالضم: طعام يتخذه من ابتنى دارًا، أو قدم من سفر، أو وجد ضالته، كذا في "القاموس"، وفيه مخالفة لما مرّ، ثم الوليمة سنة، لأحاديث منها هذا، وكذا إجابتها لما مرّ. وقيل: لا يجيب لحديث: «بِئْسَ الطَّعَامُ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ، وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ». وغير الوليمة فسنة ومستحب، وإجابته

مستحبة بشروطها. (أَوَّلُ يَوْمٍ حَقٌّ) أمر ثابت لا باطل، (وَالثَّانِي مَعْرُوفٌ) أي سنة معروفة دون الأولى، (وَالثَّالِثُ سُمْعَةٌ وَرِيَـاءٌ) فلا تندب بل تكره، ما يدع فيها من لم يدع أولاً. وفي "جامع الفتاوى": ويباح اتخاذ الضيافة فوق ثلاثة أيام في المصيبة. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤٣. (الْوَيْلُ كُلُّ الْوَيْلِ لِمَنْ تَرَكَ عِيَالَهُ بِخَيْرٍ، وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ بِشَرٍّ) المراد من خلف مالاً من غير حل. قال الذهبي: وهو وإن كان معناه حقًّا موضوع. والله أعلم. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤٤. (الْوَيْلُ لِمَنْ يَغْضَبُ، وَيَنْسَى غَضَبَ اللَّهِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

حَرْفُ اللَّامِ أَلْف

١. (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا الْيَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ. وَرَدَ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، أَنَّ مَنْ قَالَهُ فِي يَوْمٍ حَارٍّ أُجِيْرَ مِنَ النَّارِ). رَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمٌ حَارٌّ، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا اليَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ حَرِّ جهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِي اسْتَجَارَ بِي مِنْكَ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ مِنْكِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمٌ شَدِيدُ البَرْدِ، أَلْقَى اللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، مَا أَشَدَّ بَرْدَ هَذَا اليَوْمِ، اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ زَمْهَرِيرِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللَّهُ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِيَ اسْتَجَارَ بِي مِنْ زَمْهَرِيرِكِ، وَإِنِّي أُشْهِدُكِ أَنِّي قَدْ أَجَرْتُهُ، قَالُوا: وَمَا زَمْهَرِيرُ جَهَنَّمَ؟، قَالَ: جُبٌّ يُلْقَى فِيهِ الكُفَّارُ، فَيَتَمَيَّزُ مِنْ شِدَّةِ بَرْدِهِ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ». {زُرقَانِي}.

٢. (لَا آكُلُ وَأَنَا مُتَّكِئٌ) متمكن في الجلوس على أي صفة كانت، لأنه فعل المتكبرين. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٣. (لَا إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ) الناس أجناس، فالكُمَّل لا يحتاجون إلى ردع وزجر، ولذا لم يضرب صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خادمًا، ولا يقول لشيء فعله لم فعلته، فإن حسن الخدمة يورث الحشمة، والنقص أنواع، فالأوفر نقصًا ردع في الآيات والأحاديث بالخلود في النار، والكفر واللعن ونفي الإيمان والدين ونحو ذلك،

والأدنى بالحدود والقصاص والقطع وشبهه، وأدنى الأدنى بالتعزير بالضرب أو الشتم وما يليق به، وكل ذلك ورد به الشرع، وفعله الشارع، فافهم ذلك، واعمل به لتكون فردًا جامعًا بين المشكلات، وحكيمًا واضعًا للأشياء في موضعها. والمراد مطلق الأمانة والعهد، وقال الْحَكِيمُ: والعهد هو تذكرة الله للعبد يوم أخذ الميثاق، فنسيه الأعداء وحفظه الموحدون، لكن يعتريه الغفلة، فأوفرهم حظًّا من الحفظ أفرهم حظًا من الذكر. {أَحْمَدُ، وابْنُ حِبَّانَ}.

٤. (لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ، وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٥. (لاَ أَعُدُّهُ كَاذِبَاً الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، يَقُولُ الْقَوْلَ لاَ يُرِيدُ بِهِ إِلاَّ الإِصْلاَحَ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ فِي الْحَرْبِ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا) المراد ما يتوصل إلى ذلك إلا بالكذب، وإن بدأ بغيره فيحرم، وحكمه حكم ما يتوصل به إليه، إذ للوسيلة حكم الأصل، فتجري عليه الأحكام الشرعية. {أَبُو دَاوُدَ}.

٦. (لَا بَأْسَ بِالْحَدِيثِ، قَدَّمْتَ فِيهِ أَوْ أَخَّرْتَ، إِذَا أَصَبْتَ مَعْنَاهُ) هذا حجة لرواية الحديث بالمعنى، لكن للعالم فيقدم ويؤخر، ويأتي بالمرادف

وهكذا، وإنما جاز ذلك لما في إلزام الأداء باللفظ من الحرج، وربما يؤدي إلى ترك التحديث. {الْحَكِيمُ}.

٧. (لَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا، إِلَّا لِذِكْرٍ أَوْ صَلَاةٍ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٨. (لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا) الغرض محركة: الهدف يرمى إليه بالسهام، قاله لما رأى ناسًا يرمون دجاجة، والنهي للتحريم لما فيه من التعذيب. {مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٩. (لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ) قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. وقال: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. وفي الحديث: «أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». فما رآه الْمُسْلِمُونَ حسن فهو عند الله حسن، وما رآه المُسْلِمُون قبيح فهو عند الله قبيح. {صَحِيحُ زُرْقَانِيّ}.

١٠. (لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ، وَلَا تُصَلُّوا إِلَيْهَا). {أَحْمَدُ، وغَيْرُهُ}.

١١. (لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ) أي ملائكة الرحمة لا الحفظة. (بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ) ولو لزرع. (وَلَا صُورَةٌ) لحيوان، وظاهره ولو صغيرة. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

١٢. (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ بِطُرُقٍ}.

١٣. (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي) زاد في رواية: «مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ». (ظَاهِرِينَ) زاد في رواية: «عَلَى الْحَقِّ». (حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ)

أي يوم القيامة. وفي رواية: «حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». أي قرب قيامها لحديث: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ: اللَّهَ اللَّهَ». وللآخر: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ: اللَّهُ اللَّهُ». ولغيره: «إن الله يقول لإسرافيل: إذا سمعت قائلاً يقول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فأخر النفخة أربعين سنة، إكرامًا لقائلها». وفي حديث ابن مسعود: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ، مَنْ لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، يَتَهَارَجُونَ تَهَارُجَ الْحُمُرِ». وفي حديث عبد الله بن عمر: «ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ، فَلاَ يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خيرٍ أو إيمَانٍ إلاَّ قَبَضَتْهُ». إلى غير ذلك من الأحاديث، وفيه إن الله يحمي إجماع هذه الأمة عن الخطأ حتى يأتي أمر الله. {الشَّيْخَانِ}.

١٤. (لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ، وأَخَّرُوا السُّحُورَ). {أَحْمَدُ}.

١٥. (لَا تَزَالُ أُمَّتِي عَلَى الْفِطْرَةِ مَا لَمْ يُؤَخِّرُوا الْمَغْرِبَ، إِلَى اشْتِبَاكِ النُّجُومِ). {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٦. (لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ بَرِيدًا) هو فرسخان، أو اثني عشر ميلاً، كذا في "القاموس". والمتداول الثاني وهو أربعة فراسخ، وقد نظم بعضهم مقادير الأرض، فقال:

إن البريد من الفراسخ أربع ... ولفرسخ فثلاث أميال ضعوا
والميل ألف أي من الباعات قل ... والباع أربع أذرع تتبع
ثم الذراع من الأصابع أربع ... من بعدها عشرون ثم الأصبع

ست شعيرات فظهر شعيرة   منها إلى بطن لأخرى توضع

ثم الشعيرة ست شعرات غدت   من شعر بغل ليس فيها مدفع

(إِلاَّ وَمَعَهَا مَحْرَمٌ، يَحْرُمُ عَلَيْهَا). {أَبو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

١٧. (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا) بضم الهمزة والضاد: وصلوا. (إِلَى مَا قَدَّمُوا). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

١٨. (لَا تَسُبُّوا الْأَئِمَّةَ، وَادْعُوا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ، فَإِنَّ صَلَاحَهُمْ لَكُمْ صَلَاحٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٩. (لَا تُسَعِّرُوا) لأن لا جبر على أحد في ماله، إلا إذا تجاوز إلى حد الإضرار، فلا بد من الإجبار. {صَحِيحُ زُرْقانِيّ}.

٢٠.(لَا تُشَدُّ) بصيغة المجهول، نفي بمعنى النهي، وهو للتحريم عند الجمهور، وللتنزيه عند الشَّافِعِيّ. (الرِّحَالُ) جمع رحل: مركب للبعير، كنَّى به عن السفر. (إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدٍ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى) استثناء مفرغ، قَالَ الْمنَاوِيُّ: والمراد لا يسافروا أصلاً إلا لها. وأقول: والظاهر لا يسافروا لزيارة مسجد إلا لها، إذا لا منع من السفر لتجارة ونحوها، والمراد بالمسجد الحرام نفسه، والمسجد الأقصى بيت المقدس، سمي لبعده عن مسجد مكة، أو لأن ما وراه مسجد، وخصها لأن الأول إليه الحج والقبلة، والثاني أسس على التقوى، والثالث قبلة الأمم الماضية. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ بِطُرُقٍ}.

٢١. (لَا تُصَاحِبْ إلاَّ مُؤْمِنًا) نهي عن صحبة غير الأخيار، وأمر بصحبتهم للتأكيد والحث والتحريض، إذ الطباع سراقة، والمرء من جليسه. ولذا قيل:

ولا يصحب الإنسان إلا نظيره   وإن لم يكونوا من قبيل ولا بلد

وقيل أيضاً:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

فصحبة الأخيار تنتج الأنوار وتثمر الأسرار، وتحيي القلوب وتزيل الكروب، وصحبة الأشرار بل بمجرد النظر يورث خيرًا أو شرًّا، فكيف بالمقارنة المؤثرة حتى في الحمار، والجنسية علة الضم، وما سمي الإنسان إلا لأنه يأنس بما يراه. ولذا قال بعض العارفين: إذا اصطحب اثنان برهة من الزمان ولم يتشاكلا، فلا بد أن يفترقا. بل قيل:

لكل امرئ شكل من الناس مثله   وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلا

وكل أناس يألفون لشكلهم   فأكثرهم عقلاً أقلهم شكلا

(وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إلاَّ تَقِيٌّ) فيه أن رعاية الصلاح أصل الأمور، فإن الدنيا مزرعة الآخرة، ولا يقال إن هذا من العلل، إذا الإخلاص ألا يقصد إلا الله تعالى، كما ذكر في محاله، وخصوصًا الكشف والتبيين للغزالي، لأنا نقول هذا البيان المحل لا لسبب الفعل، فالسبب إرادة وجه الله.

{أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمَا}.

٢٢. (لَا تَضْـرِبُوا إِمَـاءَ اللَّهِ) جمع أمة: وهي الجارية. والمراد هنا المرأة، يعني لا تكرهوهن بالضرب، فإن وافقنكم فأحسنوا إليهن وسامحوهن، ولا تفارقوهن. والوارد في النهي عنهن والوصية عليهن كثير. {أَبُـو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٢٣. (لَا تُطْعِمُوا الْمَسَاكِينَ مِمَّا لَا تَأْكُلُونَ). {أَحْمَدُ}.

٢٤. (لَا تُظْهِرْ الشَّمَاتَةَ) الفرح ببلية العدو. (لِأَخِيكَ، فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ). {التِّرْمِذِيُّ}.

٢٥. (لَا تَعْجَبُوا بِعَمَلِ عَامِلٍ، حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَا يُخْتَمُ لَهُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٦. (لَا تُعَـذِّبُوا بِعَـذَابِ اللَّهِ) أي النار لأنها أشد العذاب، ولذا كانت للكفار، فمن استحق القتل فقتل بالسيف، ولا يحرق عند أكثر السلف والخلف. {التِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ، وَغَيْرُهُمَا}.

٢٧. (لَا تَغَالُوا فِي الْكَفَنِ فَإِنَّهُ يُسْلَبُ) بالبلى، (سَرِيعًا). {أَبُو دَاوُدَ}.

٢٨. (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّـى لَا يُقَـالَ فِـي الْأَرْضِ اللَّهَ اللَّهَ) بتكرار الجلالة، ورفع الهاء أو نصبها، فمن رفعها فعلى الابتداء، أو معناه ذهاب التوحيد، أي لا يذكر ذكرًا حقيقيًا، لا أن لا يذكر أصلاً. وقيل: هذا الاسم أجراه الله على ألسنة الأمم، فإذا قرب أوان الساعة نزعه من ألسنة الجاحدين، ومن نصبها، فمعناه انقطاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أي لا تقوم الساعة على أحد يقول: اتق الله. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٢٩. (لَا تَقُومُوا كَمَا يَقُومُ الْأَعَاجِمُ، يُعَظِّمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) احتج به من حرم القيام، وبحديث: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». وكرهه من كرهه لكراهته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ له، ومال بعضهم إلى قرب الوجوب لإفضاء تركه إلى المقاطعة والمدابرة المنهي عنها، بحديث: لا تقاطعوا. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: وأما إكرام الداخل بالقيام فالذي نختاره، أنه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة، من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة، أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك، ويكون هذا القيام للبر والإكرام والاحترام والاعظام، وعلى هذا الذي نختاره، استمر عمل السلف والخلف وجمع فيه جزء. واختصره الأذرعي ونظر فيه، ونحوه لابن عبد السلام، والقول الفصل الجامع بين الأحاديث وأقوال العلماء أنه مكروه تحريمًا، لمن يحبه استكبارًا للحديثين الأوليين، ولأنه يشبه فعل الجبابرة، ويوقع الفساد في قلب من يقام له، وتنزيهاً لمن لا يحبه، ولا هو من أهله، وواجب إن أدى إلى مقاطعة الرحم ومدابرة الدين، ومسنون للقادم من السفر لقيامه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لعكرمة، لما قدم من اليمن، وقام لعدي بن حاتم، وزيد بن ثابت، وجعفر بن أبي طالب، ومندوب للقادم المصاب، ولشكر الإحسان، لقيام طلحة لكعب بن مالك، ليهنيه بتوبة اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بحضرته عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولم ينكر ذلك، فكان كعب يقول: لا أنساها لطلحة، ومباح لمن لا يحبه إجلالاً لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للأنصار: «قُومُوا لِسَيِّدِكُمْ»، تعظيمًا، وهو لا

يحب ذلك. وقيل: ليعينوه على النزول عن الدابة، وهذا التفصيل قريب مما اختاره اللقاني في "هداية المريد". ثم هو لعامة الناس، وأما الخاصة كالأولياء الشُّمَّخ والعلماء الرُّسَّخ، فهم أعرف بحالهم، فقد لا يقومون أصلاً، وقد لا يتركون رأسًا، وقد يفعلون تارة ويتركون أخرى، ويقومون لشخص ولا يقومون لآخر، مع كونه في الظاهر أشرف منه، ولك وجهه فلا اعتراض عليهم، ولا انتقاد لديهم، إذ هم خلفاء الرسل في التربية والإرشاد، فهم مثلهم أعلم بالصلاح والفساد، وعن هذا كان أبو القاسم الحكيم يقوم للأغنياء، ولا يقوم للفقراء وطلبة العلم، ويقول عند السؤال: الأغنياء يتوقعون مني التعظيم، فلو تركت القيام لهم لتضرروا، ولا يتوقع الفقراء وطلبة العلم مني ذلك، فلا يتضررون. وكان القطب أبو العباس المرسي يقوم لبعض العصاة أحيانًا، لا لبعض المطيعين، فسئل، فقال: ألمح من بعض المطيعين الكبر، ومن بعض العصاة الذلة، فأعامل كُلًّا بحسبه. تتمة: قال في "جامع الفتاوى": ولا يكره قيام قارئ القرآن للجائي، إذا كان مستحقاً للتعظيم. أقول: وعندي أنه قلة أدب من العارفين وغفلة عما ينبغي للكتاب المبين. {أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٣٠. (لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ، مَا قُدِّرَ يَكُنْ وَمَا تُـرْزَقُ يَأْتِـكِ) فالهم زيادة في الغم، وقد فرغ ربك من ثلاث. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٣١. (لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ) بالمدد المغني عنهما أو حقيقة يعلمها هو، ولا مانع. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٣٢. (لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلاَ بِغَضَبِهِ، وَلاَ بِالنَّارِ) تقدَّم الكلام على اللعن في حرف اللام وإنه من الكبائر، وقد أجمعت الأمة على بغضه واستعظام قبحه، لما أنه الطرد والإبعاد من رحمة الله، ومن أجل ذلك رجع ودعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لمن لعنه على الوجه المشروع. فقال كما في "الْبُخَارِيّ" وَ"مُسْلِمٍ": «اللَّهُمَّ إِنِّي اتَّخَذْتُ عِنْدَك عَهْدًا لَنْ تُخْلَفَنِيهِ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْته أَوْ شَتَمْتُهُ، أَوْ جَلَدْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ، فَاجْعَلْهَا لَهُ صَلَاةً وَزَكَاةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وبهذا اندفع ما استشكلوه من استلزامه الدعاء لمن لعنه من أهل المعاصي، كالمصور والعشار وآكل الربا ونحوهم، وما أجابوا به من أن المراد من لعنه في حال غضبه بدليل: «فَأَيُّمَا رَجُلٍ لَعَنْتُهُ فِي غَضَبِي». ورواية مُسْلِمٍ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِي بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ، أَنْ يَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا». ولأنه الرحمة للعالمين، فكيف يريد تحقق الدعوة بالسوء على المؤمنين العاصين، فضلاً عن اللعنة مع كونه دعا لأمته بالغفران، وكثيرًا ما طلب لهم العفو والإحسان، وإنما ذلك ردع وزجر، وفي حال الغضب يعظم ذلك، والمراد بقوله: ولا بالنار، أي لا يقول: اللَّهم اجعله من أهل النار. {أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٣٣. (لَا تُمَارُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمِرَاءَ فِيهِ كُفْرٌ) أي لا تجادلوا وتشكوا، والكفر فيه للردع إلا في الشك. {الْبُخَارِيُّ}.

٣٤. (لَا تُمَثِّلُوا بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ فِيهِ رُوحٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٥. (لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ) والرحمة من رقة القلب، وهي من علامة الإيمان فمن لا رأفة له لا إيمان له وذلك الشقي. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَغَيْرُهُمْ}.

٣٦. (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ) أراد به الغبطة، لأنه يستعمل موضعها كما مرَّ، ومعناه لا تمني إلا تمني الخير الدائم العظيم النافع دينًا ودنيا، وأما غيره فهو لهو ولعب وتكاثر وكذب. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٣٧. (لَا حَلِيمَ إِلَّا ذُو عَثْرَةٍ) له أو عليه، فبالتي له على الغير يعرف العثرة ويحلم عنها بأتم وجه، وبالتي عليه من الغير يعرف حلمه، ومن فقدا فيه فأين الحلم. (وَلَا حَكِيمَ إِلَّا ذُو تَجْرِبَةٍ) فإن من لا يجرب فهو المخرب، وفي الحكمة العامة: اسأل مجرب ولا تسأل طبيب، وهذا مشاهد لا يحتاج إلى برهان. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٣٨. (لَا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ: دَوَاءٌ مِنْ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ دَاءً، أَيْسَرُهَا الْهَمُّ) التبري من الحول والقوة أقل نفعه دفع الهم، ورفع الكدر والغم، وأجله محبة الله والعباد له، كما قلت في "سباعيات الحكم": بلا حول ولا قوة إلا

بالله تكون حبيباً للخلق ولله. ولا شك أن محبوب الكل قد نال جل مراده والقل. {ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا}.

٣٩. (لَا خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يُضِيفُ). {أَحْمَدُ، وَالْبَيْهَقِيُّ}.

٤٠. (لَا دِينَ لِمَنْ لاَ تَفَقُّهَ لَهُ) إذ العمل بلا علم لا روح ولا جسم. لذا قالوا: صوفي بلا علم مسخرة للشيطان. بَلْ قَالَ مَالِكٌ: مَنْ تَفَقَّهَ وَلَمْ يَتَصَوَّفْ فَقَدْ تَفَسَّقَ، وَمَنْ تَصَوَّفَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ فَقَدْ تَزَنْدَقَ، وَمَنْ تَفَقَّهَ وَتَصَوَّفَ فَقَدْ تَحَقَّقَ. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤١. (لَا رَاحَةَ لِلمُؤمِنِ دُونَ لِقَاءِ رَبِّهِ). {وَارِد زُرْقَانِيّ}.

٤٢. (لَا رَضَاعَ بَعْدَ فِطَامٍ، وَلَا يُتْمَ بَعْدَ احْتِلَامٍ) بعد حولين أو حولين ونصف على الخلاف فلا يحرم شيئًا، ويحرم عند أَبِي حَنِيفَةَ، والحديث محتمل إذا أريد به معنى النهي. {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٤٣. (لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ) أي لا رقية أولى وأنفع من رقية المصاب بالعين، أو بذي سم أي ملدوغ، والحمة بضم المهملة وفتح الميم المخففة، فالحصر للأفضلية. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا}.

٤٤. (لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ). {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٤٥. (لَا صَلاَةَ بَعْدَ الصُّبْحِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، وَلاَ صَلاَةَ بَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ) لا صلاة كاملة. وقَالَ الْمنَاوِيُّ: أي صحيحة. ثم قال في آخره: قَالَ النَّوَوِيُّ: أجمعت الأمة على كراهة صلاة لا سبب لها في الأوقات المنهية. وهو ينافي قوله صحيحة. {الشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٤٦. (لَا صَلاَةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ) لا كمال لصلاة إلا فيه، والكراهة شديدة لأحاديث أكيدة. {الدَّارَقُطْنِيُّ}.

٤٧. (لَا صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ) نفي الكمال عند الحنفية، والوجود عند غيرهم، لكن مع كراهة التحريم، إذ عندهم القراءة المفروضة ولو آية أو بعض آية. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٤٨. (لَا ضَرَرَ) أي لا يضر شخص غيره. (وَلَا ضِرَارَ) ككتاب، أي لا يجازيه بل يعفو، فالضرر من جانب والضرار من جانبين، أو الجزاء والنفي بمعنى النهي وهو للتحريم، فالأصل في مؤلمات القلب الحرام بعد البعثة، كما أن الأصل في المنافع الإباحة لآية: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾. كما ذكره الرازي أن الضرر يزال، وهي إحدى القواعد الست الكلية، التي عليها مدار مذهب الحنفية، كما هي إحدى الأربع التي رد القاضي حسين جميع مذهب الشَّافِعِيّ إليها. وقال أَبُو دَاوُدَ: الفقه يدور على خمسة أحاديث. وعدَّه منها. {أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٤٩. (لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ) إخبار بمعنى النهي، فلا تطع في معصية اللَّه إلا إذا تيقنت حصول أعظم منها بعدم الطاعة، فطع ظاهرًا مكرهًا باطنًا، إذ الضرورات تبيح المحظورات، وما أبيح تتقدر بقدرها، وإنما حرمت الطاعة في المعصية لأن حق اللَّه أحق، ولو جل غيره، بل لا حق للأعوان مع السلطان. {أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ}.

٥٠. (لَا عَدْوَى) لا سراية لعلة من شخص إلى غيره، فزعم الطبائعيين أن العلل المعدية مؤثرة باطل. (وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ) بالتخفيف: دابة تخرج من رأس القتيل، أو تتولد من دمه، ولا تزال تصيح حتى يؤخذ بثأره، كذا زعمه العرب فكذَّبهم الشرع. (وَلَا صَفَرَ) بالتحريك: تأخير المحرم إلى صفر، أو داء في البطن يصفر الوجه ويعدي في زعمهم. والمراد نفي التطير في الأمور كلها، وأما حديث: «آخِرُ أَرْبَعَاءَ فِي الشَّهْرِ يَوْم نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ». فعلى من اعتقد ذلك وخافه، أما من اعتقد أن اللّٰه هو النافع الضار فلا نحوسة ولا عبوسة. (ولَا غُولَ) بالفتح: الهلاك مصدر، وبالضم اسم واحد الثعالي، وجمعه غيلان، كانوا يزعمون أنها من الشياطين في الفلاة تغول الناس، أي تتلون وتضلهم عن الطريق فتهلكهم، فأبطله. وقيل: إنما بطل تلونه لا وجوده. أقول: فبطل ما يزعمونه من هول الليل في طريق طيبة، وما رأينا شيئًا من ذلك. {أَحْمَدُ}.

٥١. (لَا فَرَعَ) بفاء وراء وعين مهملتين مفتوحتين: أول ولد تنتجه الناقة أو الغنم، كانوا يذبحونه لآلهتهم، وكانوا إذا تمت إبل واحد مائة قدم بكرة فنحرها لصنمه، وكان المُسْلِمُونَ يفعلونه في صدر الإسلام فنسخ. (وَلَا عَتِيرَةَ) بالمهملة والمثناة الفوقية: النسيلة التي تعتر، أي تذبح في رجب تعظيماً له. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٥٢. (لَا قَوَدَ) محركة: القصاص، فمن قتل بنحو سحر قتل به، فهو مستثني من اعتبار المساواة في القود. (إِلاَّ بِالسَّيْفِ). {ابْنُ مَاجَةَ}.

٥٣. (لَا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ، وَلَا صَغِيْرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ) اعلم أنه اختلف العلماء في حد الكبيرة والصغيرة اختلافًا كثيرًا، وأحسن ما ذكر في ذلك ما في كتابي "كنز الفوائد"، و"جواهر القلائد". والجمهور على أنها ما فيه حد أو وعيد شديد، أو نصّ الشارع على أنه من الكبائر، وأن الصغيرة بخلافها. وقلت في "الجواهر": يظهر لي أنها على ثلاث مراتب: فالعارفون كبائرهم كل ما نهي عنه، كما قال الخبر، وصغائرهم مباحات غيرهم، وحسناتهم كما قالوا: حسنات الأبرار سيئات المقربين، والصالحون عظائمهم كل ما يكبر في قلوبهم من معاصيه تعالى مع الجرأة على فعله، وصغائرهم ما اختاره الجمهور. وقد نظمها الشيخ بدر الدين الغزي الشَّافِعِيّ في تسعين بيتًا. ومراد الحديث أن الكبيرة لا تبقى مع الاستغفار الحقيقي، الذي هو معنى التوبة بل يمحوها، كما أن الصغيرة لا تبقى مع الإصرار عليها، بل تكبر حتى لو لم يتب عنها، تصير اثنتين وهلم جرا. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٥٤. (لَا مُسَاعَاةَ فِي الْإِسْلَامِ، مَنْ سَاعَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ لَحِقَ بِعَصَبَتِهِ) من ساعاها: طلبها للبغاء أي الفحش، فمن ساعى قبل البعثة فقد لحق ما أتى به من ولد بعصبته، إذ لا حكم للشرع إذ ذاك. (وَمَنِ ادَّعَى) أي طلب، (وَلَدًا مِنْ غَيْرِ رِشْدَةٍ) بمساعاته فلا يكون له. (فَلاَ يَرِثُ وَلاَ يُورَثُ). {أَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٥٥. (لَا نَذْرَ إِلَّا فِيمَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ) فيحرم النذر للكعبة والأنبياء والأولياء وغيرهم، إلا إذا قصد به وجه اللَّه، ثم الاتفاق عليهم أو على

أتباعهم، فيصرفه عليهم أو على غيرهم، إذ لا يتعين بالتعيين فيه، لا الشخص ولا المكان والزمان والدرهم والدينار. ولعلك تقول إذا كان كذلك، فما الذي تراه من بعض الأولياء أحياءً وأمواتًا من التشديد في طلبه، والعطب لمن لم يوف به. فنقول: الجواب فيه كجواب الفقهاء، بحل السماع لهم لكونهم خرجوا من أهواء النفوس، فكذلك ههنا، وذلك لأنه لعمار الكون كما لله من الصدقات ولأنبيائه من الوصلات. {أَحْمَدُ}.

٥٦. (لَا نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيّ) لا صحة له عند الجمهور، وإن أذن وليها عند الشَّافِعِيّ، وبه أفتى محققو الحنفية، ومتأخروهم على خلاف المذهب لفساد الزمان. {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٥٧. (لَا وِصَالَ فِي الصَّوْمِ) هو ألا يفطر بين الصومين رأسًا، فلا يجوز ولا يحل بل يكره تحريمًا. {الطَّيَالِسِيُّ}.

٥٨. (لَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ) زَادَ الْبَيْهَقِيُّ في روايته: «إِلَّا أَنْ يُجِيزَ الْوَرَثَةُ». فالنفي للزوم لا الصحة. والمراد بالوارث وقت الموت لا حين الوصية، بلا همزة عند الأكثر ولأبي ذر بإثباتها. {الدَّارَقُطْنِيُّ}.

٥٩. (لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ وَلَا يَوْمٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٦٠. (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُوْنَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ) قَالَ الْمنَاوِيُّ: إيمانًا كاملاً ويبعد، والحب على نوعين: جبلي طبيعي واختياري شرعي، والمراد هنا الثاني، إذ لا دخل للأول تحت

الاختيار، ولذا لا حرج فيه إذا كان لغير محله، فلا يؤمن أحد إلا أن يحبه بعد مولاه، على كل من سواه إيثارًا على ما يقتضي العقل من محبة النفس والولد المركوزة في الجبلة، وهذا مذهب جل الناس، وأما الصديقون فيجتهدون في تغيير الطبيعة، خصوصًا إذا وجدوا من يكون سببًا لذلك بخرق العادات، ومنه قصد المولى عمر، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بقوله: «أَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ كُل شَيْءٍ إِلاّ نَفْسِي، الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ». راعى بذلك تغير الطبع، ببركة من هو عين الجمع، لا أنه جهل أن الحب الاختياري له، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ مقامه يجل عن ذلك، ولكنه لما رأى طبيب الأطباء وإكسير الأكاسير عنده وأستاذه، فتيقن أنه ينيله مراده فحقق اللَّه له المراد، وأناله ما يستفاد، حتى قال آخرًا: «وَالَّذِي نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ». فزال ما في الطبع، وتم الطاعة والسمع، وهذا من فتح اللَّه لعبده عبد اللَّه. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٦١. (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) الإيمان الكامل حتى يحب لأخيه من الخير، كما في رواية أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ. فاندفع قول بعضهم: إن الإنسان يحب وطء حليلته، ولا يجوز أن يحب لأخيه، وزعم أن من الصعب الممتنع مندفع بأن المراد محبة حصول مثل ذلك بحيث لا يزاحمه، وذلك سهل على القلب السليم. قال الفضيل لابن عيينة: إن كنت تود أن يكون الناس مثلك، فما أديت على اللَّه الكريم النصيحة، فكيف لو كنت تود أنهم دونك، وهذا لا ينافي أن يحب أن يكون أفضل الناس، فإن

هذا أدنى الكمال من محبة المماثلة، لأن المؤمنين كالنفس الواحدة كما في الحديث الصحيح: «الْمُؤْمِنِينَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ». وكما مرَّ في حديث: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ». فكيف يميز البعض عن البعض. {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ، إِلَّا أَبَا دَاوُدَ}.

٦٢. (لَا يُؤْمِنُ) لا يتم إيمان. (أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) ما يهواه ويحبه تابعًا لما جاء به من عند اللَّه، فلا يحب إلا ما يحبه اللَّه، ولا يبغض إلا ما يبغضه اختيارًا، وإذا تمكن صار طبعًا واضطرارًا، فبالإلفة ترتفع الكلفة وبالدوام يرجع السم عدم، وهذا معنى قول بعض العارفين: يصل العبد إلى مقام يسقط عنه التكليف، أي يصير بلا كلفة، بل طبعًا وإلفة، ومنية وطرفة، بحيث لو تركه لاختل طبعه، وانخرم فرقه وجمعه، فإن قيل يصير حينئذٍ عادة، فيخرج عن كونه عبادة، فيكره كصوم الوصال. قلت: لا كراهة، بل عادات السادات سادات العادات، فتزيد على العبادات، إذ حسنات غيرهم سيئات. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٦٣. (لَا يَبْغِي) العلو والاستطالة والظلم والزنا، أي لا يتعدى على الناس بشيء من هذه إلا من نشأ عنها، أو كان فيه شعبة منها. وعنه قيل:

من عظم الناس عظموه	وفاز بالحظ والرياسة
ومزدريهم لو كان مسكًا	لقيل في أصله النجاسة

(عَلَى النَّاسِ، إِلَّا وَلَدُ بَغْيٍ، وَإِلَّا مَنْ فِيهِ عِرْقٌ مِنْهُ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٦٤. (لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ بِهِ، حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ) لا يعد من المتقين من لا يترك بعض الحلال، خوفًا من الوقوع في الحرام، وهو حث على الأخذ بالاحتياط، وهو الأخذ بالأحوط أي الأقوى والأثبت، إذ أفضل الأعمال أشقها، وهذا سنن المرسلين والسلف والخلف الصالحين. قَالَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنَّا نَدع تِسْعَة أَعْشَارِ الْحَلَالِ خَوْف الْوُقُوع فِي الْحَرَام. وكان بعضهم يأخذ ماله بنقصان حبة، ويعطي ما عليه بزيادة حبة. وأخذ عمر بن عبد العزيز بأنفه عن ريح مسك بيت المال، وقال: هل ينتفع إلا بريحه. وكان أَبُو حَنِيفَةَ لا يقعد في ظل مديونه. وقد حكي من هذا شيء كثير، بل عمود الصلاح وأساس الفلاح، كيف وفي الحديث: «من أكل الحلال أطاع اللَّه أحب أو كره، ومن أكل الحرام عصى اللَّه أحب أو كره». ولا يعارضه حديث: «مَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا». ولا حديث: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ». إذ لا منافاة. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ، وَالْحَاكِمُ}.

٦٥. (لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ) إذا كان هذا النهي لبعض الصحابة عن بعض، فمن أين للغير أن يغض أو يعض، فواللَّه إنه لهو الخسران المبين، والخزي والمقت المتين. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٦٦. (لَا يَبْغَضُ الْعَرَبَ) بالفتح والتحريك: خلاف العجم، مؤنث، وهم سكان الأمصار أو عام، والأعراب منهم سكان البادية، لا واحد له،

واختلف فيها، فقيل: كلها من ولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ السَّيِّدُ السَّمْهُودِيُّ: وهو الذي أميل إليه، وإن ثبت خلافه فالعرب الذين لهم الشرف والتقدم بنو إسماعيل فقط، كما أوضحناه في شرح الأصل، ومستنده ما ذهب إليه الزبير بن بكار: من أن قحطان أبا يعرب، الذي تنتهي قبائل اليمن إليه، هو ابن الهميسع بن تيم ابن بنت إسماعيل، والأكثر إنه بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح. وقيل: هو من ولد هود. وقيل: هو نفسه. وقيل: ابن أخيه. ويقال: هو أول من تكلم بالعربية، وهو ولد العرب المتعربة، وإسماعيل ولد العرب المستعربة، وأما العرب العاربة فقيل ذلك كعاد وثمود وعمليق وغيرهم، كما في "الخلاصة". وفي "القاموس": ويَعْرُبُ بنُ قَحْطانَ أبو اليَمَنِ، قيلَ أوَّلُ من تَكلَّمَ بالعَرَبيَّةِ. وفيه المتكلم يعرب لا أبوه. (مُؤمِنٌ، وَلَا يُحِبُّ ثَقِيفًا) بمثلثة فقاف كأمير: أبو قبيلة من هوازن، واسمه قصي بن منبه بن بكر بن هوازن، وقد صار علمًا لنفسه، من ثقف ككرم، وفرح ثقف أو ثقفًا وثقافة، صار حاذقًا خفيفًا فطنًا. والظاهر أن المراد قبيلة أو حقيقة إذ هو السبب المنتج لهذه النسب الذين آذوه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أشد الأذى، وكان منهم الكذابان الخبيثان الحجاج والمُبير. وكما يفهم أيضًا مدحهم، ودعا لهم وقال: «اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا وَأْتِ بِهِمْ». وكان لا يقبل هدايا العرب إلا قليلاً وثقيفاً منهم. (مُؤمِنٌ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٦٧. (لَا يَتَمَنَّ) يريد ويهوى، (أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ يَزْدَادُ، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ) في الموضعين للرجاء المحمود. (يَسْتَعْتِبُ) يطلب العتبى من اللَّه، أي الرضا له بالتوبة وإصلاح العمل فيه، وفيه كراهة تمني الموت، وفي القرآن: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الآية. وفي الحديث: «إِذَا أَنَا مُتُّ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَمُوتَ فَمُتْ». وَعَنْ عَلِيمٍ الكندي، قَالَ: كُنت جالسًا مع عَبْس الْغِفَارِيُّ عَلَى سَطْحٍ، فَرَأَى نَاسًا يتحملون من الطَّاعُون، فقَالَ: يَا طَاعُونُ خُذْنِي، يَقُولُهَا ثَلاثًا، فَقَالَ عَلِيمٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ، فَإِنَّهُ عِنْدَ ذَلِكَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ وَلَا يُرَدُّ فَيُسْتَعْتَبُ». فَقَالَ عَبْس: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا إِمْرَةَ: السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا، يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُل لِيُغَنِّيَهُمْ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فِقْهًا». ولهذا جمع العلماء بين الأحاديث، بأن تمني الموت لضر مكروه، ولخوف دين مطلوب. وقال سهل: لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة رجل: جاهل بما بعد الموت، أو رجل نفر من أقدار اللَّه، أو مشتاق محب للقاء اللَّه. وروي: أن ملك الموت جاء إلى إبراهيم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، لقبض روحه، فقال إبراهيم: يا ملك الموت، هل رأيت خليلاً يقبض روح خليله؟، فعرج إلى ربه، فقال له: قل له هل رأيت خليلاً، يكره لقاء خليله؟،

فعرج، فقال: اقبض روحي الساعة. ومن هنا غلب على كثير من المحبين طلبه، حتى قال حيان بن الأسود: الموت جسر يوصل الحبيب إلى الحبيب. واختلف في الأفضل من محب للموت مشتاق إلى اللَّه، ومحب البقاء لخدمة اللَّه، ومحب لا يحبه اللَّه لا اختيار له مع اللَّه، وفضّلوا الأخير. وعندي أن كل من يسر لسنن فهو أفضل، وعند الاختيار فالأخير. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٦٨. (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ، فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي). {أَحْمَدُ، وَالسِّتَّةُ}.

٦٩. (لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِدًا إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكًا، فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ) إذ الرقيق كالمعدوم بنقص تصرفه وعجزه عن شريف المناصب، والإعتاق كالايجاد له، فيكون سببًا لإيجاده، كما كان الأب كذلك. {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"، وَمُسْلِمٌ، وَغَيْرُهُمَا}.

٧٠. (لَا يُحَافِظُ عَلَى صَلَاةِ الضُّحَى إِلاَّ أَوَّابٌ، وَهِيَ صَلاَةُ الْأَوَّابِينَ) في "القاموس": الضَّحْوُ والضَّحْوَةُ والضَّحِيَّةُ كعَشِيَّةٍ: ارْتِفَاعُ النَّهَارِ والضُّحَى فُوَيْقَهُ. وعند الفقهاء: صلاة الضحى من بعد الشروق، والأواب الرجّاع إلى اللَّه من الذنب، والأوابين جمعه. وفي حديث أَحْمَد وَمُسْلِمٍ: «صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمَضُ الْفِصَالُ». أي تصيبها الرمضاء فتحرق أخفافها، وهذان أحد روايات صلاة الأوابين، وجاء أنها الست بعد المغرب، وجاء

غير ذلك، وفي الحديث ردٌّ على من كره صلاة الضحى، وقال إن إدمانها يورث العمى. {الْحَاكِمُ}.

٧١. (لَا يُحِبُّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ إِلَّا مُؤمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمَا إِلَّا مُنَافِقٌ) الحديث في مدح المحب وذم المبغض، وكم من حديث في ذلك، ويكفي قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ الآية. وقول مَالِك: مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ. ومن لم يقنع فعليه بأنموذجنا المُسمَّى "السهم الداحض في نحر الروافض". {الْعُقَيْلِيُّ}.

٧٢. (لَا يُحِبُّ عَلِيّاً إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغَضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ). {مُسْلِمٌ}.

٧٣. (لَا يَحِلُّ) لا يجوز فلا ينافي وجوب القتل بإحدى الثلاث الآتية، إذ الجائز يصدق بالواجب. (دَمُ) أي إراقة دم. (امْرِئٍ) فيه ثَلاثُ لُغاتٍ: فتحُ الراءِ دائمًا وضمُّها دائمًا وإعرابُها دائمًا. وتقولُ: هذا امْرُؤٌ ومَرْءٌ، ورَأَيْتُ امْرَأً ومَرْءً، ومَرَرْتُ بامْرِئٍ وبِمَرْءٍ مُعْرَبًا من مَكانَيْنِ، كذا في "القاموس". وخص بالذكر هنا ونظائره لشرفه وأصالته ودوران الأحكام، وإلا فالأنثى كذلك. (مُسْلِمٌ). وفي رواية: «يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ». وهو صفة كاشفة، فخرج به الحربي لا الذمي فإنه ملحق به. (إِلاَّ بِإِحْدَى) خلال. (ثَلَاثٍ) فيجب على الإمام للمصلحة العامة، وهي حفظ النفوس والأنساب والأديان. (الثَّيِّبُ الزَّانِي) أي المحصن بزناه، وهو وطء البالغ العاقل المُسْلِم الحر الناكح نكاحًا صحيحًا في القبل المحرم، ونظم بعضهم الشروط، فقال:

شروط الإحصان أتت ستة   فخذها عن النص مستفهما
بلوغ وعقل وحرية   ورابعها كونه مسلما
وعقد صحيح ووطء مباح   متى اختل شرط فلا يرجما

والمراد دمه بالرجم بالحجارة، فلا يجوز قتله بغيره بالإجماع. (وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ) أي الروح بالروح بقتل كل محقون الدم على التأبيد عمدًا، وكون القاتل مكلفًا ولا شبهة بينهما فيقتل الحر بالحر فمنسوخة، كما عن ابن عباس، كيف ولو دلَّ لوجب ألا يقتل الذكر بالأنثى، ولا قائل به لا بمستأمن بل هو بمثله، ويقتل العاقل بالمجنون والبالغ بالصبي، والصحيح بالأعمى والزمن وناقص الأطراف، والرجل بالمرأة بالإجماع، والفرع بأصله وإن علا لا بعكسه، ولا سيد بعبده ومدبره ومكاتبه وعبد ولده، ولا بما يملك بعضه، وباقي الفروع في كتب الفقه. (وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ) أي الإسلام إذ فيه الكلام وذلك بأن يقطعه عمدًا أو استهزاءً بالدين باطنًا باعتقاد ما يوجب الكفر وإن لم يظهره، وظاهرًا بفعل كسجود لمخلوق على وجه العبادة، وذبح على اسمه تقربًا إليه، وطرح قرآن أو حديث أو علم شرعي على مستقذر، ولو طاهر كبزاق أو طرح المستقذر عليه، وطرح فتوى علم على أرض، مع قوله أي شيء هذا الشرع، أو قول مع اعتقاد أو عناد أو استهزاء، وتفصيل ذلك في علم الفروع. قَالَ ابْنُ حُجْرٍ: وقد استوفيته على المذاهب الأربعة في كتاب "الإعلام بما يقطع الإسلام". (الْمُفَارِقُ) بقلبه واعتقاده أو ببدنه ولسانه. (لِلْجَمَاعَةِ) المعهودين وهم

جماعة المسلمين إما بنحو بدعة كالخوارج المتعرضين لنا والمقاتلين، أو ببغي أو حرب أو صيال، أو عدم ظهور شعور الجماعة في الفرائض، فكل هؤلاء تحل دماؤهم بقتالهم من أجل تركهم بعض الدين، كترك المرتد كله، فالحصر في الحديث حقيقي إذ لا يشذ عنه شيء، ولا يرد الساحر واللايط ونحوهما لرجوعهما إليه عند التحقيق وللدلائل عليها، فهو مبين حق الإسلام المذكور في حديث: «إِلَّا بِحَقِّهَا». وهو من القواعد الخطيرة لتعلقه بأخطر الأشياء وهو الدماء، وبيان ما يحل منها وما لا يحل، وأن الأصل فيها العصمة، وهو ظاهر مع أن حرمته أشد من إجراء كلمة الكفر، لجوازه لمكره لخلافه، ولو لم يكن من وعيد القاتل، إلا قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» لكفى. {الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ}.

٧٤. (لَا يَحِلُّ لِلمُؤمِنِ أَنْ يَهْجُرَ) يترك شحناء. (أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ). {مُسْلِمٌ}.

٧٥. (لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ). ولو خصيًا أو عبدها، وفيه خطر الخلوة بالأجنبية وهي حرامٌ، ويتساهل الناس فيها مع ما يقع من فسادات عظمى. {النَّسَائِيُّ}.

٧٦. (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ) المعدة لصلة الأرحام، أو حتى يطهر بالنار، ومثله الثلاث الأحاديث بعده. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٧٧. (لَا يَـدْخُلُ الْجَنَّـةَ مَـنْ لَا يَـأْمَنُ جَـارُهُ بَوَائِقَـهُ) جمع بائقة: الداهية. {مُسْلِمٌ}.

٧٨. (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ صَاحِبُ مَكْسٍ) أي عشار: وهو من يأخذ الضريبة للسلطان. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالْحَاكِمُ}.

٧٩. (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٨٠. (لَا يَدْخُلُ الدَّجَّالُ) بالفتح والتشديد من الدجل: أي التغطية، أو من دجل كذب أو غير ذلك، مما في "القاموس". (مَكَّةَ وَلَا الْمَدِينَةَ). {أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ}.

٨١. (لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا شَقِيٌّ، مَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يَتْرُكْ لَهُ مَعْصِيَةً) لا يستحق دخولها البتة أو الخلود بها إلا الأشقى، وإن كان غيره يدخلها تطهيرًا للنقول الواردة. {أَحْمَدُ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٨٢. (لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ). {مُسْلِمٌ}.

٨٣. (لَا يَـرُدُّ الْقَضَـاءَ) المعلق أو المنجز بتلطيفه كأنه رد، ومثله العمر المعلق زيادته بالبر أو أراد البركة فيه. (إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيـدُ فِـي الْعُمُـرِ إِلَّا الْبِرُّ). {الْحَاكِمُ}.

٨٤. (لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا: خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) يكثرون السؤال ويتعمقون في المقال، بلسان البنان والجنان حتى يقال هذا المقال، الشنيع الخيال في نفوس الرجال، وهو خلق الله الخلق فمن خلق الله، وهذا من

آفات التعمق في السؤال، ولذا قال ذو الجلال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾. فمن ابتلي ووجد من ذلك شيئًا، فليقل: آمنت بالله وحده لا شريك له، ورسله التي على الخلق مرسلة، ولا يحاجج بل يكفيه هذا المقال إن صدق في اعتقاده. واعلم أن هذا من الوسواس الذي لا يسلم منه غالب الناس، وخصوصاً الخواص حتى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ما نجى منه أحد حتى أنزل الله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الآية، كما حكاه بعض المفسرين، لكن نفاه المحققون، حتى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لم يشك النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يسأل، ونحوه عن ابن جبير والحسن، وحكي عن قتادة أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا أَشُكُّ وَلَا أَسْأَلُ». وعامة المفسرين على هذا، والحاصل أنه من الامتحان. قيل: ومن أمارات الإيمان، ومما ينفع فيه ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الآية. وآية: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾، والإقبال على ذكر الله والالتجاء إلى الله، وأنفع شيء له الفرح به والسرور، كما أن الاغتمام به والاهتمام سبب زيادته. {مُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

٨٥. (لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ) بفتح المعجمة فسكون الراء المغرب أو الدلو العظيمة، وَشَجَرَةٌ حِجازِيَّةٌ ضَخْمَةٌ شاكَةٌ، قِيلَ ومنهُ لا يزالُ أَهْلُ الغَرْبِ ظاهِرِينَ على الحَقّ، كذا في "القاموس". (ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ). {مُسْلِمٌ}.

٨٦. (لَا يَسُبُّ أَحَدُكُمُ الدَّهْرَ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ) الآتي بالحوادث لا الدهر الزمان. (وَلا يَقُولَنَّ لِلْعِنَبِ الْكَرْمَ، فَإِنَّ الْكَرْمَ هُوَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ). {مُسْلِمٌ}.

٨٧. (لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٨٨. (لَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ شَيْءٌ إِلَّا أُجِرَ، حَتَّى النَّكْبَةُ وَالشَّوْكَةُ). {مُسْلِمٌ}.

٨٩. (لَا يُعَذِّبُ بِالنَّارِ إِلَّا اللَّهُ). {الْبُخَارِيُّ}.

٩٠. (لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ) تمامه: «وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ يَنْزِلُ فَيَلْقَاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». {الْحَاكِمُ}.

٩١. (لَا يُقْبَلُ إِيمَانٌ بِلَا عَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ بِلَا إِيمَانٍ) أي لا يتم قبول إيمان في الكمال، وإن نفع من الخلود في الوبال، ولا يقبل رأسًا عمل بلا إيمان لفقد الأساس، فمن أين يجيء الرأس، وهل من ثمر بلا شجر. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٩٢. (لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ صَلَاةً وَلَا صَوْمًا وَلَا صَدَقَةً وَلَا حَجًّا وَلَا عُمْرَةً وَلَا جِهَادًا وَلَا صَرْفًا وَلَا عَدْلاً، يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا تَخْرُجُ الشَّعَرَةُ مِنْ الْعَجِينِ) البدعة بالكسر: الحدث في الدين بعد الكمال، أو ما استحدث بعد النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من الأهواء والأعمال، وتكون سيئة وحسنة، بل تجري عليها الأحكام الشرعية، كما بيّنته في "كنز الفوائد"، وقد صارت علمًا على بدع الخوارج المبتدعين كالرافضة والمعتزلة والمرجية وغيرهم، وهذا تنذير لهم بسوء الختام، وعدم القبول والتمام،

وعن هذا قال أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهادًا إلا زاد من الله بُعدًا. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٩٣. (لَا يَقْرَأُ الْجُنُبُ وَلاَ الْحَائِضُ شَيْئًا مِنَ الْقُـرْآنِ) فيحرم ذلك عليهما، ولو أقل من آية إن قصد التلاوة، ومثلهما النفساء. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٩٤. (لَا يُقْطَعُ السَّارِقُ فِي أَقَلَّ مِنْ عَشَرَةِ دَرَاهِم) فيه حجة للحنفية، في أن نصاب السرقة عشرة دراهم، لا ربع دينار كما يقول الشَّافِعِيّة. {أَحْمَدُ}.

٩٥. (لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ مُرُورُ شَيْءٍ) طاهر أو نجس. {أَبُو دَاوُدَ}.

٩٦. (لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِـئْتَ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ، وَلِيَعْزِمْ الْمَسْأَلَة فَإِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَـاءُ، لَا مُكْـرِهُ لَـهُ) {أَحْمَدُ، وَالخَمْسَةُ}.

٩٧. (لَا يَقُومُ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلَّا لِبَنِـي هَاشِـمٍ) نهي عن مطلق القيام، وعن القيام من المجلس ليجلس فيه. {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"}.

٩٨. (لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةِ نَفْسِهِ عَلَيْهِ) إذ الكذب من القبائح المُهينة، فلا يفعله إلا ذو النفس المهينة. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٩٩. (لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ) أي الفاعلون حقيقة لا مجرد شتم، لأن من يطرد عن رحمة الله كيف يكون داعيًا إليها، ولهذا رجع ودعا لمن لعنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. {أَحْمَدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ}.

١٠٠. (لَا يُلْدَغُ) بدال مهملة وغين معجمة، يروى برفعها وبكسرها. (الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ) بضم الجيم وبالمهملة بعدها: كل شيء تحتفره الهوام والسباع لأنفسها. (مَـرَّتَيْنِ) هذا كناية عن أن المؤمن الكيِّس لا يؤتى من قبل الغفلة، فيخدع مرة بعد أخرى، وعلى رواية الكسر نهي ألا يكون كذلك، ولا شك أن هذا سنن المؤمن الكامل، وأما المخلط فيلدغ مرات بلوعات اللدغات، حتى يعمل فيه أثر سم الخطيات، ولم يتعظ بخلاف المتيقظ، فإن يتلوى مهما يتلوى، فمن مرة يحذر ويكون أيقظ وأحذر، كما كان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يكلم امرأة بعد الهم، ويرسل على وجهه ثوبًا خوف السم. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمْ}.

١٠١. (لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَة مِنَ الْوَلَدِ، فَـيَلِجُ النَّـارَ إِلاَّ تَحِلَّـةَ الْقَسَـمِ) التحلة: ما كفر به من حَلَّل اليَمينَ تَحْليلاً وتَحِلّةً وتَحِلاًّ وهذه شاذَّة كفَّرهَا، قـال الزهـري: يريـد هـذه الآيـة ﴿وَإِنْ مِـنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَـا﴾. {الشَّـــيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

١٠٢. (لَا يَمُوْتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّـنَّ بِـاللَّهِ) أي لا يموتن في حال من الأحوال إلا في هذه الحالة، وهي حسن الظن بالله تعالى، بأن يرحمه ويعفو عنه ويتفضل عليه، كيف وهو قادم عليه، وذا قاله قبل موته بثلاث، وعن هذا قالوا ينبغي تغليب الرجاء على الخوف قرب الممات، ولا شك أن كل حين كذلك، إذ لا يعلم الغيب سواه تعالى. {أَحْمَـدُ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

١٠٣. (لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ) الصادق، (أَنْ يَذِلَّ نَفْسَهُ) لشيء، (بَعْدَ عِزِّهَا بِالدَّيْنِ) بالإذلال لله ثم رسله ثم خلفائهم، لأجل رضا الله ولطلب القرب، فمن تواضع لله رفعه، ومن تواضع لغني ذهب ثلثا دينه، وذلك أنه طمع في غير مطمع وذل في غير مقنع، فهو من الرأي المعكوس والعقل المنكوس، وخصوصًا في هذا الزمان، الذي لا يفيد الذل إلا خسارة الأديان والأبدان. ولله در من قال:

سجدنا للقرود رجاء دنيا   حوتها دوننا أيدي القرود

فما بلت أناملنا بشيء   منحناه سوى ذل السجود

{أَحْمَدُ}.

١٠٤. (لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ شَيْءٌ إِلاَّ مَا غَيَّرَ مِنْ طَعْمٍ أَوْ رِيحٍ) ولو قليل وهو حجة مَالِك، وقال أَبُو حَنِيفَةَ إذا كان كثيرًا، وهو مفوض إلى رأي المبتلى وقدر بعشر في عشر، وقال الشَّافِعِيّ الكثير قلتان، والدلائل تساعد مَالِك، وهو الأرفق والأوفق. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠٥. (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى الشَّيْخِ الزَّانِي، وَالعَجُوزِ الزَّانِيَةِ). {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٠٦. (لَا يَنْظُرُ إِلَى رَجُلٍ لاَ يُقِيمُ صُلْبَهُ مِنْ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ). {أَحْمَدُ}.

١٠٧. (لَا يَنْظُرُ اللَّهُ) نظر إكرام وإنعام واحترام، (إِلَى مَنْ يَجُرُّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ) كبرًا وعجبًا. {الشَّيْخَانِ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

حَرْفُ الْيَاءِ

١. (يَا أَبَا بَكْرٍ أَنْتَ عَتِيقُ اللَّهِ مِنْ النَّارِ) كم لأبي بكر من المكارم والفخر، ويكفي حديث: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ، وَلَا غَرَبَتْ، عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ أَفْضَلَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ». وَقَوْلُ سَيِّدِنَا عُمَرَ: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا. يَعْنِي بِلَالًا. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وقول أبي بكر بن عياش: سمعت أبا حصين يقول: ما ولد بعد النبيين مولود أفضل من أبي بكر، لقد قام نبي من الأنبياء قاتل أهل الردة. ومناقبه كثيرة وفضائله شهيرة، وجواهرها ما ذكرته في "كنز الفوائد"، مات عام ثلاث عشرة، عن ثلاث وستين على الأصح، وله من الولد ستة، ثلاث بنين: عبد الله وعبد الرحمن ومحمد، وثلاث بنات: عائشة وأسماء وأم كلثوم. {الْحَاكِمُ}.

٢. (يَا أَبَا بَكْرٍ هَذَا جِبْرِيلَ يُقْرِئُكِ مِنَ اللَّهِ السَّلَامَ) عن ابن عمر، قال: كنت عند رسول الله وعنده أبو بكر الصديق، وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل، فقال: يا محمد، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة، قد خلها في صدره بخلال، فقال: يا جبريل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح، قال: فإن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: قل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط، فقال رسول الله: يا أبا بكر، إن الله يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط، فقال أبو بكر: أسخط على ربي عز وجل، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣. (يَا أَبَا ذَرٍّ) بالذال المعجمة، واسمه جندب بن جنادة، بضم جيميهما وتثليث دال الأول. وقيل: يزيد بن جندب. وقيل: جندب بن عبد الله. وقيل: جندب بن السكن. واختلف في جده وجد أبيه، وعلى كل حال فهو غفاري، يجتمع مع النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في كنانة، وهو رابع الإسلام أو خامسه، وأول من حيا الرسول بتحية الإسلام، وأوّل من تكلم في علم البقاء والفناء، وحسبه قول المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ، أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ». وقول علي في حقه: وعاء ملء علمًا، ثم لم يخرج منه شيء حتى قبض. روى مائتان واحد وثمانون حديثًان اتفقا على اثني عشر، وانفرد الْبُخَارِيُّ باثنين، ومسلم بسبعة عشر. مات بالربذة عام أحد أو اثنين وثلاثين. (إِنَّ الْمُكْثِرِينَ) من الدنيا وشهواتها وتفاخرها ولذاتها. (هُمُ الْمُقِلُّونَ). {الشَّيْخَانِ}.

٤. (يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ) أصله عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدْخُلُ عَلَيْنَا وَكَانَ لِي أَخٌ صَغِيرٌ، يُكَنَّى أَبِي عُمَيْرٍ، وَكَانَ لَهُ نُغَيْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذَاتَ يَوْمٍ، فَرَآهُ حَزِينًا، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُ أَبِي عُمَيْرٍ حَزِينًا؟، فَقَالُوا: مَاتَ نُغَرُهُ الَّذِي كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبَا عُمَيْرٍ: مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ». والنُّغَرُ كَصُرَدٍ: البُلْبُلُ، وَفِرَاخُ الْعَصَافِيرِ، وضَرْبٌ مِنَ الْحُمَّر، أو ذُكورُها، جمعها نِغْرَانٌ، وبتَصْغيرِها جاءَ الحديثُ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ». كذا في "القاموس". {الطَّبَرَانِيُّ}.

٥. (يَـا ابْـنَ عَبَّـاسٍ) تأتي ترجمته في آخر الكتاب. (إِذَا قَـرَأْتَ فَرَتِّـلْ) والترتيل التحسين والترسل. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٦. (يَا أَخِي أَشْرِكْنَا فِي دُعَائِكَ وَلَا تَنْسَنَا) وفي لفظ: «أَشْرِكْنَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ». وفي روايةٍ: «يَا أَخِي يَا عُمَر، لَا تَنْسَانَا مِنْ دُعَائِكَ». وفي أخرى: «لَا تَنْسَانَا يَا أَخِي فِي دُعَائِكَ». «فَقَالَ كَلِمَةً مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِيَ بِهَا الدُّنْيَا». {أَحْمَدُ}.

٧. (يَا أُسَامَةُ) برفع الهمزة: هو ابن زيد مولى رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وحبه وسامة لغة فيه. (لاَ تَشْفَعْ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ) وفيه تحريم الشفاعة في الحدود إذ هي من التعدي فيها، وقد قَالَ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ﴾ الآية. ولا يعارض السلطان الحكيم إلا لئيم. {الْبُخَارِيُّ}.

٨. (يَا أَسْمَاءُ، لَا تُحْصِي فَيُحْصِيَ اللَّهُ عَلَيْكِ) بنت أبي بكر ذات النطاقين، وأم عبد اللَّه بن الزبير، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، نهاها عن العدد ليتسع المدد، إذ من ضيَّق ضيَّق اللَّه عليه. {الشَّيْخَانِ}.

٩. (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا) الناس يكون من الإنس والجن، وجمع إنس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه اللام. والطيب: الحسن من جميع الوجوه، ومولانا فوق ما أولانا، فلا يقبل إلا حسنًا حسًا وطبعًا وعقلاً وشرعًا، المأمور بأكله في قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾. ولذا قال: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾. وقال: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ الآية. {مُسْلِمٌ}.

١٠. (يَا بِلَالُ) ككتاب: بن رباح بن حمامة، المؤذن وحمامة أمه الحبشي عتيق الصديق، قديم الإسلام والهجرة. بل قيل: أول من أسلم وأظهر الإسلام، ولما أسلم توبع عليه العذاب في الله فما تزلزل، شهد المشاهد كلها، وهو أول من أذَّن في الإسلام، وكان يؤذن للمصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سفرًا وحضرًا، وناهيك بما قَالَ عُمَرُ فِي شأنه، الذي مرَّ آنفًا، وقال المصطفى: «نِعْمَ الْعَبْدُ بِلَال، سَابِقُ الْحَبَشَةِ». وكان كثيرًا ما يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

ولما احتضر قالت امرأته: واحزناه، فقال: لا بل واطرباه، غدًا نلقى الأحبة محمدًا وحزبه. توفي بدمشق ودفن بباب الصغير، وقيل: بباب كيسان، وقيل: بحلب ودفن بها، وجزم ابن حجر بالأول. (أَقِمْ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا) لأن فيها قرة العين وشهود الحب بلا مين، ولا راحة لمؤمن دون لقاء ربه، وشهود قصده وحبه. {أَحْمَدُ}.

١١. (يَا سَعْدُ) هو اسمه جاهلية وإسلامًا، ويكنى أبا اسحق، وهو ابن أبي وقاص، مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة. أسلم ابن سبع سنين، وكان سابع سبع في الإسلام، وكان يقول: ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام، وإني لثلث الإسلام. وقال: إني لأول العرب رمى بسهم في سبيل الله. شهد المشاهد كلها، وكان أحد الفرسان والشجعان، حتى ورد: «سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ بِأَلْفِ فَارِسٍ». وأحد حراسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في مغازيه، وهو الذي كوف

الكوفة ونفى الأعاجم، وتولى قتال فارس، وفتح القادسية وغيرها. ومناقبه كثيرة، وهو أحد العشرة، وكم دعا له رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال علي: ما جمع رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبويه لأحد غير سعد بن مَالِك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». مات في قصره بالعقيق، ودفن بالعقيق عام خمس أو ست أو سبع أو ثمان وخمسين، وهو ابن بضع وسبعين، أو اثنين وثمانين. (طَيِّبْ لُقْمَتَكَ) كُلْ حلالاً طيبًا. وفي الحديث: «أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَائِي، قَالَ: سَعْدُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاء عَبْدٍ حَتَّى يُطَيِّبَ مَطْعَمَهُ. قَالَ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُطَيِّبَ طُعْمَتِي، فَإِنِّي لَا أَقْوَى إِلَّا بِدُعَائِكَ. قَالَ: اللَّهُمَّ أَطِبْ طعمَة سَعْدٍ». فإن كان سعد ليرى السنبلة من القمح في حشيش دوابه، فيقول: ردوها من حيث حصدتموها. وَفِي حَدِيثِ التِّرْمِذِيِّ: «اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ». وقد كان له ذلك حتى ظهر كالشمس. (تُسْتَجَبْ دَعْوَتَكَ). {الْحَاكِمُ}.

١٢. (يَا عَائِشَةُ) هي ابنة أبي بكر الصديق، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كنَّاها المصطفى أم عبد الله بابن أختها ابن الزبير، لا بسقط إذ لم يثبت ذلك، وهي أحد أمهات المؤمنين، وسيدة النساء، وأعلمهن وأحبهن إلى رسول اللَّه، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما تزوج بكرًا غيرها، وهي التي أنزلت آية البراءة في شأنها، وهي وخديجة أفضل أمهات المؤمنين، والأصح أن خديجة أفضل، ومناقبها كثيرة، ماتت سابع عشر شهر رمضان، سنة سبع وخمسين، ودفنت

بالبقيع. (بَيْتٌ لَا تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ) إذ البركة في التمر، كيف وقد ورد: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مَنْ يُحِبُّ التَّمْرَ». ودعا بالبركة في مده وصاعه. يقول الفقير، كان الله له: ينبغي لكل محب للرسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، معتقد لما يقول أن يجعل في بيته شيئًا من التمر ولو قليلاً لينتفي الجوع، وإن كان مدنيًا فهو الأحسن، وأرجو لمعتقد ذلك خير الظاهر والباطن، لعموم الخبر. {أَحْمَدُ}.

١٣. (يَا عَائِشَةُ، لاَ تَرُدِّي السَّائِلَ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ). {التِّرْمِذِيُّ}.

١٤. (يَا عُثْمَانُ) هو ذو النورين، أو ذو الهجرتين، أعتق نحو ألفين، واشترى الجنة مرتين، وحفر بئر رومة، وجهَّز جيش العسرة، فقال المصطفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا عَلَى عُثْمَانَ مَا فَعَلَ بَعْدَ الْيَوْمِ». وكم أحاديث في مناقبه وأخبار في أعاجبه، قُتِلَ وهو ابن اثنين وثمانين سنة، في أيام التشريق عام خمس وثلاثين. وكان قتله أول الفتن، وله من الولد ستة عشر، تسعة ذكور وسبع إناث. (إِذَا اشْتَرَيْتَ فَاكْتَلْ، وَإِذَا بِعْتَ فَكِلْ). {أَحْمَدُ}.

١٥. (يَا عَلِيُّ) هو الصدِّيق الأكبر والعلم الأفخر، رابع الخلفاء وأبو الشرفاء. وسئل عنه المصطفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «قُسِمَتِ الْحِكْمَةُ عَشَرَةَ أَجْزَاءٍ، فَأُعْطِيَ تِسْعَةً، وَالنَّاسُ وَاحِدًا». وَقَالَ: «عَلِيٌّ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ». «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ، فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهِ». حتى كان يقول من بين الصحابة: سلوني سلوني، ولا يجسر

غيره يقول ذلك. وَقَالَ: «أَقْضَى أُمَّتِي عَلِيٌّ». وكم وكم له من مناقب، حتى قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي. وقال الإمام أحمد: ما ورد لأحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعلي. وهو أول من أسلم من الصبيان، قتله الشقي ابن ملجم بسيف سمه، ومات في يومه أو كان صبيحة يوم الجمعة، وتوفي ليلة الأحد، ودفن ليلاً بقصر الإمارة بالكوفة. وقيل: بنجف الحيرة، وقيل غير ذلك. وكان ذلك سبعة عشر من رمضان. وقيل: ليلة الجمعة ليلة عشرة. وقيل: بإحدى عشرة خلت. وقيل: بقيت. وقيل: لثمان عشرة، سنة أربعين، عن ثلاث وستين أو خمس، وله من الولد سبعة وعشرون، أو ثلاث وثلاثون، أربعة عشر ذكرًا، والباقي إناث. (أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى). {الشَّيْخَانِ}.

١٦. (يَا عَلِيُّ لا تَرْجَ إِلَّا رَبَّكَ، وَلَا تَخَفْ إِلَّا ذَنْبَكَ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٧. (يَا عُمَرُ) هو الفاروق، وأمير المؤمنين، الذي تمم الأربعين، وأظهر به الدين، وقال فيه المصطفى: «إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ». وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ بسند معتبر: «لَوْ لَمْ أُبْعَثْ فِيكُمْ لَبُعِثَ فِيكُمْ عُمَرُ». وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ: «مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى رَجُلٍ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ». ومناقبه أجلّ من أن تحصى، وفضائله أعظم من أن تستقصى، وهو أول من دوّن الدواوين، وأول من أرّخ، وفتح الفتوحات العظيمة، وأكرم بالكرامات الجسيمة، وأستشهد على يد أبي لؤلؤة النصراني أو المجوسي، لأربع بقين من ذي القعدة، عام ثلاث وعشرين. وقيل: طعن لذلك، ومات آخر

الحجة، واتفق على أنه أقام ثلاثًا بعد الطعن، ودفن في حجرة عائشة، وعمره ثلاث وستون على الصحيح، أو خمس وخمسين، أو أربع أو سبع أو ثمان، وانكسفت الشمس، وناحت الجن عليه، وله من الولد ثلاثة عشر، تسع بنين وأربع بنات. (إِنَّكَ لَذُو رَأْيٍ رَشِيدٍ فِي الْإِسْلامِ). {الدَّيْلَمِيُّ}.

١٨. (يَا غُلَامُ) الطارُّ الشارب والكهل ضد، (احْفَظْ سِرِّي) بكسر السين: ما يكتم، والأمر للوجوب أو غيره، بحسبه فتجري عليه الأحكام الشرعية، والغالب الكتمان، وهو مما يدل على عقل صاحبه وحريته، كما قيل: صدور الأحرار قبور الأسرار. وأنشد:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه   فصدر الذي يستودع السر أضيق

وغيره:

من أمنوه على سر فباح به   لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

(تَكُنْ مُؤْمِنًا. قَالَهُ لِأَنَسٍ) أبو حمزة كنَّاه به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان خادمه أتت به أمه أم سليم، فقالت: خذه غلامًا يخدمك، فقبله. وقالت له يومًا، يا رسول اللَّه، ادع اللَّه له، فقال: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ، وَأَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ». قال: فلقد رزقت رُزِقْتُ مِنْ صُلْبِي سِوَى وَلَدِ وَلَدِي مِائَةً وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ ذُكُورًا، -وَلَمْ يُرْزَقْ إِلَّا بِنْتَيْنِ عَلَى مَا قِيلَ-، إِنَّ أَرْضِي تُثْمِرُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَأَنَا أَرْجُو الثَّالِثَةَ. واستمر في خدمته إلى الممات، وشهد الفتوحات كلها، ثم قطن بالبصرة، ومات آخر الصحابة بها، عام تسعين أو إحدى أو ثلاث، عن مائة إلا سنة أو وسنة أو سبع أو وعشرين،

وهو أحد المكثرين، روي له ألفان ومائة حديث وستة وثمانون، اتفقا منها على مائة وثمانية وستين، وانفرد الْبُخَارِيُّ بثلاثة وثمانين، وَمسلم بأحد وسبعين. {الطَّبَرَانِيُّ}.

١٩. (يَا فَاطِمَةُ) سميت لأنها فطمت وذريتها على النار ومحبيها كما ورد. ولقبت بالزهراء لإشراق وجهها، أو لشبهها بأبيها، أو لكونها لم تحض، وبالبتول لانقطاعها حسبًا ونسبًا عن نساء العالمين، أو لانقطاعها لله تعالى، ومناقبها عظيمة وشمائلها كريمة، ومن أرادها فعليه برسالتي "الدُّرة اليتيمة في بعض فضائل السيدة العظيمة". ويكفي حديث: «أَحَبُّ أَهْلِي إِلَيَّ فَاطِمَةُ». وحديث: «أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ». وهي كذلك عند عامة المحققين، وناهيك بأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كان يقبّلها في فِيها ويمصها لسانه، وما دخلت عليه قط إلا قام إليها وقبّلها ورحَّب بها، وما أراد سفر إلا كان آخر عهده بها، وما قدم إلا وبدأ بالدخول عليها بعد بيت اللَّه، وهي أول أهل بيته لحوقًا به. توفيت بعده بخمس وسبعين ليلة. وقيل: بستة أشهر، ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رمضان، عام إحدى عشرة. وقيل: غير ذلك. وهي أول من غطي نعشها، ثم زينب بنت جحش، والأشهر أنها دفنت بقبة ولدها الحسن قرب محرابها. وكان القطب المرسي يجزم به. قيل: فلعله كوشف به. ولها من الأولاد: الحسن والحسين ومحسن، وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بأم كلثوم.

(اصْبِرِي) وخصوصًا فإنَّا آل البيت موكل بنا البلاء، وبالامتحان يعز المرء أو يهان، ومما يعزى للشافعي، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها وسيق إلينا عذبها وعذابها

فما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

وكم وكم من خبر ونظم ونثر، في مرارتها والعبر. (عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا). {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٠. (يَا مُعَاذُ) بن جبل الأنصاري، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هو أبو عبد الرحمن، أسلم وعمره ثمان عشرة سنة وشهر، شهد بدر والعقبة والمشاهد كلها، روى مائة وسبعة وخمسين حديثًا، اتفقا على حديثين، وانفرد الْبُخَارِيُّ بثلاثة وَمُسْلِمٌ بواحد. وورد: «أَعْلَمُ أُمَّتِي بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ». وَأَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي مُعَاذٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَيْنَ يَدَيِ الْعُلَمَاءِ بِرَتْوَةٍ». أي رمية بسهم. وقيل: بحجر. وقيل: بميل. وقيل: مد البصر. وأن ابن مسعود، قال: إِنَّ مُعَاذًا كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً. قَالَ: تَسْمَعُونِي ذَكَرْتُ إِبْرَاهِيمَ؟، إِنَّا كُنَّا نُشَبِّهُ مُعَاذًا بِإِبْرَاهِيمَ. وهو ممن جمع القرآن، في حياة النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ومات بناحية الأردن في طاعون عمواس، بفتح أوليه: قرية بين الرملة والقدس، عام ثمان عشرة وهو ابن ثلاث وثلاثين. وقيل: أربع، وقيل: ثمان، وقبره بغور ملسان في شرقيها. (وَاللَّهِ إِنِّي لَأُحِبُّكَ) زاد في

روايةٍ: «فَقَالَ: وَأَنَا أُحِبُّكَ». وهذا مما ينبغي على المحب أن يعلم بمحبته، وزاد بالقسم تأكيدًا لذلك. (ثُمَّ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ، لاَ تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ) هذه الوصية جمعت خير الدنيا والأخرى، لأنها طلب الاستقامة، التي ذرة منها خير من ألف كرامة، وبعد الاعانة على الذكر الذي هو منشور الولاية، والشكر الذي به النهاية، وحسن العبادة الذي في المرجع الغاية، أي شيء يبقى، وهل بقي ما به مرقى. {أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ}.

٢١. (يَا مُعَاذُ أَخْلِصْ) الإخلاص: إرادة وجه الله تعالى ولو بلا حضور، والصدق ذلك به، فكل صادق مخلص ولا عكس، وهذا معنى قول بعضهم: تصفية العمل من الخلل. والأمر فيه للوجوب، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾. وفي الحديث القدسي: «الْإِخْلَاصُ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِي، اسْتَوْدَعْتُهُ قَلْبَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ مِنْ عِبَادِي». زاد ابن العربي في "مسلسلاته": «لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكْتُبَهُ وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدُهُ». وإذا كان كذلك، كيف لا يكفي معه القليل من العمل، ولا يكون الأقل به أجلّ، ونية المؤمن خير من العمل، وكذا كان خلاصة الأكابر، يتمنى أن تخلص له تسبيحة أو تهليلة، بل ما نفع الكثير منهم بعد الممات إلا أقل القليل. (يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ). {الْحَكِيمُ}.

٢٢. (يَا مُعَاوِيَةُ) ابن أبي سفيان بن حرب، هو صهر رسول، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكاتبه، وأمينه على الوحي. (إِنْ وُلِّيتَ أَمْرًا، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاعْدِلْ). {أَحْمَدُ}.

٢٣. (يَا مَعْشَرَ) كمسكن: يا جماعة. (التُّجَّارِ، إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ) تحذير لهم مما يلازمهم، ولذا ورد: «التُّجَّارُ هُمْ أَكْثَرُ الْفُجَّارِ، إِلَّا مَنْ بَرَّ وَصَدَقَ». {الطَّبَرَانِيُّ}.

٢٤. (يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) هي بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلّبها كيف يشاء. وفي الحديث: «كَانَ دُعَاؤُهُ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ». وفيه ردٌّ على من زعم أن الأنبياء يستثنون من ذلك، كيف وتمامه عند أحمد: «فَنَسْأَلُ اللَّهَ أَلاَ يُزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهَبْنَا مِنْهُ رَحْمَةً، إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ». وفيه جواز وصفه تعالى بما يوهم نقصًا. {أَحْمَدُ}.

٢٥. (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ) الصابر بخط المؤلف، وفي نسخ: القابض. وهذا قد شهده العلماء قبل مئين من السنين، كما قال الشاطبي، رحمه الله:

وهذا زمان الصبر من لك بالذي كقبض على جمر فتنجو من البلا

كيف والمر حلا في قلوب الملا، كما قال بعض أهل المائة السادسة يصف أهل زمانه: قد صار حكّام أهل زماننا ذبابًا، وعلماؤه ذئابًا، وقروده

فضلاء، وفهوده عقلاء، وتجاره حوفية، وفجاره صوفية، وثعالبه زُهَّادًا، وثعابينه عُبَّادًا، وأتقياؤه فُضَّاحًا، وأشقياؤه نُصَّاحًا، وعقاربه وعاظًا، وحَيَّاته حُفَّاظًا، استغنوا بالفضائح عن النصائح، وعن المعارف بالمعازف، وعن الطيبة بالغيبة، وعن أسرار الغيوب بأشرار العيوب، فلا الآيات السماوية تُذَكِّرهم، ولا الآيات النفسية تحجبهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وهذا إذ ذاك وأما الآن فلا الخبر كالعيان. وقلت في "الحكم" من سنين: زماننا صالحوه مخربطون، ومخلصوه مخلطون، وعارفوه مخبطون، وعالموه مثبطون، فطوبى لمن كان فرد الفرد في خزانة الفرد، وأما الآن فلا دين سوى الدراهم والدينار، يا مسكين فهذا الذي قبض عليه الناس، فصار من جنود الخنَّاس، ولعل في قول سيد أولي الفخر، إشارة إلى هذا بالقبض على الجمر، فكأن دينه النار المحرقة. {التِّرْمِذِيُّ}.

٢٦. (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ أَذَلَّ مِنْ شَاتِهِ). {ابْنُ عَسَاكِرَ}.

٢٧. (يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ) مثل ضربه لمن يرى صغير عيب غيره، ولا يرى كبير عيبه، وهذا من أقبح القبائح. {أَبُو نُعَيْمٍ}.

٢٨. (يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيهِ) فمن مات على حال خير أو شر، بعث عليه، فالعالم عالم، والصالح صالح، والطالح طالح، والزامر بمزماره، والسكران بقدحه، والمتغلين بغليونه وهكذا، فعلى الصادق أن

يكثر من قول: «اللَّهُمَّ أَحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا». الحديث. {مُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٢٩. (يَتَجَلَّى لَنَا رَبُّنَا ضَاحِكًا) أي يظهر بكمال جماله، وجلال كماله، ويقابل بالرحمة والرضوان، والمن والإحسان. (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) حتى ينظروا إلى وجهه، فيخرون له سجدًا، فيقول: ارفعوا رؤوسكم، فليس هذا يوم عبادة، وهذه الرؤية تعم حتى الكفار ثم يحجبون، لتتم عليهم الحسرات وتدوم الزفرات. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٣٠. (يجزِئُ) على وجه السنة والكمال، لا أنه لا يجزي الأقل أو الأكثر، إذ الشرط جريان الماء لا المقدار. (مِنْ الْوُضُوءِ مُدٌّ، وَمِنَ الْغُسْلِ صَاعٌ) الصاعُ والصُّواعُ بالكسر وبالضم والصَّوْعُ ويضمُّ: الذي يُكالُ به، وتَدورُ عليه أحكامُ المسلمين، وقُرِيءَ بِهِنَّ، أو الصاعُ غيرُ الصِّواعِ ويُؤَنَّثُ، وهو أربعةُ أمْدادٍ، كلُّ مُدٍّ رِطْلٌ وثُلُثٌ والرِّطْلُ. قَالَ الداوُودِيُّ: مِعْيارُه الذي لا يَخْتَلِفُ أربعُ حَفَناتٍ، بكَفَّيِ الرَّجُلِ الذي ليس بعَظيمِ الكَفَّيْنِ ولا صَغيرِهِما، إذْ ليس كُلُّ مَكانٍ يوجَدُ فيه صاعُ النبِي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. انْتَهَى. وجَرَّبْت ذلك فَوَجَدْتُه صحيحًا. كذا في "القاموس". وقد جرى هنا على قول الشَّافِعِيّ، وفي المد قدّم قول أَبِي حَنِيفَةَ، ورواية التِّرْمِذِيِّ: «يُجْزِئُ فِي الْوُضُوءِ رِطْلَانِ مِنْ مَاءٍ». وفي الغسل ثمانية أرطال، ووقف بأن الرطلين بالعراقي، والرطل والثلث بالمدني، وهما سواء. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٣١. (يَحْرُمُ مِنْ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنْ النَّسَبِ) وفي نسخ: الرضاعة. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٣٢. (يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ) كما يحشرون على أعمالهم التي ماتوا عليها، فالأعمال بالنيات. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٣٣. (يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ) تثنية سويقة، تثنية للتحقير. (مِنَ الْحَبَشَةِ) بالتحريك: نوع معروف من السودان، فالكعبة الْمُعَظَّمة يخربها الحقير الْمَكْرَمة. {الشَّيْخَانِ}.

٣٤. (يَدَ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ) أي حفظه وكلاءته عليهم، يعني أن جماعة المسلمين في كنف الله، فكونوا بينهم وفيهم ولا تفارقوهم. وتمامه: «فَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ». أي من خرج عن السواد الأعظم في الحلال والحرام، الغير مختلف فيه، فقد زاغ وضلَّ، ويؤديه ذلك إلى دخول النار. وإسناده ضعيف لكن له شواهد. {التِّرْمِذِيُّ}.

٣٥. (يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ، قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ، وَهُوَ خَمْسُمِئَةِ عَامٍ). {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٣٦. (يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا) لا شعر على أبدانهم ولحاهم. قيل: إلا موسى. وقيل: إلا هارون. وفي "فتاوى السُّيُوطِي":

وما في الجنان الخلد ذو لحية   سوى آدم فيما روينا في الأثر

وما جاء في هارون فالذهبي قد   رأى ذاك موضوعًا فكن صقل

(مُكَحَّلِينَ) خلقة بسواد في أجفانهم. (أَبْنَاءُ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِينَ) على عِظَمِ آدم، طول كل واحد منهم ستون ذراعًا، في عرض سبعة أذرع، ثم لا يزيدون ولا ينقصون. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ}.

٣٧. (يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُثَالَةٌ كَحُثَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ، لَا يُبَالِيهِمْ اللَّه تَعَالَى بَالَةً) أي يذهب الصادقون قرنًا فقرنًا، ويبقى الثفل والحفالة بالفاء وروي بالمثلثة وهي الردى، فلا يرفع الله لهم قدرًا، ولا يقيم لهم وزنًا. والمبالات: الاكتراث، وبالة مصدر يبالي، وأصله مبالاة وبالية، كمعافاة وعافية، والبال: الحال والخاطر. {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ}.

٣٨. (يَرْحَمُ اللَّهُ الْمُتَسَرْوِلَاتِ مِنْ أُمَّتِي). {أَبُو دَاوُدَ، وَمَنْ يَلِيهِ} التِّرْمِذِيّ، وَالنَّسَائِيّ، وَابْن مَاجَةَ.

٣٩. (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) أي لكل داعٍ منكم ما لم يسأم فيترك الدعاء، أو يعتقد أن يستحق الإجابة بدعائه فيكون كالمانّ به. {الشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٤٠. (يَسِّرُوا، وَلَا تُعَسِّرُوا، وَبَشِّرُوا، وَلَا تُنَفِّرُوا) التيسير بالرأفة واللطافة بالتأليف، وقبول الموعظة والتعليم، وضده التعسير وهو العنف والتشديد، وأتى به مع كون الأمر بالشيء نهي عن ضده، إيذانًا للتأكيد وللترك، فأحب عباد اللَّه إلى الله من يحببهم إلى الله، كما أن مبغضهم أبغض، والتبشير بفضل اللَّه وسعة رحمته، والتنفير بضده، وهو المقصود من التنذير، فكأنه هو، ولذا قَالَ النَّوَوِيُّ رحمه اللَّه: جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده

في جميع الحالات، لأن الأمر يصدق بمرة أو مرات، مع فعل ضده في جميع الحالات، والنهي ينفي الفعل في كل حال وهو المطلوب، وفيه أن المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ}.

٤١. (يس قَلْبُ الْقُرْآنِ، وَإِنَّهَا الشِّفَاءُ لِكُلِّ دَاءٍ). {الْبُخَارِيُّ فِي "الْأَدَبِ"}.

٤٢. (يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ) ليس للحصر بل للأصول، إذ الشفعاء لا يحصون أو للسابقين منهم أو للترتيب، ثم العلماء هم العاملون وهو الأولياء، كما قال أَبُو حَنِيفَةَ والشَّافِعِيّ، رَضِيُ اللَّهُ عَنْهُمَا: إذا لم يكن العلماء العاملون أولياء فليس لله ولي، ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذه لعلمه. بل قال الشيخ ابن عربي وغيره: إن المريد الصادق في أول قدم يعطى مقام الاجتهاد، حتى يفرع الأحكام، ويخرج الوقائع وينال مقام المجتهدين. أقول: ولا شك في ذلك إذ لو لا ذلك لما اهتدى، فإذا كان بدايته نهاية المجتهد فكيف النهاية، بل كيف ما وراها وبهذا الأئمة أئمة، والعلماء قدوة في كل ملمة، ثم ناهيك للعلماء بمرتبة بين الأنبياء والشهداء، فأعظم بها من منزلة. {ابْنُ مَاجَةَ}.

٤٣. (يُصَلَّى عَلَى مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ) أي على كل ميت توجه إلى قبلتنا من أهل ملتنا، ولو خارجيًا ومبتدعًا لم تكفره بدعته، ومعرفة ذلك في فروع الفقه، فلا يصلى على مرتد وكافر ومتوجه مع كفر، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾ الآية. {الْبُخَارِيُّ}.

٤٤. (يَضْمَنُ الْمُقَدَّمُ عَلَى الدَّابَّةِ الثُّلُثَيْن، وَالرَّدِيفُ الثُّلُثَ) فيه حجة للقائل بالفرق، وقالت الحنفية إذا أردف من يستمسك بنفسه، وكانت تطيقهما الدابة وعطبت يضمن النصف، والاعتبار للثقل وإلا فالكل، وإن لم يستمسك فبقدر ثقله، والتفصيل في الفقه. {الدَّيْلَمِيُّ}.

٤٥. (يُطْبَعُ ابْنُ آدَمَ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا، إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ) أي يجعل طبيعة لابن آدم الخصال كلها حسنة وقبيحة، بحيث يعسر نزعها إلا الخيانة والكذب، فلا يطبع عليهما، بل يحصلان بالتطبع والتخلق. {أَحْمَدُ}.

٤٦. (يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ مِائَةٍ فِي النِّسَاءِ) هل المراد بالمائة من رجال الدنيا أو الآخرة أو غير ذلك، إذ الأمر وراء ما هنالك، إذ يمكث عمر الدنيا في وقاع واحد، وهذا لا يكون بقوة مائة ألف. {التِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ حِبَّانَ}.

٤٧. (يُغْسَلُ بَوْلُ الْجَارِيَةِ، وَيُرَشُّ مِنْ بَوْلِ الْغُلَامِ) احتج به القائل به، وذهب الحنفية إلى غسل كل منهما، كما في "موطأ محمد" وآثاره. والمراد الصغير الذي لم يأكل الطعام، وإنما فرق لأن بول الغلام من موضع واحد لضيق مخرجه بخلافها. {أَبُو دَاوُدَ}.

٤٨. (يَفِرُّ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّ عُمَرَ) وفي "الطَّبَرَانِيِّ": «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَلْقَ عُمَرَ مُنْذُ أَسْلَمَ، إِلَّا خَرَّ لِوَجْهِهِ». وفي "مُسْنَدِ أَحْمَد" وَ"التِّرْمِذِيّ" وَابْن حِبَّانَ": «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفِرَّ مِنْكَ يَا عُمَرُ». الوارد من نحوه كثير، فناهيك به من

إنسان يفر من ظله الشيطان، فكيف يلحقه الخطأ والخسران، ولله در البوصيري، حيث قال:

رضي الله عنهم ورضوا عنه فأنَّى يخطو إليهم خطا

{الْحَكِيمُ}.

٤٩. (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ) في الجنة اقرأ وارق درجة، فعدد درج الجنة عدد آي القرآن كما مرَّ، وفيه أن القراءة من العبادة الباقية، حتى في الجنة كالحمد والذكر، ولكن لا بطريق التكليف بل بالتشريف، اللَّهم اجعلنا من خواص أهلها، وخصوصًا هناك في محلها. {أَحْمَدُ}.

٥٠. (يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي، أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ) لا شكَّ أن منادمة الملك ومحادثته ومذاكرته، أفضل من التماس شيء منه، إذ بين كون الشيء مقصودًا ووسيلة بون ظاهر، فشرف قاصده باهر ونواله فاخر، فالمشتغل بكلام اللَّه وذكره أفضل من سائله وداعيه، على أن الداعي لو شهد أنه الجواد بلا سؤال، لما قال ولا جال، ولذا تركه الكثير من الكُمّل أدبًا. {التِّرْمِذِيُّ}.

٥١. (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلدُّنْيَا: اخْدِمِي مَنْ خَدَمَنِي) تمامه: «وَاسْتَخْدِمِي مَنْ خَدَمَكِ». اعلم أن الخُدَّام ثلاثة: خادم اللَّه تخدمه الدنيا بل والآخرة، وخادم الدنيا يستخدمانه بل يعذبانه، وخادم يقرب من الأول، وفي الحديث: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّهِ، وَأَكْثَرَ شُغْلِهِ، فَرَّقَ اللَّهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ

الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَأَصْبَحَ مَهْمُومًا وَأَمْسَى مَهْمُومًا، وَإِنْ كَانَ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْعرُوضِ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، وَأَكْبَرَ هَمِّهِ، وَأَكْثَرَ شُغْلِهِ، جَمعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ الْقَنَاعَةَ وَالْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَكَفَاهُ اللَّهُ هُمُومَهُ، فَأَصْبَحَ مُسْتَرِيحًا». {الدَّيْلَمِيُّ}.

٥٢. (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ، وَقُرَّاءٌ فَسَقَةٌ) العُبَّاد والقُرَّاء جمع عابد وقارئ، والجُهَّال والفسقة جمع جاهل وفاسق. والمراد أن ظهور ذلك من أشراط الساعة، وهذا قد ظهر وانتشى ومشى وفشا، وهو من جملة الفساد، وتلاف العباد والبلاد. كما قيل:

فسادٌ كبيرٌ عالمٌ مُتهتِّكٌ ... وأكبر منه جاهل متنسِّكُ
هما فتنة للعالمين كبيرة ... لمن بهما في دينه يتمسَّكُ

{أَبُو نُعَيْمٍ، الْحَاكِمُ}.

٥٣. (يُلْجِمُ النَّاسَ العَرَقُ إِلَى لَحْمَةِ الأُذُنَيْنِ) الناس في العرق أجناس، فمنهم من يغرق فيه إلى ما شاء الله، وإلى أنصاف الأذنين، وإلى الصدر، وإلى الحقوين، وإلى الركبتين، وإلى أنصاف الساقين وإلى الكعبين، وقد يكون من جهة أعلى من الأخرى، على خلاف العادة، ومنهم من له الرشح اليسير، كالقاعد في الحمام، ومنهم البلة كالعاطش إذا شرب الماء. {الْحَاكِمُ}.

٥٤. (يَمْكُثُ عِيسَى بَعْدَ مَا يَنْزِلُ أَرْبَعِينَ سَنَةً). {أَحْمَدُ}.

٥٥. (يَنْـزِلُ عِيسَـى ابْـنُ مَـرْيَمَ) من السماء الرابعة فيقتل الدجال ويكسر الصـليب، ويجمـع النـاس كلهـم علـى السـنن المحمـدي، فيقـع العمـوم الحقيقي باتباع الكل له من مسجد الشام. وفي رواية: «وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ». (عِنْـدَ الْمَنَـارَةِ الْبَيْضَـاءِ شَـرْقِيَّ دِمَشْـقَ) كحِضَجْرٍ، وَقَدْ تُكْسَرُ مِيمُه قاعِدَةُ الشَّأْمِ، سُمِّيَتْ ببانيها دِمْشاقَ بنِ كَنْعانَ أو دامَشْقَيوسَ، وهذا هو الأشهر في محل نزوله. {الطَّبَرَانِيُّ}.

٥٦. (يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَـهُ، مَـنْ يَسْـأَلُنِي فَأُعْطِيَـهُ، مَـنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ) نؤمن بالنزول ولا نوق بالانتقال والحلول، بل بكيفية يعلمها هو، والأمر الغير محسوس لا يدرك بالنفوس. {أَحْمَـدُ، وَالسِّـتَّةُ بِرِوَايَاتٍ}.

٥٧. (يَهْـرَمُ) يكبر أقصى الكبر. (ابْـنُ آدَمَ وَيَبْقَـى) على حالة الشباب أو زيادة، وهو معنى يشب كما في خبر. (مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِـرْصُ) الحرص على المال والجاه والحياة. (وَطُـولُ الْأَمَـلِ) فالحرص فقره ولو ملك الدنيا، والأمل همه، وإنما لم يكبر لأن المرء جبل على حب الشهوات. {أَحْمَـدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَالنَّسَائِيُّ}.

٥٨. (يُوشِكُ) يقرب، (أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَـنَمٌ، يَتَّبِـعُ بِهَـا شَـعَفَ) جمع شعفة محركة: رأس الجبل. (الْجِبَالِ، وَمَوَاقِعَ الْقَطْـرِ، يَفِـرُّ بِدِينِـهِ مِـنْ الْفِتَنِ). {أَحْمَدُ، وَالْبُخَارِيُّ، وَغَيْرُهُمَا}.

٥٩. (يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ) في القرآن: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾. قيل: معناه لو حاسب فيه غير الله، وإنما هو سبحانه يفرع منه في مقدار نصف نهار، كما ورد: «لَا يَنْتَصِفُ النَّهَارَ حَتَّى يَسْتَقِرَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ». وقيل: قدر مواقفهم للحساب، كما عن الحسن. وقال ابن اليمان: كل موقف منها ألف سنة. وفي الحديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّهُ لَيُخَفَّفُ عَنِ الْمُؤْمِنِ، حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِ أَخَفَّ مِنْ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ». وقال أبو هريرة: يَقْصُرُ يومئذٍ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ كَوَقْتِ الصَّلَاةِ. فالحاصل أنه يختلف بحسب الناس، حتى يكون على الصالحين كصلاة ركعتين، مع كون الأنبياء والأولياء والصلحاء. ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ الآية. والأحاديث كثيرة في المعنى. {الْحَاكِمُ}.

٦٠. (الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، فَالْيَدُ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْفِقَةُ، وَالْيَدُ السُّفْلَى هِيَ السَّائِلَةُ) العلياء بالفتح والمد: العالية، وبالضم والقصر: الأعلى، وفيه أن الغني الشاكر أفضل من الفقير الصابر وإليه ذهب البعض. وقيل: بالعكس، ويظهر لي أن الثاني أصح، إذ هو نعت سيد المرسلين وجل الأنبياء والصالحين، وإن كان هذا الحديث يفيد العكس، فالخبرية فيه بالحيثية، ولأن الفقر والصبر أجدر بالعبد، إذ هما نعته كما أن ضدهما نعت البارئ، فكل ذي حق أحق بحقه. {أَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانِ، وَغَيْرُهُمَا}.

٦١. (الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ) واليَقينُ لغة: إزاحَةُ الشَّك كاليَقَنِ، محرَّكةً من يقن وأيقن علم وتحقق. وشرعًا: العلم الجازم، وهو على ثلاث مراتب: علم يقين وهو ما حصل من نظر واستدلال، وعين يقين ما كان عن مشاهدة وعيان، وحق يقين ما كان كذلك مع المباشرة، والأول للعوام والثاني للخواص والثالث لخواص الخواص، وحيث كان هو العلم فهو الإيمان كله. {الْبَيْهَقِيُّ}.

٦٢. (الْيَمِينُ الْغَمُوسُ) التي تغمس صاحبها في الإثم في النار، أو التي تقتطع بها مال لغيرك، وهي الكاذبة التي يتعمدها صاحبها، عالمًا بأن الأمر بخلافه، والغموس الأمر الشديد الغامس في الشدة، والمعنى اليمين الفاجرة. (تَدَعُ الدِّيَارَ بَلَاقِعَ) تترك الديار قفر، أي تخليها من المال والعيال، بل ديار الباطن أيضًا. {خَيْثَمَةُ}.

٦٣. (الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ) بكسر اللَّام: مَنْ استحلف غيره لا الحالف، وبه أخذ مَالِكٌ، وخصّه الشَّافِعِيّ بما إذا استحلفه القاضي، فلا تنفعه التورية، كذا قَالَ الْمنَاوِيُّ. أقول: ولا مانع من جواز الوجهين الكسر والفتح، أي الطالب الحلف من غيره أو منه لغيره، والمعنى أن اليمين على نية الطالب الحلف بحق، سواء كان الحالف أو المستحلف، وهو مراد من قال من الحنفية على نية المظلوم فيهما، وهو الحق. {مُسْلِمٌ، وَابْنُ مَاجَةَ}.

٦٤. (الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ) والشاهد والمشهود، المذكور في قوله تعالى: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾. (يَوْمُ الْقِيَامَةِ) أخذ بهذا جمع من

العلماء، واضطربت أقوال غيرهم وتشعبت، ومحله كتب التفسير. (وَالْيَـوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ، وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، وَمَا طَلَعَتْ الشَّـمْسُ وَلَا غَرَبَـتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ فِيـهِ سَـاعَةٌ) اختلف فيها على أزيد من ثلاثين قولاً، أصحها بعد العصر عن الحنفية، ومن حين جلوس الخطيب على المنبر، إلى أن يفرغ من الصلاة عند جمع، وقد نظمها السُّيُوطِي في "قلائد الفوائد"، وذكرتها في "الجواهر اللمعة في فضائل الجمعة". (لَا يُوَافِقُهَـا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ، إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ، وَلَا يَسْـتَعِيذُ مِـنْ شَـيْءٍ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْهُ). {التِّرْمِذِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ}. قَالَ التِّرْمِذِيُّ: غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وهو ضعيف.

(قَالَ جَامِعُهُ) أي "المعجم الوجيز". (الفَقِير) إلى الله، (الغَنِيّ) باللَّهِ مَنْ اسمه، (عَبد اللَّهِ) ونسبه، (بْـنُ السَّـيِّد إِبْـرَاهِيم) بن السيد حسن الْحُسَيْنِيّ، ولقبه (مِيرغَنِيّ) بلقب جد جده لُقِّب به لفرط كرمه، والأمير بلغة الأعاجم: السيد الشريف. (هَذَا) المنتهى الصديقي. (آخِرُ الْمُعْجَمِ الْـوَجِيزِ، وَأَخْتُمـهُ بِأَلْطَفِ حَدِيثٍ فِي الْوَصَايَا) حقه أن يذكر في أوائل حرف الياء، لكنه أخرَّه لتضمنه الوصايا، التي حقها التأخير عادة. (عَنْ) ابْنِ عَـمِّ سَيِّد النَّاسِ، حَبْر الْأُمَّة وَبَحْـر الْعِلْـمِ، (أَبِـي العَبَّـاس) وأبي الخلفا، وذوي الفتوة والوفا، وترجمان القرآن ومكرم الأناس، سيدنا (عَبْـد اللَّهِ بْـن عَبَّـاسٍ، رَضِـيُ اللَّهُ عَنْهُمَا) عم النبي، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من قال في حقه الرسول الأمين الجليل: «اللَّهُمَّ فَقِّهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ التَّأْوِيلَ.اللَّهُـمَّ عَلِّمْهُ الْحِكْمَةَ

وَتَأْوِيلَ الْقُرْآنِ. اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ، وَانْشُرْ مِنْهُ، وَاجْعَلْهُ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ. اللَّهُمَّ زِدْهُ عِلْمًا وَفِقْهًا». ولقد حقق ذلك له، فكان يجلس يومًا للتفسير، ويومًا للحديث، ويومًا للفقه، ويومًا للشعر، ويومًا للمغازي، ويومًا لكلام العرب. وكان عمر يقول: ابن عباس فَتَى الكُهُولَةِ، لَهُ لِسَانٌ سَؤُولٌ، وَقَلْبٌ عَقُوْلٌ. وكان يدخله مع أشياخ بدر في المشورة، ويعدّه للمعضلات. وقال ابن مسعود: نِعْمَ تُرْجُمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ، لَوْ بَلَغَ أَسْنَانَنَا مَا عَاشَرَهُ مِنَّا أَحَدٌ. وقال مسروق: أدركت خمسمائة من الصحابة، إذا خالفوا ابن عباس لم يزل يقررهم حتى يرجعوا إلى ما قال. وقال: كنت إذا رأيته قلت أحلم الناس، وإذا تكلم قلت أفصح الناس، وإذا حدث قلت أعلم الناس. وقَالَ عُمَرُو بن دينار: ما رأيت مجلسًا أجمع لكل خير، من مجلس ابن عباس. روى ألفًا وستمائة وستين حديثًا، اتفقا على خمسة وتسعين، وانفرد الْبُخَارِيُّ بثمانية وعشرين، وَمُسْلِمٌ بتسعة وأربعين، فهو من المكثرين. وهم من زاد حديثهم على ألف، وهم سبعة نظمهم البعض في بيتين، فقال:

سَبْعٌ مِنَ الصَّحْبِ فَوْقَ الأَلْفِ قَدْ نَقَلُوا ... مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ مُضَرْ

أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدٌ جَابِرٌ أَنَسٌ ... صِدِّيقَةٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابْنُ عُمَرْ

فأكثرهم أبو هريرة روى خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثًا، ثم ابن عمر روى ألفين ومائتين وستة وثمانين، ثم عائشة ألفين ومائتين وعشرة، ثم ابن عباس ألفًا وستمائة وستين، ثم جابر ألف وخمسمائة وأربعين، ثم أبو سعيد الخدري ألفًا ومائة وسبعين. وإنما كان أبو هريرة

لقوله كما في "الصَّحِيحَيْنِ": «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ. قَالَ: ابْسُطْ رِدَاءَكَ. فَبَسَطَهُ، فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: ضُمَّهُ. فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ». ولد صاحب الترجمة قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب، وبنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم بيسير، وتوفى المصطفى، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ابن ثلاث عشرة. وقيل: ابن خمس عشرة، وصحَّحه أحمد. وقيل: ابن عشر. ويؤيد الأول قوله في حجة الوداع: وَأَنَا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الْاِحْتِلَامَ. ومات بالطائف، ودفن به عام ثمان وستين أو تسع. وقيل: سنة سبعين. ولمَّا وضع للصلاة عليه، جاء طائر أبيض فدخل في أكفانه، فالتمس فلم يوجد، وصلَّى عليه محمد بن الحنفية. وقال: مات رباني هذه الأمة، ولما سوي عليه التراب، سمع صوت لا يرى شخصه: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي﴾ الآية. ومناقبه أكثر من أن تحصر، وفضائله أشهر من أن تشهر، وكراماته لا تحصى، وفتواه لا تستقصى. (قَالَ كُنتُ) رديفًا كما جاء في رواية على دابته. (خَلْفَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، يَومًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ) بضم الميم نكرة مقصودة. قَالَ ابْنُ حُجْرٍ المكي: وهو الصبي حين يفطم إلى تسع سنين. وفي "القاموس": أو من حين يولد إلى أن يشيب، وسنه إذ ذاك نحو عشر سنين. وفي روايةٍ: يا غليم، تصغير حنو، وترفيق، أو تعظيم. (إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ) ينفعك الله بهن، كما في رواية، أي تعلمهن وعلمهن، وهي مقدمة نبهه بها قبل المقصود ليفهم، ويقع منه بموقع، وأتى بصيغة القلة والتنوين، ليعلمه أنها

وجيزة اللفظ سهلة الحفظ، عظيمة الخطر، وتأهيله لهذه الوصايا الجامعة للمزايا والحاوية، ما لا يحصر من المعارف والأحكام والحكم واللطائف، دليل على علمه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بما سيئول من الكمال، الذي يفوق به كثير من كمَّل الرجال، كَمَا قَالَ ابْنُ حُجْرٍ. وأقول: بل لا مانع أن يكون إذ ذاك أبصر وأعقل وأجلّ وأفخر، من كثير ممن كبر وأكبر، إذ بعض الرُّضَعَا ظهر منهم فوق ما ظهر من كثير من العرفا، كيف وهو ابن عم المصطفى. (احْفَظْ اللَّهَ) بحفظ حدوده وعهوده، ولزوم تقواه واجتناب نواهيه، وورود ورده. (يَحْفَظْكَ) في باطنك وظاهرك ودينك ودنياك، وآلك ومالك جزاء وفاقًا، إذ الجزاء من جنس العمل كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾. وهذا من بدائع الحكم وجوامع الكلم، وأبلغ العبارات وأجز الإشارات وأجمع الدلالات، كيف وقد جمع جميع الشريعة والحقيقة والطريقة، مع مدح الله تعالى الحافظين حدوده، وإنما خص الأعمال بالحفظ في الآيات والأحاديث للاعتناء بشأنها. (احْفَظْ اللَّهَ) بدوم التوجه إليه والاستمداد مما لديه، وهذا ترق لا تأكيد. (تَجِدْهُ) حيثما توجهت، (تُجَاهَكَ) أصله وجاهك مثلثان، ثم قلبت تاء كما في قرآن، وهو بمعنى أمامك كما يأتي في الرواية الثانية، والمعنى تجده معك حافظًا وناصرًا ومؤيدًا ومعينًا، وهو المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى، فالمعية معنوية لا ظرفية، وخصَّ الأمام إشعارًا بشرف القصد، وبأن الإنسان مسافر غير قار، والمسافر إنما يطلب

أمامه. (إِذَا سَأَلْتَ) أردت سؤال شيء، (فَاسْأَلْ) اطلب. (اللَّهَ) أن يعطيك إياه، كما قال: ﴿وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾، ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾. وخرَّج المحاملي وغيره: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ ذَا الَّذِي دَعَانِي فَلَمْ أُجِبْهُ؟، وَسَأَلَنِي فَلَمْ أُعْطِهِ؟، وَاسْتَغْفَرَنِي، فَلَمْ أَغْفِرْ لَهُ، وَأَنَا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ». وفي الحديث: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ، لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا، حَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ». وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «يَا مُوسَى سَلْنِي فِي دُعَائِكَ». وَجَاءَ: «فِي صَلَاتِكَ، حَتَّى فِي مِلْحِ عَجِينِكَ». وكيف لا يسأل وهو الذي يحب الإلحاح، ويغضب إن ترك، كما قيل:

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَابْنُ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

وكيف يسأل غيره ولا معطي ولا رازق سواه، ولا نافع ولا ضار إلا إياه، كيف وخزائن الوجود بيده وأزمتها إليه، وقد قسم وقدر لكل أحد بما لا يتقدم ولا يتأخر، ولا يزيد ولا ينقص بحسب العلم الأزلي، وإن كان يقع التبديل في اللوح بتعليق على شرط ونحوه، وهذا فائدة السؤال فوجب ألا يعتمد إلا عليه ولا يستند إلا إليه، وإلا فالوقوع في هوة الخطر ومهاوي الغفلة والعسر، فما سأل أحد غير إلا خاب، ولا رجع إلى سواه إلا واستراب، حتى قالت الملائكة لما نزل قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ الآية. هلكت بنو آدم أغضبوا الرب، حتى أقسم لهم على أرزاقهم. (وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ) القدير على كل شيء، والفعَّال له لا بسواه، فإنه كل على مولاه لا يملك لنفسه ما يهواه، فكيف غيره يتولاه،

لذا حصر بتقديم المعمول المتين في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، فمن أعانه فهو المعان ومن خذله فهو المخذول المهان، ثم كانت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة، ودواء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم، لتضمنها التبرئ من الحول والقوة إلى حول الله وقوته.

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز، رَضِيُ اللَّهُ عَنْهُمَا: لا تستعين بغير اللَّه يكلك اللَّه إليه. (وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْأُمَّةَ) بالضم: العالم أي الخلق كلهم، كما صرحت به رواية أحمد، وإن كانت لمعان كثيرة كالجامع للخير والإمام ومن أرسل إليهم، ومن هو على الحق والملة. ومنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾، والحين نحو: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾، والمنفرد بدينه كما ورد في حق بعض: يبعث أمة وحده، وغير ذلك. (لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ) كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ الآية. والمعنى وحِّد وتيقَّن إذ لا نافع ولا ضار إلا الواحد القهَّار، فلا تسأل سواه ولا تتوجه إلا إلى إيَّاه، وهذا حث على التوكل والاعتماد على اللَّه تعالى في جميع الأمور، وعلى شهود أنه الفاعل الحقيقي، المؤثر في كل شيء نفعًا وضرًا حلوًا ومرًا، ومن يتيقن ذلك لم يرفع حاجة إلا إليه، ولم يعتمد في شيء إلا عليه، كما وقع لإبراهيم على نبينا وعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، لما ألقي في المنجنيق ليلقى في النار، جاءه جبريل وقال له: ألك

حاجة؟، فقال: إليك فلا وأما إليه فبلى، فقال: اسأل، فقال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. فمن اعتقد خلاف هذا صار جذاذًا ولم ير ملاذًا، وعدَّ ممن اتخذ من دون اللَّه أندادًا، إما بشرك أصغر أو بأكبر. (رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ) أي تركت الكتابة لفراغ الأمر وانبرامه. (وَجَفَّتْ) بالجيم، (الصُّحُفُ) التي فيها المقادير كاللوح المحفوظ وهذا كناية عن تمام الأمر والفراغ منه، وهو من أحسن الكنايات وأبلغها، ويشهد له ما رواه ابن العربي بسنده، أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، ثُمَّ خَلَقَ النُّونَ، وَهِيَ الدَّوَاةُ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: نُون وَالْقَلَم، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ. قَالَ: مَا أَكْتُبُ؟، قَالَ: مَا هُوَ كَانَ وَمَا كَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مِنْ أَجَلٍ أَوْ عَمَلٍ أَوْ أَثَرٍ أَوْ رِزْقٍ، فَجَرَى الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا كَانَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ خُتِمَ الْقَلَمُ فَلَمْ يَنْطِقْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ خُلِقَ الْعَقْلُ، فَقَالَ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ: مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، وَعِزَّتِي لَأُكْمِلَنَّكَ فِيمَنْ أَحْبَبْتُ، وَلَأُنْقِصَنَّكَ فِيمَنْ أَبْغَضْتُ. ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلا أَطْوَعُهُمْ لِلَّهِ تَعَالَى، وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ». وَمَا فِي "مُسْلِمٍ": «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ». وَفِيهِ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟، فَقَالَ: اعْمَلُوا؛ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ». وَمَا فِي "مُسْنَدِ أَحْمَدَ"، وَ"أَبِي دَاوُدَ"، وَ"التِّرْمِذِيِّ": «أَوَّل مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اكْتُبْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ، بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ». فَائِدَةٌ: قيل: أول من كتب بالعربي وغيره آدم. وقيل: أول من كتب بالعربي إسماعيل. وقيل:

غيرهما. ولم يصح في ذلك شيء. وقول الكلبي: أول من وضع الخط نفر من طي، مردود بأنه لا يوثق بنقله. {أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالْحَاكِمُ}. أي رواه جماعة أحمد، ومن معه وغيرهم بطرق، وفي أسانيدها ضعف. قال ابن منده: وأصح الطرق كلها التي أخرجها التِّرْمِذِيّ. وقال: حسن صحيح وهو المذكور هنا. ثم هو حديث عظيم الوقع كبير النفع، حق أن يدعى أنه نصف الإسلام أو كله، لتضمنه حق اللّٰه وحق العباد صريحًا ودلالة، بل أول جملة منه حاوية لذلك، ولذا أفرد بالتأليف، وأظن أن العارف باللّٰه بَامَخْرَمَةَ نظم بيتي المعية، الذي أول فقرة منهما من كلام الأستاذ أبي الحسن الشاذلي، قُدِّسَ سِرُّهُمَا، إلا لهذا الحديث:

اعط المعية حقها والزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب

وعند المحقق هما معنى الحديث. وقد قيل فيهما أنهما حويا ما في "الإحياء". وقلت: بل ما في الشريعة والحقيقة، وبينت ذلك في شرحي الأكبر عليهما، المُسمَّى بـ"النفحة العنبرية". (وَفِي غَيْرِ التِّرْمِذِيُّ) هو أحمد بإسنادين منقطعين، ولفظه: «يَا غُلامُ، أَوْ يَا غُلَيِّمُ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللّٰهُ بِهِنَّ؟، فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: احْفَظِ اللّٰهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللّٰهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللّٰهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللّٰهِ، فَقَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَقْضِهِ اللّٰهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ،

وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا». وهذا أتم من حديث عبد بن حميد، الذي ذكره الماتن بقوله: (احْفَظِ اللَّهَ) مرَّ الكلام عليه، (تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعرَّفْ) بشد الرَّاء أي تحبب وتقرب. (إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ) بالفتح: سعة العيش، وذلك بملازمة الطاعات والانفاق في القربات، حتى تكون معروفًا به، (يَعْرِفكَ فِي الشِّدَّةِ) بتفريج الكروب ورفع الخطوب بواسطة تعرفك إليه، كما وقع للثلاثة الذين أصابهم المطر، فآووا إلى غار فانحدرت صخرة، فانطبقت على فمه، فقالوا: انظروا ماذا عملتم من الأعمال الصالحة، فسألوا الله فإنه ينجيكم بها، فذكر كل واحد منهم سابقة عمل صالح، ففعلوا فانحدرت عنهم، وخرجوا يمشون كما رواه الْبُخَارِيُّ وغيره. وهذا هو الظاهر من معنى الحديث وخلافه تكلف، ثم كل من معرفة العبد وربه خاصة وعامة، فمعرفة العبد العامة هي الإقرار بالوحداني والربوبية والإيمان به، والخاصة هي الانقطاع إليه والأنس به، والطمأنينة بذكره والحياء منه وشهوده في كل حال، ومعرفته تعالى العامة هي علمه بعباده، واطلاعه على ما أسروا وأعلنوا، والخاصة هي محبته لعبده وتقريبه إليه، وإجابة دعائه وإنجائه من الشدائد، فلا يظهر بهذه الخاصة إلا من تحلَّى بتلك الخاصة. (وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ) من المقادير لم يصل إليك، (لَمْ يَكُنْ) مقدرًا لك، (لِيُصِيبكَ) إذ ظهر بخطئه إياك أنه مقدر لغيرك. (وَمَا أَصَابَكَ)

منها. (لَمْ يَكُنْ) مقدرًا على غيرك. (لِيُخْطِئَكَ) وإنما هو مقدر عليك فلا يصيب المرء غلا ما قدر عليه، فقد فرغ من الأمر فتحتم وانبرم، معلقًا كان أو مبرمًا فسهام الأزل لا ترد بعلل. وَمِنْ هُنَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَةً، وَمَا بَلَغَ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ، حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ». حتى اختلف المتكلمون فيما إذا تعلق علم الله بوقوع ممكن وعدمه، هل يبقى خلاف ما تعلق به مقدور أم لا؟. قيل: نعم، وقيل: لا. ثم مدار الوصية كلها على هذا الأصل، إذ ما بعده وقبله مفرع عليه وراجع إليه. وفي رواية: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْمَلَ لِلَّهِ بِالرِّضَا مَعَ الْيَقِينِ فَافْعَلْ، وَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَإِنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْر كَثِير». وَفِي أُخْرَى بَعْدَ هَذَا: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ بِالْيَقِينِ؟. قَالَ: تَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ». (وَاعْلَمْ) تنبيه للإنسان على أنه معرض للمحن، وسيما الصالحون كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ﴾ الآية. فينبغي له الصبر والاحتساب والانطراح على الباب. (أَنَّ النَّصْرَ) من الله لعبده على أعداء دينه ودنياه، إنما يكون. (مَعَ الصَّبْرِ) على طاعة الله وعن معصيته فالصبر سبب النصر. ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، ﴿وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾، ومن خيريته لهم كونه سببًا لنصرهم على أعدائهم ونفوسهم، ومن ثم كان الغالب على من انتصر لنفسه عدم النصر والظفر على من

صبر، ورضي بعلم الله وحكمته تعجيلها كما هو المعهود من مزيد كرمه وإحسانه. وفي حديث ضعيف: «قَدْ قَدِمْتُمْ مِنَ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ. قَالُوا: وَمَا الْجِهَادُ الْأَكْبَرُ؟. قَالَ: مُجَاهَدَةُ الْعَبْدِ لِهَوَاهُ». (وَأَنَّ الْفَرَجَ) يسرع، (مَعَ الكَرْبِ) فلا دوام للكرب، فيجب له الصبر ورجاء سرعة الفرج ولحسن الظن بالله في كل الأمور، فإنه أرحم بك منك وأرأف، بل أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأكرم الأكرمين. (وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) كما نطق به القرآن مع تثنية ذلك الشأن، حتى ورد عن جمع من الصحابة، وعن من ظللته السحابة: «لَنْ يَغْلِبَ عُسْرٌ يُسْرَيْنِ». وتقدَّم وجهه، وفهم بعضهم أن الآية من غير الغالب، فقال: هما عسران أيضًا، عسر الدنيا ومعه يسر، وعسر الآخرة ومعه يسر. وَأَخْرَجَ الْبَزَّارُ وَأَبِي حَاتِمٍ، وَاللَّفْظ لَهُ: «لَوْ جَاءَ الْعُسْرُ فَدَخَلَ هَذَا الْجُحْرَ، لَجَاءَ الْيُسْرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ فَيُخْرِجَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ». ولا ينافي هذا آية: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾. إذ المراد بالعسر المثبت، ما هو في العوارض الدنيوية كتوالي المحن أو ضيق المعيشة والفقر والفتن، وبالمنفي ما في التكاليف والأحكام الشاقة، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾. وبما تقرر في مع في الثلاث من أنها على بابها، وإن أوقات كل منها هي أوقات الآخر، وهو الظاهر وغيره تكلف فتحققت المقارنة وزالت المباينة، إذ لو لم يكن كذلك لما كان للمعية كبير معنى، مع كون كلامه الشريف في أعلى مراتب الفصاحة والبلاغة بعد القرآن، وزعم أن مع بمعنى بعد، وأن المقارنة

متعذرة للتضاد أو شبهه ممنوع، إذ هو مجرد دعوى لا دليل عليها، إذ قد ثبتت المقارنة بالاعتبار السابق، وانتفى التضاد أو شبهه. هكذا قرر ابن حجر، وهو من انصقال الفكر.

(وَكَانَ تَمَامُهُ) أي "المعجم الوجيز". (أَوَاخِرِ صَفَرٍ) بالصاد المهملة: الشهر بعد المحرم، وأما استعماله بالضاد فعرفي، إذ لم يكن يذكر في "القاموس". وأما بالسين فحروف الصفير يستعمل بعضها موضع بعض.

(مِنْ عَامِ أَلْف وَمِائَة وَسِتَّة وَسِتِّينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وقد تمَّ "الموجز العزيز على الموجز الوجيز" بُعَيْد الشروق من يوم الثلاثاء، من عشرين جمادى الأولى من السنة المذكورة، بحول الله وقوته. [هَذَا وَإِتْمَام النَّاقِصِ وَكَمَاله وَفضّ] فمن ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن سدّ عنه الخلل كفر له الزلل، والحمد لله أولاً وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلَّى الله مولانا وسلَّم على الجناب المكرَّم والمآب المعظَّم، وعلى الآل والأصحاب والأتباع والأحزاب.

وكان الفراغ من هذه النسخة بعد الظهر، في اليوم الخامس والعشرين من شهر شعبان المعظم سنة ١٣٠١هـ، على يد الفقير إلى الله تعالى محمد عبد العظيم السقا، نجل المغفور له شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ إبراهيم السقا، رحمه الله رحمة واسعة آمين بجاه الأمين، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وعلى آله وأصحابه وذريته وأهل بيته.


تم بحمد الله

فِهْرَسُ كِتَابِ الْمُوجَزِ الْعَزِيزِ